بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة وتمهيد

حول الديباج المذهب وابن فرحون

لئن اهتم المؤرخون -للفقهاء- عموما بتراجم أئمة الفقه الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وصنفوا في تاريخهم وتاريخ أتباعهم كتبا شتى . . لقد اهتم المؤرخون من فقهاء المالكية في شمال إفريقية ، وفي القيروان والأندلس - بنوع خاص - بالتآليف عن الإمام مالك بن أنس ، وأتباعه ، نظراً لاعتبارات عديدة منها مايلي :

● أن المالكيين من القضاة والفقهاء بالحجاز والعراق والشام والقيروان وغيرها كان سلوكهم بين الجماهير يكاد يكون - عندهم - سلوكا مثاليا سواء في ذلك مايتعلق بعلاقتهم بالله ، أو بالأمراء ، أو بالناس .

● أما علاقتهم بالله فقد تمثلت فيما كانوا يتسمون به - حينئذ - من تقوى الله ، ومن ترفع على عرض الدنيا ، وزخرف الحياة ، ومن حرص على التعقيب في كثير من المؤلفات الفقهية بشذرات عن التقوى والخلق الفاضل ، والسلوك الحميد .

● وأما علاقتهم بالأمراء فلم يعهد عنهم أنهم كانوا يتهافتون على استرضائهم ، أو يتمسحون بأعتابهم ، أو يترخصون معهم في الرأي والفتيا ، أو يطوّعون الدين لرغباتهم ، أو يُقبلون على دنياهم ، أو يَقبلون هداياهم

ورشاوام ، أو يخشون فى الله لومة لائم .

• وأما علاقتهم بالناس فلم يعهد فيهم تجبر أو استعلاء . بل عرفوا متواضعين ودعاء ، يهتمون بمشاكل الجماهير ، ويبحثون عن الحلول العلمية لقضاياهم الفقهية ، ويعارضون ـ لله وللحق ولصالح الجماهير : الحكام الجائرين ، والولاة المتجبرين .

* * *

ولقد كان لهؤلاء الفقهاء والقضاة فى إمامهم البطل « مالك بن أنس » مثل أى مثل . !

لقد وعى لهم التاريخ كيف تسارع أسلافهم إلى الشخوص إليه ، للأخذ عنه ، والتلقى عليه حين ترامى إلى أسماعهم أن إماما بدأ من ذى أصبح ترعرع بالمدينة ، ونشأ بها ـ بعد أن كان ـ أجداده قد نزحوا إليها .. فنهل من ينابيعها الثرة ، ورشف من معين ثقافتها الفضة ، وتلمذ لأعلام التابعين من علمائها ، وأصبح ـ فى الحديث والفتيا والتأليف والتدريس : ابن بجدتها ، وفارس حلبتها . !

* * *

ولقد حكى لهم أولئك الأسلاف : كيف أن هذا الإمام ـ مالبث أن اشتهر آنئذ بعلمه ، وتقواه ، وبإبائه وذكائه ، وبعمله على إحياء السنة ، وإماتة البدعة .

كما رووا لهم كيف اتسعت حلقته العلمية ؟ ! وكيف وفد الناس إليها من كل حدب وصوب ! وكيف كان يجلس إليه فيمن يجلس : الخلفاء ، والأمراء ؟!

أجل ! لقد جلس المهدى إليه . يقرأ الموطأ عليه ، وحذا حذوه : ابنه الرشيد ثم حفيداه : الأمين والمأمون !

* * *

من اسمه عبد الرحيم
من الطبقة الأولى من أصحاب مالك

من أهل إفريقية :

١ — عبد الرحيم بن أشرس ، وقيل: اسمه العباس، وقيل : عبدالرحمن

وهو أنصاري من العرب ثقـــة ، فاضل : سمع من مالك ، روى عنه ابن القاسم .

وفي رجال « ابن وهب » : أبو الأشرس : عبد الرحمن بن أشرس المغربي التونُسي ، ولعله أخ لأبي مسعود ، كان يكنى أبا مسعود ، وقد بيَّن هذا ابنُ شعبان فقال عنه : أبو مسعود : عبد الرحمن بن الأشرس ، ويقال : عبدالرحيم.
كان حافظا . روى عن مالك ، وعبد الله العمري ، روى عنه ابن وهب وجماعة[١] .

(*) ترجمته في طبقات علماء تونس لأبي العرب التميمي ص ٢٥٣ ط . الجزائر ، وترتيب المدارك ٢/ ٣٢٩ — ٣٣٠ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٥٢ .
(١) منهم سعيد بن أبي جعفر ، وعمران بن هارون بمصر . وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ — عبد الرحيم بن أحمد الكتامى أبو عبد الرحمن المعروف بابن العجوز سبتى *

من كبار قومه كتامة ، من فخذ يسمى أجان ، وكانت له ولأبيه فيهم وفى المغرب رياسة بالعلم .

وإليه كانت الرحلة فى المغرب فى وقته ؛ وعليه كانت تدور الفُتْيا .

وله عقبٌ نُجباء فى العلم بلغوا إلى خمسة أئمة ، إمام ابن إمام ، فضلاء فى عصرهم .

ورحل عبد الرحيم إلى الأندلس ، وإفريقية ، ولازم[١] الفقيه أبا محمد ابن أبى زيد ، واختُصَّ به وسمع منه كتُبه «النوادر» و«المختصر» ، وجاء بهما وبغيرهما إلى سبتة .

وسمع من درّاس[٢] بن إسمعيل الفاسى ، وأبى محمد الأصيلى ، ووهب ابن مَسَرّة[٣] الحجازى .

وكانت رحلته ورحلة الرجل الصالح أبى محمد بن غالب إلى القيروان من سبتة فى نحو الثمانين وثلاثمائة قرب وفاة[٤] أبى محمد .

أخذ عنه الناس بسبتة علما كثيرا ، وتفقّهوا عليه ، وسمعوا منه . كان من حفّاظ المذهب القائمين[٥] به .

(*) ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٨٢٠—٧٢١ ، وشجرة النور ١/١١٥ .

(١) نحو خمسة أعوام كما فى المدارك .

(٢) المطبوعة . « دارس » .

(٣) م : « ميسرة » وهو تحريف .

(٤) سقطت من م .

(٥) م : « العالمين » .

روى عنه جماعة من فقهاء سبتة : أبو محمد : قاسم بن المأمونى ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن سليمان ، وابن خلف الله ، وإبراهيم بن يعقوب الكتامى ، وأبو عمران بن أبى سوّار ، من قلعة حماد ، وجماعة من أهل سبتة وفاس .

وتوفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

وكان له إخوة لم ينتهوا إلى منزلته فى العلم : عبدُ الحميد ، وعبدُ الملك .

وكان له بنونَ نُجباء : عبد العزيز ، وعبد الرحمن .

فأما عبد العزيز وعبد الرحمن فحازا الرياسة بعد أبيهما .

وأما عبدُ الكريم فطلب العلم . وكان أكثر إقامته بكتامة[1] ، وخالط السلطان ، وطالت حياته ، بعد إخوته ، ومات مقتولا ، رحمه الله .

* * *

(١) فى المدارك : وكان أكثر مدته فى قومه كتامة ، رأسا فيهم ، وهم له طاعة ، وقتله المرابطون عند غلبتهم على كتامة ، ودخولهم قلعتهم : الدمنة.

من اسمه عبد الملك

من الطبقة الوسطى من أهل المدينة من أصحاب مالك

١ — عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبى سلمة الماجشون*

كنيته أبو مروان . واسم أبى سلمة : ميمون ويقال : دينار : مولى لبنى تميم من قريش ، ثم لآل المنكدر .

والماجشون هو أبو سلمة والماجشون : المورّد بالفارسية ؛ سمى بذلك لحمرة فى وجهه ، وقيل : إنهم من أهل أصبهان ، انتقلوا إلى المدينة ، فكان أحدهم يلق الآخر ، فيقول : شونى شونى يريد : كيف أنت ؟ فلقبوا بذلك .

وحكى أن ماجش : موضع بخُراسان نُسبوا إليه .

كان عبد الملك فقيها فصيحا . دارت عليه الفتوى فى أيامه إلى أن مات ، وعلى أبيه قَبْله ، فهو فقيه ابن فقيه ، وكان مفتى[1] أهل المدينة فى زمانه .

وكان ضرير البصر ، ويقال إنه عمى آخر عمره . وبيته بيت علم وحديث بالمدينة .

تفقّه بأبيه ومالك وغيرهما . وكان إذا ذاكره الشافعى لم يعرف الناسُ كثيراً مما يقولان ؛ لأن الشافعى تأدب بهذيل فى البادية ، وعبد الملك تأدب

(*) ترجمته فى المدارك ٢/٣٦٠ — ٣٦٥ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٤٠ — ٣٤١ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٤٨ ، والعبر للذهبى ١/٣٦٣ ، وميزان الاعتدال ٢/٦٥٧ — ٦٥٩ ، والانتقاء ص ٥٧ ، ونكت الهميان للصفدى ص ١٩٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٤٠٨ ، وشجرة النور ١/٥٦ .

(١) ط : « يفتى » .

فى خئولته من[1] كلب بالبادية .

وقال يحيى بن أكثم القاضى : عبد الملك بَحْرٌ لا تكدّره الدلاء . وأثنى عليه سحنون وفضّله وقال : همتُ أن أرحل إليه ، وأعرض عليه هذه الكتب فما أجاز منها أجزتُ ، وماردَّ رددت ، وأثنى عليه ابنُ حبيب كثيرا ، وكان يرفعه فى الفهم على أكثر أصحاب مالك .

وتفقّه به خلقٌ كثير ، وأئمة جـلة كأحمد بن المعذل ، وابن حبيب ، وسحنون . وقال إسمعيل القاضى : ما أجزل كلامَه ، وأعجب تفصيلاتِه ، وأقل فضوله ! وكان يجيد تفسير الرؤيا .

ومن وفيات الأعيان لابن خلكان : قال أحمد بن المعذل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صَغُرت الدنيا فى عينى . وسئل أحمد بن المعذل ، فقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟ فقال : كان لسان عبد الملك إذا تعايا أحيا من لسانى إذا تحايا .

وماجشون : بكسر الجيم وبعدها شين معجمة مضمومة وهو المورّد، ويقال الأبيض الأحمر ، وهو لقب أبى يوسف : يعقوب بن أبى سلمة ، عم والد عبد الملك؛ ولقّبته بذلك سُكَينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم ، وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه

هذا مختصر من بعض ترجمته .

توفى سنة اثنتى عشرة ، وقيل : ثلاث عشرة ، وقيل: أربع عشرة ومائتين وهو ابن بضع وستين سنة .

---

(١) م : « بجؤلته فى كلب » وهو تحريف .

ومن الطبقة الأولى الذين انتهى إليهم فقه مالك والتزموا مذهبه ممن لم يره من أهل الأندلس :

٢ — عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابن جناهمة[1] ابن عباس بن مرداس السلمى *

يكنى أبا مروان ، ونُقل من خط الحكم[2] المستنصر بالله أنه عبد الملك ابن حبيب بن ربيع بن سليمان السُّلمى من ـ أنفسهم ـ العصار ؛ كان يعصر الأدهان ويستخرجها . أصله من طُلَيطِلة ، وانتقل جده سليمان إلى قرطبة ، وانتقل أبوه أبو حبيب وإخوته فى فتنة الرَّبض إلى إلبيرة . قيل إنه من مواليهم، وقيل من أنفسهم . كان بإلبيرة .

روى بالأندلس عن صعصعة بن سلام ، والغازى بن قيس ، وزياد بن عبد الرحمن ، ورحل سنة ثمان ومائتين فسمع ابن الماجشون، ومطرفا ، وإبراهيم ابن المنذر الحزامى[3] ، وعبد الرحمن بن رافع الزبيدى ، وابن أبى أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن المبارك ، وأصبغ بن الفرج ، وأسد ابن موسى ، وجماعة سواهم ، وانصرف إلى الأندلس ـ سنة ست عشرة ، وقد جمع علما عظيما؛ فنزل بلده إلبيرة ، وقد انتشر سموُّه فى العلم والرواية ؛ فنقله

(*) ترجمته فى جذوة المقتبس ص ٢٦٣ـ٢٦٥ ، وبغية الملتمس ص ٣٦٤ـ٣٦٦ ، وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١/٣١٢ ـ ٣١٥ ، وترتيب المدارك ٣/٣٠ ـ ٤٨ ، ومطمح الأنفس ص ٣٦ ـ ٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٣٧ـ٥٣٨ ، والعبر ١/٤٢٧ ـ ٤٢٨ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ؛ وبغية الوعاة ص ٣١٢ ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٩٠ ـ ٣٩١ ، ونفح الطيب ١/٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(١) فى تاريخ ابن الفرضى : « جاهمة » .

(٢) م : « الحاكم » وهو تحريف .

(٣) م : « الخزامى » .

الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، ورتّبه فى طبقة المفتين فيها ؛ فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها فى المشاورة والمناظرة ، وكان الذى بينهما شين جدا ، ومات يحيى قبله ؛ فانفرد عبد الملك بعده بالرياسة .

سمع منه ابناه : محمد وعبيدالله ، وبقى بن مخلد[1] ، وابنُ وضاح ، والمغامى ، فى جماعة ، وكان المغامى آخرهم موتا .

وكان عبد الملك حافظا للفقه على مذهب مالك ، نبيها[2] فيه ، غير أنه لم يكن له علمٌ بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه .

وقال ابن مزين وابن لبابة : عبدالملك عالم الأندلس ، وسئل ابن الماجشون عن أعلم الرجلين : التنوخى القَرَوى أو الأندلسى السُّلمى ؟ فقال : السلمى مقدمَه علينا أعلمُ من التنوخى منصرَفه عنا، ثم قال للسائل : أفهمت[3] .

قال أحمد بن عبدالبر : كان جماعا للعلم ، كثيرَ الكتب ، طويلَ اللسان ، فقيه البدَن ، نحويا عروضيا شاعرا نسّابة إخباريا . وكان أكثرُ من يختلف إليه : الملوك ، وأبناؤهم من[4] أهل الأدب وقال نحوه ابن خلون قال : وكان يأبى[5] إلا معالىَ الأمور ، وكان ذابًّا عن مذهب مالك .

ولما رحَل قال عيسى : إنه لأفقهُ ممن يريد أن يأخذ عنه العلم . وقال بعضهم : رأيته يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة بين طالب حديث ، وفرائضَ ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول عليه[6] كل يوم ثلاثين دولة ـ لا يُقرأ

---

(١) م : « وتقى الدين بن مخلد » وهو تحريف . (٢) م : « نبيلا » .

(٣) فى ابن الفرضى ٣١٥ ــ بعد ذلك ــ « قال : نعم . يعنى سحنونا وعبد الملك » .

(٤) م : « وأهل » .

(٥) م : « لا يأبى » .

(٦) م : « عنده » .

عليـــه فيها شيء إلا كُتُبه ، وموطّأ مالك

وكان صوّاماً قوّاماً ، وكان أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم ؛ يعني عبد الملك أخذوا من مجلسه بحظّ .

وقال المغامي : لو رأيتَ ما كان على باب ابن حبيب لازدريتَ غيره .

ولما نُعِي إلى سَحْنون استرجع وقال : مات عالمُ الأندلس ! بل والله عالم الدنيا !

وهذا يردّ ماروى عنه من خلاف هذا .

وذكره ابنُ الفرضي في طبقات الأدباء ؛ فجعله صدْراً فيهم وقال : كان قد جمع إلى إمامته في الفقه التبحُّرَ في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلم ، وكان فقيهاً مفتياً : نحويًّا لغويًّا نسَّابةً إخباريا عروضيًّا فائقاً شاعراً محسِناً مُرْسِلاً حاذقاً مؤلفاً متقناً .

ذكر بعض المشايخ أنه لما دنا من مصر في رحلته أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم ؛ فكلما أطل عليها رجل له هيئة ومنظر رجحوا الظن فيه ، وقضَوْا بفراستهم عليه ، حتى رأوه وكان ذا منظر جميل ، فقال قوم : هذا فقيه ، وقال آخرون : بل شاعر ، وقال آخرون : طبيب ، وقال آخرون: خطيب ، فلما كثر اختلافهم ، تقدموا نحوه وأخبروه باختلافهم فيه ، وسألوه عما هو فقال لهم : كلكم قد أصاب ، وجميع ما قدرتم أُحْسنه ، والخبرة تكشف الحـــيرة ، والامتحان يجلّى عن(١) الإنسان ! فلما حطّ رحْله

(١) سقط من م .

ولقى[1] الناس شاع خبره ، فقصد[2] إليه كل ذى عِلْمٍ ؛ فسأله عن فنه ، وهو يجيبه جواب متحقق ، فعجبوا ووثقوا من ثقوب[3] بعلمه ـ وأخذوا : عنه ، وعطّلوا حلق علمائهم .

وأثنى عليه ابن الموّاز بالعلم والفقه . وقال العتبى ـ وذكر الواضحة: رحم الله عبدَ الملك ؛ماأعلم أحداً ألّف على مذهب أهلِ المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفعَ من كتبه ، ولا أحْسَنَ من اختياره ، وألّف كُتُباً كثيرة حِساناً فى الفقه ، والتاريخ ، والأدب منها : الكتب المسماة بالواضحة ، فى السنن والفقه ،لم يؤلَّف مثلها و«الجامع » وكتاب « فضائل الصحابة » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « تفسير الموطأ » وكتاب « حروب الإسلام» وكتاب «المسجدَيْن» وكتاب « سيرة الإمام ـ فى الملحدين » وكتاب « طبقات الفقهاء والتابعين » وكتاب « مصابيح الهدى » .

قال بعضهم : قسّم ابن الفرضى هذه الكتب ، وهذه الأسماء ، وهى كلها يجمعها كتابٌ واحدلأن؛ابن حبيب إنما ألف كتابه فى[4] عشرة أجزاء :الأول تفسير الموطأ حاشا الجامع .

الثانى : شرح الجامع .

الثالث والرابع والخامس فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتاب مصابيح الهدى جزء منهاذكر فيه من الصحابة والتابعين .

---

(١) م : « وأتى » .
(٢) فى المدارك : « فقص » .
(٣) م : « بعلمه » .
(٤) فى المدارك ، م : « على » .

والعاشر : « طبقات الفقهاء » ، وليس فيها أكثر من الأول .

وتحامل فى هذا الشرح على أبى عبيد ، والأصمعى ، وغيره وانتحل كثيرا من كلام أبى عبيد ، وكثيرا ما يقول فيه : أخطأ شارحُ العراقيين ، وأخذ عليه فيه تصحيفٌ قبيح ، وهو أضعف كتبه .

ومن تواليفه : كتاب « إعراب القرآن » وكتاب « الحِسبْة فى الأمراض » وكتاب « الفرائض » وكتاب « السخاء واصطناع المعروف » وكتاب « كراهية الغناء » وكتاب فى النسب وفى النجوم وكتاب « الجامع » تأليفه وهو كُتبٌ فيها[1] مناسك النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب « الرغائب » وكتاب « الورع فى العلم » وكتاب « الورع فى المال » وغيره ، ستة أجزاء [2] وكتاب الربا [2] وكتاب « الحكم والعمل بالجوارح » وغير ذلك .

قال بعضهم : قلت لعبد الملك : كم كُتُبك التى ألفْت؟ قال : ألفُ كتاب وخمسون كتاباً .

وقال عبد الأعلى بن معلى : هل رأيتَ كتباً تحبّبُ عبادةَ الله إلى خلقه ، وتعرّفُهم به ككتب عبدالملك بن حبيب؟ يريد: كتُبه فى الرغائب والرهائب .

ومنها : كتب المواعظ : سبعة ، وكتب الفضائل : سبعة ، فضائل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، وفضائل عمر بن عبد العزيز ، وفضائل مالك ابن أنس ، وكتاب أخبار قريش ، وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتاب السلطان ،

---

(١) م : « كتاب فيه » .
(٢) مابين الرقمين سقط من م .

وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب[١] الباه والنساء : ثمانية كتب ، وغير ذلك من كتب سماعه فى الحديث والفقه ، وتواليفه فى الطب ، وتفسيره فى القرآن[٢] ، ستون كتابا وكتاب القارىء[٣] والناسخ والمنسوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرهون والبدء والمغازى والحدثان : خمسة وتسعون كتاباوكتاب مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثنان وعشرون كتابا .

ذكر ماتحومل به عليه[٤]

قال بعضهم : كان الفقهاء يحسُدون عبدَ الملك ، لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها . وكان أبو عمر بن عبد البر يكذبه . وكان ابن وضاح لا يرضى عنه وقال : لم يسمع من أسد .

قال القاضى منذر بن سعيد : لولم يكن من فضل عبد الملك إلا أنك لا تجد أحداً ممن يحكى عنه معارضته ، والرد لقوله ساواه فى شىء ، وأكثر ماتجد أحدَ يقول : كذبَ عبدُ الملك أو أخطأ ، ثم لا يأتى بدليل على ماذكره .

وكان لابن حبيبٍ قارورةٌ قد أذاب فيها اللبان فى[٥] العسل يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ .

وله شعر حسن ، فمنه :

صــلاح أمرى والذى أبتغى هين على الرحمن فى قدرته[٦]

---

(١) م : « وكتاب » .
(٢) م : « وتفسير القرآن » .
(٣) فى المدارك . « المغازى » .
(٤) هو عنوان القاضى عياض فى المدارك .
(٥) م : « والعسل » .
(٦) الجذوة : سهل على الرحمن » .

ألف من الصُّفْر وأقلِلْ بها | لعالِمٍ أوفى على بُغيته[1]
زرياب قد يأخذها قفـــلة | وصنعتى أشرف من صنعته[2]

وله قصيدة كتب بها إلى أهله من المشرق ـ سنة عشرين ومائتين :

أحب بلاد الغرب والغرب موطنى | ألا كلُّ غربىٍّ إلىَّ حبيبُ
فياجسداً أضناهُ شوق كأنه | ـ إذا نُضِيَتْ عنه الثيابُ ـ قضيبُ
ويا كبداً عادت رفاتاً كأنما | يلذّعها بالـكاويات طبيبُ
بَلِيتُ وأبلانى اغترابى ونأيه | وطولَ مُقامى بالحجاز أجوبُ
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارُهم | ومن دونهم بحر أجَشُّ مهيبُ[3]
وهول كريهٌ ليـــلهُ كنهاره | وسَوْق حثيث للركاب دؤوبُ
فما الداء إلا أن تكونَ بغُربةٍ | وحسبك داءً أن يقال غريبُ[4]
ألا ليتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلةً | بأكناف نهر الثلج حين يصوبُ[5]

---

(١) م : « لعلم ربى » وهو تحريف وفى البغية : « ألف من الحر » .
(٢) هو زرياب المغنى : واسمه على بن نافع ، أبو الحسن ، وزرياب : لقبه وهو مولى المهدى العباسى ، نابغة الموسيقى فى زمانه ، وكان شاعرا مطبوعا ، عارفا بأحوال الملوك وسير الخلفاء .
وترجمته فى نفح الطيب ٢/٧٤٩ .
والقفلة : إعطاؤك إنسانا شيئا بمرة ، يقال : أعطاه ألفا قفلة (اللسان ١٤/٨٠) .
والأبيات فى الجذوة ٣٦٥ ، وطبقات النحويين واللغويين ٢٨٣ ، والمدارك ٣/٤٥ ، ونفح الطيب ١/٣٣٢ وفيه :
« طاح أمرى . . . .

زرياب قد أعطيها جلة | وحرفتى أشرف من حرفته

(٣) م : « أجيش مهيب » وهو تحريف .
(٤) م : « وحسبك ذا أو أن » وهو تحريف .
(٥) فى المدارك : « فياليت . . . » .

وحَوْلِيَ شيخانى وبنتى وأمها ومعشر أهلى والرؤف مجيبُ[1]

وتوفى ابن حبيب[2] فى الحجة سنة ثمان وثلاثين ، وقيل : تسع وثلاثين ، ومائتين ، وقبره بمقبرة أم سلمة ، فى قبلة مسجد الضيافة ، وصلى عليه القاضى أحمد بن زياد ، وقيل : صلى عليه ابنه محمد رحمه الله تعالى .

* * *

ومن الطبقة الخامسة من أهل الأندلس :

٣ — عبد الملك بن القاضى[3] بن محمد بن بكر السعدى أبو مروان*

قرطبى ، أصله من طيطلة ، وقيل : من قلعة رياح ، نشأ بقرطبة ، وسمع بها من ابن لبابة ، وأسلم القاضى ، والحسن بن سعد ، وأحمد بن خالد .

رحل فسمع بالقيروان من البجلى ، وأحمد بن زياد ، وسمع بمصر من عبد الرحمن بن محمد اللواز ، ومحمد بن زياد ، ومحمد بن الحيرى وغيرهم ، ودخل الشام فاستخلفه القاضى ابن المنتاب ، على القضاء ، وسمع بمكة من ابن المنذر كثيرا ، وببغداد من ابن صاعد ، وإبراهيم بن حماد ، ومحمد بن الجهم ، وابن المنتاب ، وأبى الفرج القاضى ، وأبى يعقوب الرازى ، وعمر بن أحمد بن شريح ، وغيرهم ، وشهد بها مجالس المناظرة ، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام ، وأقام فى رحلته بضعة عشر عاما ، وأدخل الأندلس علما كثيرا ، وكان حافظا متفننا نظارا

---

(١) م : « وحولى شجايا » وهو تحريف .
والأبيات فى المدارك ٣/٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) راجع مارثى به المدارك ٣/٤٧ ـ ٤٨ .

(*) له ترجمة فى المدارك ٣/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وجذوة المقتبس ص ٢٦١ ، وبغية الملتمس ص ٣٦٢ ، وشجرة النور ١/٨٧ ـ ٢٨٨ وتاريخ العلماء والرواة لابن الفرضى ١/٣١٦ .

(٣) م : « العاص » وهو تحريف .

متصرفا فى علم[١] الرأى ، حسَن النظر فيه ، مشاوَراً فى الأحكام ، ظهر فهمه[٢] فى حداثة سنه [قبل رحلته][٣] ، وشاوره إذ ذاك القاضى أسلم ، ولما انصرف إلى المشرق وقد مال هناك إلى النظر والحجة رفعه الحكم ـ وهو ولى عهد الشورى ، وألف فى نُصرة مذهب مالك تآليف منها : كتاب « الذريعة ، إلى علم الشريعة » وكتاب « الدلائل والإعلام ، على أصول الأحكام » وكتاب «الاعتماد» وكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وكتاب « الرد على من أنكر على مالك ترك العمل بما رواه » ، وتفسير رسالة عمر بن عبد العزيز فى الزكاة ، وكتاب اختصار الأموال لأبى عبيد .

وقرع بالفالج[٤] فمات يوم السبت لثمان من المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة، وهو ابن أربع وأربعين سنة ونصف .

وفيها مات ابن أيمن ، وابن لبابة الأصغر، رحمهم الله .

* * *

(١) م : « علوم »
(٢) م : « بتفقهه » .
(٣) مابين القوسين ليس فى ط .
(٤) الفالج : داء يصيب البدن يرخى بعض أعضائه ، وقرع به : أصيب به فجأة .

٤ — عبد الملك بن سراج بن عبد الله أبو مروان[1] الحافظ *

إمام الأندلس فى وقته، سمع من، أبيه، والأفليلى، والصفاقسى[2]، وطبقتهم حدّث عنه أبو علىّ الجيانى[3]، والصَّدفى[4] والقاضى أبو عبد الله بن الحاج وغيرهم كثيرا .

وكانت الرحلة إليه من جميع جهات الأندلس وغيرها .

وكان إمام وقته فى علم لسان العرب ، وضبط لغاتها ، وأذكرهم اشواذ أشعارهم .

توفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

* * *

(١) م . « بن مروان » وهو خطأ .

(*) ترجمته فى الصلة لابن بشكوال ١/٣٤٦ ، وبغية الملتمس ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ، وبغية الوعاة ص ٣١٢ ، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٢/١/٣٠٧ ـ ٣١٨ ، وقلائد العقيان ١٩٠ ، والمغرب فى حلى المغرب ١/١١٥ ، وشجرة النور ١/١٢٢.

(٢) فى الصلة : « السفاقسى » .

(٣) ط : التيجانى » وهو تحريف

(٤) ط : بعد هذا : « والحافظان » .

ومن كتاب الصلة :

٥ — عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبدالملك بن الأصبغ القرشي*

من أهل قرطبة ، يكنى أبا مروان ، ويعرف بابن المشط[١] ، روى عنه الخولانى ، وقال : كان من أهل العلم مقدّما فى الفهم ، قديم الخير والفضل ، له تأليف حسن فى الفقه والسنن ، وكان كثير الديانة ، والخير ، والتواضع ، والأحوال العجيبة ، وألف كتابا فى مناسك الحج ، وكتابا فى أصول العلم ، تسعة أجزاء ، وله تواليف فى الاعتقادات وغيرها .

توفى سنة ست[٢] وثلاثين وأربعمائة .

وممن حدث عنه : ابن خزرج ، وقال : روى عن القاضى ابن زرب وابن مفرج كثيرا ، رحمه الله تعالى .

* * *

٦ — عبد الملك بن مسرة بن فرج اليحصبي**

من أهل قرطبة([٣] وأصله من شنتمرية من شرق الأندلس ،ومن مفاخرها ، يكنى أبا مروان [٣]) أخذ عن عبد الله : محمد بن فرج الموطأ سماعا ، واختص بالقاضى أبى الوليد بن رشد ، وتفقه معه ، وصحب أبا بكر بن مفوز ؛ فانتفع به فى معرفة الحديث والرجال والضبط[٤] ، وكان ممن جمع الله له الحديث ، والفقه ،

(*) ترجمته فى الصلة ١/٣٤٢ وفيها أنه ولد سنة ٣٥٨ .

(١) م : « المشرط » والصلة : « المسن » .

(٢) م : « ثلاث » وما أثبتناه عن ط هو الموافق لما فى الصلة .

(**) ترجمته فى الصلة ١/٣٤٨ .

(٣) مابين الرقمين سقط من ط .

(٤) من الصلة .

مع الأدب البارع ، والفضل ، والدين ، والورع[1] ، والتواضع ، والهدى الصالح .

وكان على منهاج السلف المتقدم .

أخذ الناس عنه ، وكان لذلك أهلا .

توفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

* * *

٧ — عبد الملك . ويعرف بزونان *

من الطبقة الأولى ممن لم ير مالكا ، من أهل الأندلس ، من قرطبة :

وهو عبد الملك بن الحسن بن زريق بن عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . يكنى أبا مروان ، سمع من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، وغيرهم .

وكان الأغلب عليه الفقه ، ولم يكن من أهل الحديث ، وكان يذهب الأوزاعى فى أول أمره ، ثم رجع إلى مذهب مالك .

كان فقيها فاضلا ورعا زاهدا . ولى قضاء طليطلة ، كان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان[2] .

توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

---

(١) سقطت من ط .

(*) ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٢٠ـ٢١ ، وتاريخ ابن الفرضى ١/٣١٢ ، وشجرة النور ١/٧٤ ، وجذوة المقتبس ص ٢٦٣ ، وبغية الملتمس ص ٣٦٤ .

(٢) فى المدارك بعد ذلك أنه قال : ياأبا محمد . ماأشقى من لم تسعه رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وضاقت عليه الجنة التى عرضها السموات والأرض !

٨ — عبد الملك بن مروان قاضى المدينة ابن محمد[1] ابن عبد العزيز بن أحمد المدنى، ويعرف بالمروانى، ويعرف أيضا بالمالكى*

كان من أهل العلم، وألّف كتاب « الأشربة، وتحريم المسكر » وهو كتاب الرد على أبى جعفر الإسكافى.

وسمع منه الناسُ كثيراً، منهم من أهل الأندلس: أبو محمد الأصيلى، والقاضى ابن السليم، وأبو عبد الله بن مفَرِّج، وغيرهم. وأخذ عنه القاضى عبد الوهاب البغدادى، رحمه الله تعالى.

٩ — عبد الملك بن سيانخ *

أصله من قرى بجاية. كان من العلماء الحفاظ، عارفا بالعربية، وعبارة الرؤيا.

تفقه عنه فضل بن سلمة، واستخرج من « الواضحة » وكتاب[2] ابن المواز ما لم يكن فى « المدوّنة » ولا فى « المستخرَجة » وحجّ وانصرف إلى الأندلس، ثم رجع إلى مصر، ومنها إلى الشام، ورابط فى سواحلها، ولم يزل على خير وعبادة إلى أن توفى، رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) م. « أبو محمد » وما أثبتناه عن ط هو الموافق لما فى التحفة اللطيفة.

(*) ترجمته فى التحفة اللطيفة ٣/٣١٩ وشجرة النور ١/٩٠ وفيها أنه كان حيا بعد سنة ٣٦٣، ولم تذكر وفاته فى المصدرين.

(*) ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى ١/٣١٧ بعنوان عبد الملك بن ساخنخ، وفى ترتيب المدارك ٤/٤٤٦ بعنوان . . . سياخنخ، وفى نسخة ساخنخ، وفى بغية الوعاة ص٣١٢ وفيها: « ... بن شاختج »

(٢) ط: « وكتب »

١٠ — عبد الملك بن أحمد بن رستم

كان فاضلا فى مذهب مالك ، وهو من أهل الإسكندرية . حمل الفقه عن القاضى أبى محمد : عبد الواحد بن المنيِّر . هو ابن أخى القاضى ناصر الدين ابن المنير ، وأخذ العربية عن الشيخ أبى حيَّان الأندلسى ، وقرأ الأصول ، والمعانى والبيان ، على الشيخ علاء الدين القُونَوى الشافعى ، ووُلِّى تدريس مدارس عدّة بالإسكندرية ، وناب فى القضاء عن قاضى القضاة التّنيِّسى سنة ثمان وتسعين وستمائة .

وتوفى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ـ غريقا فى بحر النيل ـ وحمل إلى الاسكندرية ، ودفن بها رحمه الله تعالى .

* * *

من اسمه عبد الخالق

من أهل القيروان

١ — عبد الخالق أبو القاسم بن شبلون

هو عبد الخالق بن أبي سعيد : خلف .

تفقه بابن أخي[1] هشام ، وكان الاعتماد عليه — في القيروان — في الفتوى والتدريس بعد أبي محمد بن أبي زيد .

سمع من ابن مسرور الحجام ، وألف كتاب «المقصِد» أربعين جزءاً .

وكان يفتي في الأَيمان اللازمة بطلقة واحدة .

توفي سنة إحدى وتسعين وقيل : سنة تسعين وثلاثمائة .

* * *

٢ — عبد الخالق أبو القاسم السيوري *

من أهل إفريقية . هو أبو القاسم : عبد الخالق بن عبد الوارث . خاتمة علماء إفريقية ، وآخر شيوخ القيروان . ذو البيان البديع ، في الحفظ والقيام على المذهب ، والمعرفة بخلاف العلماء[2] .

وكان فضلا ، نظّاراً ، زاهِداً ، أديباً . وله تعاليق على المدونة .

أخذ عنه أصحابه ، وعليه تفقّه عبدُ الحميد ، واللخمى ، وبعدهم حسان ابن البربري ، وطال عمره ، فكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة بالقيروان .

(*) ترجمته في شجرة النور ١/٩٧ .

(١) م « أبي »

(٢) كان ذا عناية بالحديث والقراءات كذلك . كما في الشجرة .

من اسمه عبد العزيز

من الطبقة الأولى من أهل المدينة

١ ــ عبد العزيز بن أبي حازم *

واسم أبي حازم : سَلَمة بن دينار . الفقيه الأعرج . كنيته : تمَّام[1] تفقَّه مع مالك على ابن هرمز ، وسمع أباه ، وزيد بن أسلم ، ومالكا . وكان من جملة أصحاب مالك .

روى عنه ابن وهب ، وابن مهدى ، وجماعة .

وكان صدوقاً ثقةً إماماً في العلم ، وكان إمام الناس بعد مالك وشوور معه وقال مالك فيه : إنه لفقيه .

توفي بالمدينة فجأة في سجدة يوم الجمعة ، في الروضة ، بمسجد النبي صلى [الله] عليه وسلم سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست وثمانين ومائة .

مولده سنة سبع ومائة رحمه الله تعالى .

* * *

---

(٣) م : « أبو حاتم » .

(*) قال الذهبي : كان فقيها كبير الشان ، وقال ابن معين : صدوق ، وقال أبو حاتم : هو أفقه من الدراوردى ، ووثقه غير واحد ، واحتج به أرباب الصحاح ، وروى عن يحيى بن معين قال : ليس بثقة في حديث أبيه ، ورد الذهبي ذلك فقال : بل هو ثقة حجة في أبيه ، وقد يكون غيره أقوى وأثبت منه ، وقال النسائي : ثقة ، وقال مرة . ليس به بأس . وقال أحمد بن حنبل . لم يكن يعرف بطلب الحديث ، إلا كتب أبيه ، فإنهم يقولون . إنه سمعها ، وكان يتفقه ، لم يكن بالمدينة ــ بعد مالك أفقه منه ــ وترجمته في التاريخ الكبير ٣/٢/٢٥ـ٢٦ ، والصغير ص ٢٠٨ والانتقاء لابن عبدالبر ٥٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، والعبر ١/٢٨٩ ، والتحفة اللطيفة ١/٢٤٥ ــ ٢٤٦ ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٣٣ـ٣٣٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢/٣٨٢ـ٣٨٣ ، والطبقات الكبرى ٥/٣١٣ـ ٣١٤ ط ليدن ، ٥/٤٢٤ ط ب

٢ — عبد العزيز بن عبد الرحمن

يعرف بالغراب ، يكنى أبا الأصبغ ، روى عن أبي بكر القرشي ، وأحمد ابن سعيد بن حزم وغيرهما ، روى عنه أبو عمر بن عبد البر ، وأبو عبد الله الخولاني ، وقال : كان من أهل الحرص على جمع الروايات ، ومن أهل الفهم والمعرفة بالأخبار ؛ للقائه الجلّة من الناس .

توفي سنة ثلاث وأربعمائة .

* * *

٣ — عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن الربعي التونسي *

المعروف بالدِّرْوال ـ بكسر الدال المهملة ، وسكون الراء المهملة .

العلامة الفقيه الأصولي الصوفي . كان فاضلا متفننا في العلوم مسنًّا . أخذ العلوم عن ابن زيتون وببجاية عن الإمام أبي ناصر الدين : المشدّالي قدم القاهرة ، وأقام بها ولم يحجّ . وبه تفقه وتفنّن[1] الفقيهان الأخوان الفاضلان : برهان الدين إبراهيم ، وشمس الدين : محمد ابنا محمد بن إبراهيم الأصفاقسيان المالكيان

توفي ركن الدين الدروال بالقاهرة ، في حدود سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

وله تآليفُ لم أقفْ على تعيينها ، رحمه الله تعالى .

* * *

(*) له ترجمة في شجرة النور ١/٢٠٧ .

(١) سقطت من م

من اسمه عبد الحميد

١ — عبد الحميد بن محمد الهروى *

المعروف بابن الصائغ . يكنى أبا محمد . قيروانى ، سكن سُوسَة . أدرك أبا بكر بن عبد الرحمن ، وأبا عمران الفاسى ، وتفقّه بالعطار ، وبابن محرز ، وأبى إسحاق .

وكان فاضلا فقيهاً نبيلا ، وله تعليق على المدونة أكمل به الـكُتُبَ التى بقيت على التونسى ، وبه تفقّه المازِرى المهدوى ، وأبو على بن البربرى ، وأصحابه يفضلونه على أبى الحسن اللخمى ـ قرينِه ـ تفضيلا كثيرا .

توفى سنة ست وثمانين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٢ — عبد الحميد بن أبى البركات بن عمران بن الحسين ابن أبى الدنيا الصدفى الطرابلسى أبو محمد الفقيه المالـكى *

تفقه ببلده على ابن الصابونى ، ورحل إلى المشرق مرتين : الأولى : سنة أربع وعشرين وستمائة ، والثانية : سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فأخذ بالإسكندرية عن الإمام العلامة عبد الـكريم بن عطاء الله الجذامى ، وشيخ القراء عبد الحميد الصفراوى ، وقاضى الجماعة بالإسكندرية : جمال الدين أبى عبد الله بن قائد

(*) له ترجمة فى شجرة النور ١/١١٧ .

(*) له ترجمة فى شجرة النور ١/١٩٢ .

الربعى ، وقُلِّد قضاء الجماعة بتونُس . وله مصنفات جليلة .

توفى سنة أربع وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٣ — عبد الوهاب بن نصر البغدادى المالكى *

القاضى أبو محمد . أحد أئمة المذهب . سمع أبا عبد الله العسكرى ، وأبا حفص بن شاهين ، وكان حسَنَ النظر ، العبارة ، نظارا المذهب ، ثقةً حجّةً نسيجَ وحْدِه ، وفريدَ عصْرِه .

سمع من الأبهرى وحدث عنه وأجازه .

قال القاضى عياض فى المدارك : ومن قال : إنه لم يسمع من الأبهرى لم يُعتمَدّ بقوله[1] ، وتفقه على كبار أصحاب الأبهرى : ابن القصار ، وابن الجلاب . وقيل له : مع مَنْ تفقهت ؟ قال : صحبتُ الأبهرى ، وتفقهتُ مع أبى الحسن بن القصار ، وأبى القاسم بن الجلاب ، والذى افتح أفواهنا ، وجعلنا نتكلم : القاضى أبو بكر بن الطيب .

(*) له ترجمة فى تاريخ بغداد ١١/٣١ — ٣٢ ، والبداية والنهاية ١٢/٣١ ، وطبقات الشيرازى ١٦٨ — ١٦٩ ، وترتيب المدارك ٤/٦٩١ — ٦٩٥ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٨٧ — ٣٩٠ ، وفوات الوفيات ٢/٢١ ، والمرقبة العليا ٤٠ — ٤٢ ، ووفيات ابن قنفذ ص ٢٣٣ — ٢٣٤ ، وشجرة النور ١/١٠٣ — ١٠٤ ، وحسن المحاضرة ١/٣١٤ ، والعبر ٣/١٤٩ ، ومرآة الجنان ٣/٤١

(١) الذى فى المدارك . « وقال أبو إسحاق الشيرازى ، فى تعريفه : أدركته وسمعت كلامه فى النظر ، قال : وقد رأى أبا بكر الأبهرى إلا أنه لم يسمع منه شيئا ، وكان فقيها متأدبا شاعرا ؛ وخرج فى آخر عمره إلى مصر فحصل له حال من الدنيا . قال الفقيه أبو الفضل [عياض] قوله : لم يسمع من أبى بكر غير صحيح ؛ بل حدث عنه وأجازه » فحكاية ابن فرحون عن عياض ليست بنص ماقال .

راجع طبقات الشيرازى ص ١٦٨ ، وترتيب المدارك ٤/٦٩٢ ، والمرقبة العليا ص ٤٠ .

وولى قضاء « الدينور » و « باد رايا » و « با كُسايا » من أعمال العراق، وولى قضاء « أسعرد » ، وولى قضاء المالكية بمصر آخر عمره ، وبها مات قاضيا .

قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة : وكان القاضى عبد الوهاب بقيةَ الناس ، ولسانَ أصحاب القياس ، ونَبَتْ به بغداد ، كعادة البلاد بذوى فضلِها ، وعلى حُكْمِ الأيام فى مُحْسِنِى أهلِها ، فخلع أهلَها ، وودَّع ماءها وظلَّها ، وحُدِّثتُ أنه شيعه يوم فَصَل عنها من أكابرها، وأصحاب محابرها جملة موفورة، وطوائف كثيرة ، وأنه قال : لو وجدتُ بين ظهرانيكم رغيفين كلَّ غداة وعشية ماعدلتُ ببلدكم لبلوغ أمنية . وفى ذلك يقول :

سلامٌ على بغدادَ فى كلِّ موطنٍ وحُقَّ لها منى سَلاَمٌ مضاعفُ
فوالله مافارقتُها عن قِلىً لهاَ وإنى بشطَّىْ جانِبَيْها لعارفُ
ولكنها ضاقتْ علىَّ بأسرها ولم تكن الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
وكانت كخِلٍّ كنتُ أهوى دُنوَّهُ وأخلاقه تَنْأَى به وتُخَالِفُ

ثم توجّه إلى مصر ؛ فحمل لواءَها ، وملأ أرضَها وسماءَها ، واستتبع سادتها وكُبراءها ، وتناهت إليه الغرائب ، وانثالتْ فى يده الرغائبُ فمات لأول مادخلها ، وولّى قضاءها .

وزعموا أنه قال ـ فى مرض موته ـ « لا إله إلا الله ؛ لما عشنا متنا ! » .

وألف فى المذهب ، والخلاف ، والأصول تآليف كثيرة مفيدة منها كتاب « النّصرة لمذهب إمام دار الهجرة » و « المعونة لمذهب عالم المدينة » وكتاب « الأدلة » فى مسائل الخلاف .

وشرح رسالة ابن أبي زيد ، « والممهد » في شرح مختصر الشيخ أبي محمد» صنع فيه نحو نصفه ، وشرح المدونة ، وكتاب التلقين وشرحه ، لم يتم ، والإفادة » في أصول الفقه و « التلخيص » في أصول الفقه و « عيون المسائل » في الفقه وكتاب « أوائل الأدلة في مسائل الخلاف » و « الإشراف على مسائل « الخلاف » وكتاب « الفروق » في مسائل الفقه ، وغير ذلك .

وله شعر حَسَن ، من ذلك قوله :

طلبتُ المستقرَّ بكل أرضٍ ... فلم أرَلي بأرض مُسْتَقَرَّا

ونلتُ من الزمان ونالَ مني ... فكان مَنَالُه حُلْواً ومُرَّا

أطعتُ مطامعي فاستعبدتني ... فلو أني قنعت لكنت حراً

وله أيضا رحمة الله عليه :

متى تصل العطاشُ إلى ارتواء ... إذا استقت البحارُ من الركايا ؟ !(1)

ومن يثني الأصاغِرَ عن مرادٍ ... وقد جلس الأكابرُ في الزوايا ؟!

وإنَّ ترفُّعَ الوضَعاء يوماً ... على الرُّفعاء من إحدى البلايا

إذا استوت الأسافلَ والأعالي ... فقدْ طابت مُنَادَمَةُ المنَايا

وله أيضا — غفر الله لنا وله :

بغدادُ دارٌ لأهل المال واسعةٌ ... وللصعاليك دارُ الضّنك والضيقِ

أصبحتُ فيهم مضاعاً بين أظهُرِهم ... كأنني مصْحَفٌ في بيت زِنْديقِ

(1) الركايا : جمع ركية وهي : البئر القليلة الماء
وفي م : « استاقت : . . . » وهو تحريف .

توفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وقبره قريب من قبر ابن القاسم وأشهب .

مولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

وكان أخوه محمد أبو الحسن فاضلا أديبا . صنّف كتاب « المفاوضة » للملك العزيز أبي منصور : طاهر بن بُوَيه .

توفى سنة ثلاثين وأربعمائة .

* * *

من اسمه عبد السلام

ومن الطبقة الأولى ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من أهل إفريقية :

١ — عبدالسلام أبو سعيد[١] : سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى*

صليبة من العرب ، أصله شامى[٢] من حِمْص ، وقدم أبوه سعيد فى جند حمص. قال محمد ابنه : قلت له : أنحن صليبة من تنوخ ؟ فقال لى : وما تحتاج إلى ذلك فلم أزل به حتى قال لى : نعم.وما يغنى عنك ذلك من الله شيئا إن لم تَتَّقِهِ .

« وسَحْنون » : لقب له ، واسمه : عبد السلام ، وسمى « سحنون » باسم طائر حديد : لحدته فى المسائل .

وقد جمع الناس أخبار « سحنون » مفردة ومضافة .

وممن ألف فيها تأليفا مفردا:أبو العرب التميمى ، ومحمد بن حارث القروى .

---

(٢) م : « بن سعيد » . وهو تحريف .

(*) راجع ترجمته فى طبقات أبى العرب ص ١٨٤ ـ ١٨٧ ، والخشنى ص ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ورياض النفوس ١/٢٤٩ — ٢٩٠ ، وترتيب المدارك ٢/٥٨٥ — ٦٢٦ ومعالم الإيمان ٢/٧٧ بتحقيقنا، ودول الإسلام للذهبى ١/١١٣ ، وشجرة النور ١/٦٩ — ٧٠ ، ومرآة الجنان ٢/١٣١ ـ ١٣٢ .

ذكر طلبه ورحلته

أخذ « سحنون » العلم بالقيروان من مشايخها : أبى خارجة ، وبهلول ، وعلى بن زياد ، وابن أبى حسان ، وابن غانم ، وابن أشرس ، وابن أبى كريمة ، وأخيه : حبيب ، ومعاوية الصمادحى ، وأبى زياد الرعينى ، ورحل فى طلب العلم فى حياة مالك ، وهو ابن ثمانية عشر عاما أو تسعة عشر ، وكانت رحلته إلى ابن زياد بتونس وقت رحلة ابن بكير إلى مالك .

قال سحنون : كنت عند ابن القاسم وجواباته ترد عليه ، فقيل له : فما منعك من السماع منه ؟ قال : قلة الدراهم .

وقال مرة أخرى : لحا الله الفقر ، فلولاه لأدركت مالكا .

فإن صح هذا فله رحلتان .

سمع من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وطليب بن كامل ، وعبدالله ابن عبد الحكم ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع ، وعبدالرحمن بن مهدى ، وحفص ابن غياث ، وأبى داود الطيالسى ، ويزيد بن هارون ، والوليد بن مسلم ، وابن نافع الصائغ ، ومعن بن عيسى ، وابن الماجشون ، ومطرف ، وغيرهم .

وانصرف إلى إفريقية سنة إحدى وتسعين ومائة .

قال سحنون : « سمع منى أهل أجدابية سنة إحدى وتسعين ، وفيها مات ابن القاسم » قال : « وخرجت إلى ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين ، وقدمت إلى إفريقية ابن ثلاثين سنة ، وأول من قرأ على عبدالملك بن زوناز » .

قال أبو العرب : كان سَحْنون ثقة ، حافظا للعلم ، فقيهَ البدَن . اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت فى غيره : الفقهُ البارع ، والورع الصادق ، والصرامةُ فى الحق ، والزهادةُ فى الدنيا ، والتخشُّنُ فى الملبس والمطعم ، والسماحة .

وكان لا يقبل من السلطان شيئا ، وربما وصل أصحابه بالثلاثين دينارا أو نحوها . ومناقبه كثيرة .

وكان مع هذا رقيقَ القلب ، غزيرَ الدَّمعة ، ظاهِرَ الخشوع ، متواضعاً ، قليلَ التصنُّع ، كريم الأخلاق ، حسنَ الأدب ، سالم الصدر ، شديداً على أهل البدع ، لا يخافُ فى الله لومةَ لائم ، وسلَّم له الإمامةَ أهلُ عصره ، وأجمعوا[1] على فضله . وتقديمه .

سئل أشهب عمن قدم إليكم من أهل[2] المغرب ؟ قال : « سحنون » قيل له : فأسد ؟ قال : سحنون : والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة » .

وقال أيضا : ماقدم إلينا من المغرب مثلُه .

وقال ابن القاسم : ماقدم إلينا من إفريقية مثلُ سَحنون .

قال أبو زيد بن أبى الغمر : « لم يقدم علينا أفقهُ من سَحْنون إلا أنه تقدمَ علينا من هو أطولُ لساناً منه » يعنى ابن حبيب .

وقال يونس بن عبد الأعلى : « هو سيد أهل المغرب » . فقال له حمديس : « أو لم يكن سَيّدَ أهل المغرب والمشرق » ؟

(١) م . « اجتمعوا » .
(٢) ليست فى ط .

أخذ سحنون عن[1] ابن وهب مغازيه إجازة ، وكان العلم فى صدر سحنون كسورة من القرآن ؛ من حفظه .

وقال سَحْنون : « إنى حفظتُ هذه الكتبَ ؛ حتى صارت فى صدرى كأُمِّ القرآن » .

وقال ابن القاسم : « إنَّ أسعَدَ أحدٍ ـ بهذه الكتب ـ أَسَحنون[2] » .

وقال ابن وضاح : « كان سحنون يروى تسعةً وعشرين سماعا ، ومارأيتُ فى الفقه مثلَ سَحْنون بالمشرق » .

وقال ابن حارث : قدم « سحنون بمذهب مالك ، واجتمع له مع ذلك فضل الدين ، والعقل ، والورع ، والعفاف ، والانقباض ؛ فبارك الله فيه المسلمين ، فمالت إليه الوجوه ، وأحبته القلوب ، وصار زمانه كأنه مبتدأ ، قد امحى ماقبله ؛ فكان أصحابه سُرُجَ أهل القيروان ، وأنبهَ علمائها[3] وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها ، وابن غافق[4] عاقلها ، وابن عمر حافظها ، وجبلة زاهدها ، وحمديس أصلبهم فى السنّة ، وأعداهم للبدعة ، وسعيدُ بن الحداد لسانَها وفصيحها ، وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث ، وأشدهم وقاراً وتصاوُناً ؛ كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم »

قال محمد بن سحنون[5] قال أبى : « إذا أردتَ الحج فاقدم طرابلس ،

(١) م : « من » :
(٢) ط : « ان سعد هذه الكتب بسحنون » .
(٣) م : « وابنه عالمها » وهو تحريف .
(٤) فى المعالم : « غانم » .
(٥) فى المعالم : « قال محمد بن سحنون لما عزمت على الحج قال لى أبى . . .

وكان فيها رجال مدنيون، ثم مصر، وفيها الرواة، ثم المدينة-وفيها مالك، ثم مكة واجتهد جَهْدك، فإن قدمتَ عليّ بلفظة خرجَتْ من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلُها فاعلم أن شيخك كان مفرطا » .

وقال سليمان بن سالم : دخلت مصر فرأيت بها العلمـــاء متوافرين : عبد الحكم ، والحارث بن مسكين ، وأبا الطاهر ، وأبا إسحق ، والبرقي ، وغيرهم ، ودخلتُ المدينة وبها أبو المصعب ، والفروى ، ودخلت مكةَ وبها ثلاثة عشر محدثاً ، ودخلت غيرها من البلدان ، ولقيتُ علماءها ومحدّثيها فما رأيتُ مثلَ سَحْنون وابنه بعده .

وقال عيسى بن مسكين : « سحنون زاهدُ هذه الأمة ، ولم يكن بين مالك وسَحْنون أفقهُ من سحنون » .

وقال بعضهم : « ما رأيتُ أحداً أهيب من سحنون » .

وقال الشيرازى: « إليه انتهت الرئاسة فى العلم بالمغرب ، وعلى قوله المعوّل بالمغرب ، وصنّفَ المدونة[1] ، وعليها يعتمد أهل القيروان ، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك ، وعنه انتشر علم مالك بالمغرب » .

قال أبو على بن البصير : « سحنونٌ فقيهُ أهل زمانه ، وشيخ عصره ، وعالم وقته » .

(١) فى مرآة الجنان : « والمدونة أصلها مسائل أخذها عن ابن القاسم ، وكانت غير مرتبة فرتب سحنون أكثرها . وبوبها على ترتيب التصانيف . واحتج لبعض مسائلها بالآثار وأول من شرع فى جمع المدونة . أسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق من أسئلة سأل عنها ابن القاسم وكتبها عنه سحنون . ثم رحل بها الى ابن القاسم فعرضها عليه . فاصلح فيها مسائل وحررها . ثم رجع بها الى القيروان وعلى نسخته يعتمدون »

قال ابن حارث : كان سحنون أفضل الناس صاحِباً ؛ وأعقل الناس صاحِباً ، وأفقه الناس صاحباً ، وكانت هذه الصفات صفات سحنون؛ فخلق بها أصحابه رحمهم الله تعالى .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

ولى سحنون قضاء إفريقية سنة أربع وثمانين ومائتين-وسنّه إذ ذاك أربع وسبعون سنة ؛ فلم يزل قاضيا إلى أن مات ، ولما وُليّ القضاء دخل على ابنته خديجة ، وكانت من خيار النساء ؛ فقال لها : «اليوم ذُبح أبوكِ بغير سكّين» فعلم الناس قبوله القضاء .

وقال : حدثني ابن وهب ، ورفع سحنون[1] سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم المطية الدنيا ، فارتحلوها ؛ فإنها تُبلِغُكم الآخرة » .

وكان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقا ، ولا صلة من السلطان في قضائه كله ، ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب ، وقال للأمير : حبستَ أرزاقَ أعواني وهم أجراؤكَ وقد وفّوْك عملَك ، ولا يحل ذلك لك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«أعطُوا الأجيرَ حقَهُ قَبل أن يَجفَّ عَرَقُه[2]».

---

(١) سقطت من م

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الرهون . باب أجر الأجراء ٢/٨١٧ من طريق العباس ابن الوليد الدمشقي ، عن وهب بن سعيد بن عطية السلمي ، عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر .
وقد علق صاحب الزوائد على الحديث فقال : أصله في صحيح البخاري وغيره ، من حديث أبي هريرة ، لكن إسناد المصنف ضعيف ؛ وهب بن سعيد ، وعبد الرحمن ابن زيد ضعيفان .

وكان يضرب الخصوم إذا آذى بعضُهم بعضاً بكلام ، أو تعرَّضُوا للشهود ، ويقول : إذا تُعُرِّضَ للشهود كيف يشهدون ؟ ويؤدِّبُ الخصمَ إن طَعَن على الشاهد بعيب أو بجرح[1] أو يقول : سل لى عن البينة ؛ إنهم كذا حتى يسأله عن تجريحه ، ويقول للخصم : أنا أغنى بذلك منك ، وهو علىَّ دونَك .

وكان إذا دخَل عليه الشاهد ـ ورُعب منه ـ أعرض عنه ؛ حتى يستأنسَ وتذهبَ رَوْعته ، فإن طال ذلك به هوَّن عليه ، وقال له : ليس معى سوطٌ ولا عصاً ، ولا عليك بأس ، أدِّ ما علمتَ ، ودَعْ مالم تعلم .

وكان يؤدِّب الناس على الأَيْمان التى لا تجوز من الطلاق والعتق ؛ حتى لا يحلفوا بغير الله عز وجل .

وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه ممن نظر فى العلم ؛ فأقامهما ، وأبى أن يسمع منهما ، وقال : استرا عنّى ماستر الله عليكما .

وكان يؤدب على الغشّ ، وينفى من الأسواق مَنْ يستحق ذلك .

وكان يجلس فى بيت فى الجامع بناه لنفسه إذا رأى كثرةَ الناس ، وكثرةَ كلامهم ، فكان لا يحضر عنده غيرُ الخصمين ، ومن يشهد بينهما فى دعواها ، وسائر الناس عنه بمعزل لا يراهم ، ولا يسمع لفطهم[2] ، ولا يشغل باله أمرُهم .

وكان الناس يكتبون أسماءهم فى رِقاع ، وتُجعل[3] بين يديه ، ويدعوهم

(١) م : « تجريح » .
(٢) م : « كلامهم » .
(٣) م : « تجعل » .

واحداً واحداً إلا أن يأتى مضطرٌ أو ملهوف .

وكان كثيرا مايؤدِّب بلَطْم القَفا ، ولم يَلِ قضاء إفريقية مِثْلُه .

وقال سحنون : «ليس من السنّة أن أدعُوَك إلى طعام غيرى ، ولو كان لى لفعلت » .

وقال : قال عليه السلام :

« إذا أحبَّ الله عبداً سلَّط عليه مَنْ يؤذيه» .

قال ابن عجلان الأندلسى : ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بورك لسحنون فى أصحابه ؛ إنهم كانوا بكل بلد أئمة .

قال ابن حارث: سمعتهم يقولون: « كان سحنون من أيمن عالم دخل المغرب، كأن أصحابَهُ مصابيحُ فى كل بلد ا وَعدَّ له نحو سبعمائة رجل ظهروا بصحبته ، وانتفعوا بمجالسته » .

* * *

حِكَمٌ من كلامه رحمه الله تعالى

• قال سحنون لابنه محمد : « يابنى سلّم على الناس ؛ فإن ذلك يزرع المودة ، وسلّم على عدوك وداره ؛ فإن رأس الإيمان بالله مُدَاراةُ الناس » .

• وكان يقول : « من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم ، بل يضره ، وإنما العلم نور يضعه الله فى القلوب ، فإذا عَمِل به نوّر قَلْبه ، وإن لم يعمل به ، وأحب الدنيا أعمى حُبُّ الدنيا قلبه ، ولم ينوّره العلم » .

• وكان يقول : « تركُ الحرام[1] أفضل من جميع عبادات الله تعالى ، وتركُ الحلال الله أفضل من أخذه ، وإنفاقه فى طاعة الله تعالى »

• وقال : « تركُ دانقٍ مما حرم الله أفضل من سبعين ألف حجة[2] تتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس فى سبيل الله بزادها وسلاحها ، ومن سبعين ألف بُدْنة تهديها[3] إلى بيت الله العتيق ، وأفضل من عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل » .

فبلغ كلامه هذا عبد الجبار بن خالد ، فقال : « نعم وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهبا وفضة كُسِبَتْ وأُنفِقَتْ فى سبيل الله لا يراد بها إلا وجه الله عز وجل » .

• وكان يقول : « انظر أبداً : الأمرين يكون فيهما الثواب فأثقلُهما عليك هو أفضل »[4] .

---

(١) م : « الحلال » وهو تحريف .

(٢) الدانق : سدس الدرهم راجع اللسان ١١/٣٩٤ . (٣) ط : « هديا » .

(٤) وهذا من ورع المرء ، وقد قال الفضيل بن عياض : « يزعم الناس أن الورع شديد ، وما ورد على أمران إلا أخذت بأشدها » .

راجع جامع العلوم والحكم ٢ /

• وقال إذا تردَّد الرجل على القاضى ثلاث مرات بلا حاجة فلا تجوز شهادته .

ووجه ذلك أن التردد إلى القاضى لغير[1] حاجة يُكسِب الرجل مكانةً عند الناس ، ومنزلة يكرمونه ويهادونه لأجلها ؛ لما يتوهمون من منزلته عند القاضى بسبب تردُّده إليه ؛ فيصير تردُّده سبباً لأكل المال بالباطل .

• ورأى الناس يقبلّون يدَ ابن الأغلب ، فقال له: «لم تعطيهم يدك ؟ لو كان هذا لأجل قربك من الجنة ماسبقونا إليه! »

* * *

وتوفى فى رجب سنة أربعين ومائتين ، ودفن من يومه ، وصلى عليه الأمير : محمد بن الأغلب ، ووجه إليه بكفن وحَنُوط ، فاحتال ابنه محمد حتى كفنه فى غيره ، وتصدق بذلك .

* * *

كان سنُّه يوم مات ثمانين سنة ، ومولده سنة ستين ومائة ، ويقال : إحدى وستين ، وقال له رجل : « الناس يقولون : إنك دعوتَ الله أن لا يبلغك سنة أربعين ومائتين» ؟ فقال: « مافعلتُ ، ولكنَّ الناسَ يقولونه ما أرى أجَلى إلا فيها !» .

ولما مات سحنون رجّت القيروان لموته ، وحزن الناس ، وقال سليمان ابن سالم «لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ من الأندلس يبكون ويضربون خدودهم كالنساء ، ويقولون : يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك بنظرة نرجع بها إلى بلدنا » .

---

(١) م : « من غير » .

وقال رجل : «رأيت فى نومى[1] رجلا صعد إلى السماء[2] الدنيا ثم من سماء إلى سماء[3] حتى صار تحت العرش» فقيل : «ينبغى أن يكون هذا سحنونا » فقال الرائى: «هو ذاك[4] » وفى أولها رأيت بابا فتح فى السماء ونودى بسحنون ، فأتى به فصعد » .

وقال آخر : «رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مقبورا، والناس يحملون على قبره التراب ، وسحنون ينبشه » فقال: «قل لسحنون: هم يدفنون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تحييها » .

وقال عبد الملك بن الخشاب الأندلسى ـ وكان ثقة : « رأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فى طريق ، وأبو بكر رضى الله عنه خلفه ، وعمر رضى الله عنه خلف أبى بكر ، رضى الله عنه ، ومالك خلف عمر رضى الله عنه ، وسحنون خلف مالك رحمهما الله تعالى» .

قال ابن وضاح[5] : «فقد رتها لسحنون ؛ فسرّ بذلك» .

قال ابن حارث : « أقام سؤدد العلم فى دار سحنون نحو مائة عام وثلاثين عاما ، من ابتداء طلب سحنون وأخيه إلى موت ابن ابنه : محمد بن محمد ابن سحنون» .

وقال بعضهم : «رأيت فى شأن سحنون قبل موته رؤيا فقصصتها على معبّر يقال له ابن عياض؛ فقال له : هذا رجل يموت على السُّنَّة، رحمه الله تعالى[6]» .

---

(١) م : «النوم» . . .
(٢) م : « سماء » .
(٣) م من سماء الدنيا حتى صار . . . » .
(٤) مابين الرقمين سقط من م .
(٥) م « فضل » .
(٦) م : « بلا رحمة » .

من اسمه عبد الحكم

من الطبقة الثانية ، ممن لم ير مالكاً ، والتزم مذهبه

١ — عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم*

أبو عثمان. أكبر بنى عبدالله بن عبدالحكم وهم: عبدالحكم هذا، وعبدالرحمن، وسعد ، ومحمد. ولم يكن فيهم أفقه من عبد الحكم، ولا أجود خطا . وكان خيِّراً فاضلا له سماع كثير من أبيه ، وابن ، وهب وغيرهما من رواة مالك ، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب، ولم يكن فى أصحاب ابن وهب أتقن[1] منه ولا أجود خطا.

حدث عنه الرمادى[2] .

وتوفى بمصر فى سجن يزيد التركى وعذابه سنة سبع[3] وثلاثين ومائتين.

وقيل: إن موت عبد الحكم إنما كان بسبب المحنة فى القرآن ، وأنه دخن عليه بالكبريت حتى مات ، وأنه لم يرجع؛ فضرب نحو ثلاثين سوطا فى غلالة. رحمه الله تعالى، ورضى عنه[4].

* * *

(*) ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/ ٦٠ ـ ٦٢ ، وشجرة النور ١ /٦٧ .

(١) : « أتقى » .

(٢) المدارك . « الزيادى » .

(٣) م : « تسع » وهو خطأ .

(٤) راجع خبر محنته مع آل بيته بسبب استخراج مال الجروى من عندهم ومن عند غيرهم، فى المدارك ١/ ٦٢ ـ ٦٣ .

ومن الأفراد :

١ — عبد الحكيم بن أبى الحسن بن عبد الملك بن يحي

أصله من قطر مراكش .

كان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله على طريقة المتأخرين ، وكان كتابة « المعالم » لابن الخطيب ، وثبت اسمه فى عائد الصلة لابن الخطيب الأندلسى بما نصه : « الشيخ الأستاذ القاضى ، يكنى أبا محمد ، كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصلين ، صحيحَ الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والأصالة . بثّ فى الأندلس علم أصول الفقه ، وانتُفع به ، وتصرّف فى القضاء فى جهات .

قرأ على أبى على ناصر الدين المشَذّالى وغيره من العلماء ، وألف : « المعانىَ المبتكرة الفكرية ، فى ترتيب المعالم الفقهية » و« الإيجاز فى دلالة المجاز » و« نصرة الحق » و « ردّ الباغى » فى مسألة الصدقة ببعض الأضحية ، و « الكراس المرْسوم بالمباحث البديعة ، فى مقتضَى الأمْرِ من الشريعة » .

توفى فى عام ثلاث وعشرين وسبعمائة .

* * *

٢ — عبد الكريم بن عطاء الله *

هو أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندرى .

كان إماما فى الفقه ، والأصول ، والعربية . اختصر التهذيب اختصارا حَسَناً واختصر المفصل للزمخشرى ، وكان رفيقا للشيخ أبى عمرو بن الحاجب فى القراءة على الشيخ أبى الحسن الإبيارى ، وتفقها عليه فى المذهب ، وألف البيان والتقريب ، فى شرح التهذيب ، وهو كتاب كبير جمع فيه علماً جمًّا(١) وفوائد غزيرة ، وأقوالا غريبة ، نحو سبع مجلدات ولم يكمل رحمة الله عليه(٢) .

* * *

ومن المدارك :

من الأسماء المتفرقة من الطبقة الثانية ممن لم ير مالكا .

من أهل مصر :

٤ — عبد الغنى أبو محمد بن عبد العزيز بن سلام المعروف بالعسال(**)

روى عن ابن وهب ، وابن عيينة ، وكان حافظا فقيها مفتيا مذكورا فى فقهاء المالكية .

توفى سنة أربع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته في حسن المحاضرة ١ / ٤٥٦ وشجرة النور ١ /٦٧ .

(١) م : « علوما جمة » .　　　(٢) توفى عام ٦١٢

(**) له ترجمة فى المدارك ٣ / ٨٦ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٧ روى عنه النسائى وقال : لا بأس به .

ومن السادسة من إفريقية :

٤ — عبدالوارث أبو الأزهر بن حسن بن أحمد بن مُعْتِب بن أبي الأزهر*

كان بيتُ بني[1] معتب بيتَ علم بالقيروان ، وكان من الأئمة الراسخين ، ذا فقه بارع ، وعلمٍ بالأصول ، مجودا للوثائق والأحكام ، وعلم القضاء ، مُنوَّرَ الوجه ، جميل الشَّيْبة ، متواضعا .

قال ابن أبي زيد: «ما بإفريقية أفقه من أبي الأزهر؛ إنما قَطَع به قلةُ دنياه» .

صحب أبا بكر بن اللباد ، وأبا عبدالله بن مسرور، وكان عيشه من الوثائق.

قال ابن حارث . أبو الأزهر هذا حافظ فقيه موثق . كان ممن يتحلّق بجامع القيروان مع ابن أبي زيد ، وابن هشام وغيرهما .

توفي سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

* * *

● ترجمته في ترتيب المدارك ٤/٥٢٩ — ٥٣٩ ، وشجرة النور ١/٩٥ وفيها أن وفاته سنة ٣٧١ .

(١) سقطت من م .

ومن الأسماء المتفرقة[١] من الطبقة الوسطى . من أهل أفريقية :

١ — عنبسة أبو خارجة بن خارجة الغافقى *

من أنفسهم ، سمع من مالك ، والثورى ، وابن عيينة ، وله سماع مدون من مالك .

كان شيخا صالحا عالما باختلاف العلماء ، وأكثر اعتماده على مالك ، متفننا فى العلوم ؛ من الحديث والفقه ، والعبارة ، والعربية وغير ذلك .

سمع منه نظراؤه بإفريقية : البهلول بن راشد ، وغيره ، وكان سحنون يجله ويعرف حقه ، وإذا سئل بحضرته أحال عليه ، وكان أسنّ من سحنون .

وهو ثقة مأمون رجل صالح ، مستجابُ الدعوة ، ويحكى عنه عجائب من الأخبار والوصف لما لم يكن فيكون ذلك[٢] والله أعلم ؛ لما كان منطويا عليه من الصلاح ، فيجرى الله الحق على لسانه فينطق به .

ومن حكمه :

- ثلاثة من أعلام الإحسان : كظمُ الغيظ ، وحفظ الغيبُ ، وستر العيب[٣] .

---

(١) ط : « المفترقة »

(*) ترجمته فى المدارك ٢/٤٨٦ — ٤٨٩ ، ورياض النفوس ١/١٦٣-١٦٧ ، وطبقات أبى العرب ص ١٥٠ — ١٥١ ، وشجرة النور ١/٦٢ .

(٢) م : « ما لم يكن فيكون والله أعلم » .

(٣) فى المدارك ٢/٤٨٩ ؛ — بعد هذا وثلاثة من أعلام المعرفة : الإقبال على الله ، والانقطاع إلى الله ، والافتجار بالله ، وثلاثة من أعلام الفكرة : سرعة الأفكار ، وإدمان الاعتبار ، وكثرة الاستغفار .

ومن عجائبه أنه بنى مسجدا عظيما ، فيه نحو عشرين سارية عظاماً، فقالوا له : من يرفع هذا السوارى ؟ فقال[1] : الذى خلقها فأصبحت السوارى مرفوعة ورؤسها عليها .

وأصاب الناس بصفاقس قحط ، فخرج بهم أبو خارجة واستسقى ، فما انصرفوا حتى سُقوا[2] .

وتوفى سنة عشر ومائتين رحمة الله تعالى ، وله ست وثمانون سنة .

* * *

٢ — القاضى عياض

هو أبو الفضل : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن عياض اليحصبي *

الإمام العلامة يكنى أبا الفضل ، سبتى الدار والميلاد، أندلسى الأصل .

قال ولده محمد : كان أجدادنا فى القديم بالأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ، وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدرى قبل حلولهم بالأندلس ، أو بعد ذلك ، وانتقل عمرون إلى سبتة بعد سُكنى فاس .

---

(١) م « قال » .

(٢) كانت مدة هذا القحط سبع سنوات ، راجع تفصيل هذا الاستسقاء فى المدارك ٢/٤٨٩ .

(*) راجع ترجمته فى الصلة ٢/٤٢٩ — ٤٣٠ ، والمرقبة العليا ص ١٠١ ، ووفيات الأعيان ٣/١٥٢ — ١٥٤ ، وبغية الملتمس ص ٤٢٥ ، وجذوة الاقتباس ص ٢٧٧ ، وشذرات الذهب ٤/١٣٨ — ١٣٩ ، وقلائد العقيان ص ٢٥٥ — ٢٥٨ ، وطبقات ابن قنفذ ص ٢٨٠ ، والفهرس التمهيدى ص ٣٦٨ والعبر ٤/١٢٢ — ١٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٤ — ١٣٠٧ . وقد جمع المقرى سيرته وأخباره فى كتاب « أزهار الرياض ، فى أخبار القاضى عياض » وقد طبع منه ثلاثة أجزاء .

كان القاضى أبو الفضل إمامَ وقته فى الحديث وعلومه ، عالما بالتفسير وجميع علومه . فقيها أصوليا ، عالما بالنحو ، واللغة ، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيراً بالأحكام ، عاقداً للشروط ، حافظاً لمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مُجيداً ريّانا من الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً ، جميل العشرة ، جواداً ، سمحاً كثيرَ الصدقة ، دَءوباً على العمل ، صُلْبا[1] فى الحق

رحل إلى الأندلس - سنة سبع وخمسمائة - طالبا للعلم ، فأخذ بقرطبة عن القاضى أبى عبد الله : محمد بن على بن حمدين ، وأبى الحسين بن سراج ، وعن أبى محمد ابن عتاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو على الغسّانى ، وأخذ بالمشرق عن القاضى أبى على : حسين بن محمد الصّدفى وغيره ، وعُنى بلقاء الشّيوخ والأخذِ عنهم ، وأخذ عن أبى عبد الله المازرى ، كتب إليه يستجيزه ، وأجاز له[2] الشيخ أبو بكر الطُّرْطُوشى .

ومن شيوخه : القاضى أبو الوليد بن رشد ، قال صاحب الصلة البشكوالية : وأظنه سمع من ابن رشد[3] ، وقد اجتمع له من الشيوخ - بين مَنْ سمع منه وبين مَنْ أجاز له - : مائة شيخ .

وذكر ولده محمد منهم : أحمد بن بَقِى ، وأحمد بن محمد بن مكحول[4] ، وأبو الطاهر : أحمد بن محمد السلفى ، والحسَن بن محمد بن سُكّرة ، والقاضى أبو بكر بن العربى ، والحسن بن على بن طَريف ، وخلَف بن إبراهيم بن النَّحّاس ،

---

(١) ط : « صليباً »
(٢) ط : « أجازه »
(٣) م : « أبى زيد »
(٤) م : « وأحمد بن محمد بن محمد بن مكحول »

ومحمد بن أحمد بن الحاج القرطبي[1] ، وعبد الله بن محمد الخُشَنِي ، وعبد الله ابن محمد [2] بن السيد [2] البطليوسي ، وعبدالرحمن بن بقي بن مخلد ، وعبدالرحمن ابن محمد[3] بن العجوز ، وغيرهم ، ممن يَطُولُ ذكرهم

قال صاحب الصلة : « وجَمَع من الحديث كثيرا ، وله عناية كبيرة به واهتمامٌ بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم واليقظَة والفَهْم ، وبعد عَوْدِه من الأندلس أجْلَسَه[4] أهلُ سَبْتة المناظرة عليه في المدونة ، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيِّفُ عنها ، ثم أجلس للشُّورَى ، ثم وُلِّى قضاءَ بَلَدِه مدة طويلة ، حُمِدَتْ سيرته فيها ، ثم نُقِل إلى قضاء غَرْناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ولم يطل أمره بها ، ثم ولى قضاءَ سَبْتة ثانياً ».

قال صاحب الصلة : « وقدم علينا قُرْطبة فأخذنا عنه بعض ماعنده »[5] قال ابن الخطيب : وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم ، وبنى في جبل المينا الراتبة الشهيرة ، وعظم صيتُه ولما ظهر أمر الموحِّدين بادر إلى المسَابقة بالدخول في طاعتهم ، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة « سَلا » فأجزل صلتَهُ ، وأوجب برَّه—إلى أن اضطربتْ أمورُ الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة ؛ فتلاشت حاله ، ولحق بمراكش مشرَّداً به عن طنه ، فكانت بها وفاته »

وله التصانيف المفيدة البديعة منها : « إكمال المعلم » في شرح صحيح مسلم »

---

(١) ط : « والقرطبي »

(٢) مابين الرقمين سقط من م .

(٣) سقط من م

(٤) م : « أجله »

(٥) في الصلة : « وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فأخذنا عنه »

ومنها : كتاب: « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » صلى الله عليه وسلم أبدع فيه كل الإبداع ، وسلّم له أكفاؤه كفايته فيه ، ولم يُنازِعْهُ أحَدٌ في الانفراد به ، ولا أنكروا مزية السبق إليه. بل تشوّفوا للوقُوفِ عليه ، وأنصَفُوا في الاستفادة منه،وحمله الناس عنه ، وطارت نُسَخُه شرقاً وغرباً ، وكتاب: «مشارق الأنوار» في تفسير غريب حديث «الموطأ» و «البخاري» و « مسلم » وضَبْطِ الألفاظ ، والتنبيه على مواضع الأوهام ، والتصحيفات ، وضبط أسماء الرجال ، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه أنشد بعضهم :

مشارقُ أنوارٍ تبدَّتْ بسَبْتةٍ ومن عَجَبٍ كونُ المشارقِ بالغَرْبِ؟!

وكتاب : « التنبيهات المستنبَطة ، على الكتب المدونة » جمع فيه غرائبَ من ضَبْطِ الألفاظ وتحرير المسائل،وكتاب:«ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، لمعرفة أعلام مذهب » وكتاب : « الإعلام بحدود قواعد الإسلام » وكتاب « الإلماع ، في ضَبْط الرواية وتقييد السّماع وكتاب : « بُغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد » وكتاب : « الغُنْية[1] في شيوخه » وكتاب المعجم في شيوخ ابن سكرة ، وكتاب : « نظم البرهان على[2] صحّة جزْم الأذان » وكتاب : « مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور » .

ومما لم يكمله: «المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان» وكتاب: «العيون الستة في أخبار سَبْتة » وكتاب « غنية الكاتب وبغية الطالب ، في الصدور والترسل »

(١) م : « الغنيمة » وهو تحريف.
(٢) م : « حجة »

وكتاب: «الأجوبة المحبّرة على الأسئلة المتخيّرة» وكتاب: «أجوبة القرطبيين» وكتاب: «أجوبته عما نزل فى أيام قضائه من نوازل الأحكام» فى سفر وكتاب: «سر السراة فى أدب القضاة» وكتاب خطبه، وكان لا يخطب إلا بإنشائه.

● وله شعر كثير حسَنٌ رائق فمنه قوله:

يامن تحمّل عنى غيرَ مكترثٍ   لكنه للضّنا والسُّقم أوصَى بِى
تركتنى مستهامَ القلب ذا حُرَقٍ   أخا جَوًى وتباريحٍ وأوصابِ[1]
أراقبُ النجْمَ فى جُنْح الدُّجا سحراً   كأننى راصد للنجم أوصابِى[2]
وما وجدت لذيذَ النوم بعدكُمُ   إلا جنى حنظلٍ فى الطعم أوصابِ[3]

وله رحمه الله تعالى:

الله يعــــلم أنى مذ لم أركُمْ   كطائرٍ خانَهُ ريشُ الجناحَيْنِ
فلو قدرْتُ ركبتُ الريحَ نحوكمُ   فإن بُعــدكمُ عنّى جَنَى حَيْنى[4]

● وله من أبيات:

إن البخيلَ بلحظِه أو لفظِهِ   أو عَطفه أو رِفْقه لبَخِيلُ

وله فى خامات الزرع بينها شقائقُ النعمان هبتْ عليها رياح[5]:

انظرْ إلى الزّرْع وخاماته   تحكى وقد ماسَتْ أمامَ الرِّياح[6]

(١) الأوصاب هنا: جمع وصب وهو المرض
(٢) وفى م: «سمراً».
(٣) الصاب هنا: العلقم وهذا البيت سقط من م.
(٤) م: «حين» وهو تحريف.
(٥) ط: «عليه ريح».
(٦) م: «وحاماته».

كتيبة خضراءَ مهزومةً شقائقُ النُّعمانِ فيها جِراحْ

وله غير ذلك كثير (١)

كان مولد القاضي « عياض » بسبتة في شهر شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة .

وتوفي بمراكش في شهر جمادى الأخيرة . وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل : إنه مات مسموماً سَمَّهُ يهودى ، ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان (٢) داخل المدينة .

* * *

وعياض بكسر العين المهملة ، وفتح الياء المثناة من تحت ، وبعد الألف ضاد معجمة .

واليَحْصُبى بفتح الياء المثناة من تحت ، وسكون الحاء المهملة ، وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حِمْير .

وسبتة مدينة مشهورة ، وغرناطة مدينة بالأندلس . وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ثم نون مفتوحة بعدها ألف ، وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ، ويقال فيها إغَرْناطة بألف قبل الغين (٣) .

---

(١) سقطت من م .

(٢) ط : « الإيلان »

(٣) مدينة بالأندلس ، بينها وبين وادى آش : أربعون ميلا . وهى من مدن إلبيره . راجع صفة جزيرة الأندلس ص ٢٣ ـ ٢٤

٣ — عياض بن محمد بن عياض بن موسى
حفيد القاضي أبي الفضل (*)

يكنى أبا الفضل ، كان من جلة الطلبة ، وذوى المشاركة فى فنون من العلوم العقلية وغيرها ، فصيحا لسناً شاعراً مفوّهاً مِقْداماً موصوفاً بجزالة امتُحن بسببها ، وكان مع ذلك كثيرَ التواضع ، فاضلَ الأخلاق معظّماً عند الملوك مُشَاراً إليه ، جليلَ القدر ، دخل الأندلس أيام قضاء أبيه بغَرْناطة ، أخذ عن أهل قُرْطُبة وإشبيلية، واستقر أخيرا بمالقة، وتأثل بها أصول أملاك .

روى عن أبي عبدالله أبيه ، وأبي بكر بن الحداد القاضي ، وأبي القاسم ابن بَشْكُوال ، وابن حبيش وابن حميد .

روى عنه ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وأبو العباس بن فرتون وغيرهم .

مولده سنة إحدى وستين وخمسماية .

وتوفى بمالقة سنة ثلاثين وستمائة .

(*) له ترجمة فى شجرة النور ١/١٩٣

(١) م « القراءة »

٤ — عبد الأعلى أبو مسهر بن مسهر بن عبد الأعلى ابن مسهر الغسانى الدمشقى (*)

روى عن مالك الموطأ وغيره من المسائل ، والحديث الكثير ، وقرأ القرآن على نافع ، وأيوب بن تميم ، روى عنه أبو زُرْعة الدمشقى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام .

قال ابن مفرج أبو مسهر سيد أهل الشام ، وفقيههم وعابدهم ، هو ثقة رجعت الإمامة بعد ابن ذكوان فى القراءت[1] إلى ابن مُسْهِر ، وسئل أبو مسهر عن أحاديث بقية؛ فقال: احذروا أحاديث بقية؛ فانها غير نقية[2] فكونوا منها على تقية [2] .

روى عنه النسائى وأبو داود ، وهو ثقة ؛ قال ابن وضاح: « كان فاضلا ثقة » وكان يترنم بقول الشاعر :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى   إذا نزل الداء الذى هو قاتله

* * *

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ٢/ ٤١٦ — ٤١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٤٦ ، وتهذيب التهذيب ٦/٩٨ ، وتاريخ بغداد ١١/٧٢ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٣٢١ ، وغاية النهاية ١/٣٥٥ .

(١) م « القراءة »

(٢) سقطت ما بين الرقمين من م

٥ — عبد الأعلى أبو وهب بن عبد الرحمن مولى قريش *

قرطبي ، من الطبقة الثامنة[1] ممن لم ير مالكا ، والتزم مذهبه من الأندلس .

سمع من يحيى بن يحيى ، ورحل إلى المشرق ؛ فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة ، ومن أصبغ ، وعلى بن معبد بمصر ، ومن سحنون بإفريقية ، وانصرف [٢] إلى الأندلس [٢] فشُووِرَ بقرطبة مع الشيوخ : يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسّان ، وعبد الملك بن حبيب ، وأصبغ بن خليل .

وسمع منه ابن لبابة ، وصحبه كثيرا ، وسمع منه ابن وضّاح ، وكان رجلا حافظا للرأى ، مشاركا فى علم النحو واللغة ، متدينا زاهدا ، ولم تكن له معرفة بالحديث ، وكان يُزَنُّ بالقدَر ، وطالع كتب المعتزلة ، وكان يحيى بن يحيى ، وابنُ حبيب ، وإبراهيمُ بن حسين بن عاصم يطعنون عليه بذلك أشدَّ الطعن .

توفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة[3].

* * *

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/١٣٨ — ١٤٠ ، وجذوة المقتبس ص ٢٧١ ، وتاريخ ابن الفرضى ١/٢٢٣ — ٢٣٥ وعن هذا المصدر أخذ ابن فرحون ماذكره عن المترجم. وترجم له السيوطى — كذلك — فى بغية الوعاة ص ٢٩٤ والضبي فى بغية الملتمس ٣٧٩

(١) م « الثانية » .

(٢) مابين الرقمين ليس فى ط

(٣) هكذا فى م ، ط وهو مخالف لما عند ابن الفرضى فوفاته فى تاريخه سنة ٢٦١ ، أوأول سنة ٢٦٢ وفى الجذوة تردد فى وفاته بين سنة ٢٨١ و سنة ٢٦١ .
وفى بغية الوعاة : أن وفاته سنة ٢٦١ بدون تردد .

٦ – عبد الأعلى أبو المعلى بن مُعَلَّى الخولانى *

من الطبقة الرابعة من الأندلس. إلبيرى. أخذ عن [ابن] مُزَيْن[1]، والمغامى، وعثمان بن أيوب، وهو أعلى رواة المغامى، من أضبط أهل زمانه، وهو أعلى الصدر الثانى من رجال عبد الملك، من أزهدهم، وأورعهم، وأرضاهم عند الخاصَّة والعامَّة، عنى بسماع كثير، واستولى على الحفظ للمسائل، ثم انفرد بعبادة ربه عز وجل، ورحل إلى بِجَايَة ([2] فى الفقه [2]) وكان المغامى يحيل على كتبه؛ لثقته بصحتها، وهو فوق محمد بن فُطَيْس فى كل شىء، وابن فُطَيس أعلى ممن بعده؛ وأدرك، ابن حبيب، ولم يأخذ عنه، رحمه الله تعالى، ورضى عنه.

* * *

٧ – عبد الودود بن سليمان **

من الطبقة الثانية ممن لم ير مالـكا، من أهل الأندلس.

قرطبى سمع من أصبغ، روى العتبى[3] عنه سماعه من أصبغ، وأدخله فى المستخرجة، [كان] حافظاً للمسائل، معدودا فى علماء هذه الطبقة، رجلا[4] صالحا.

* * *

(*) ترجم له ابن الفرضى فى تاريخه ١/ ٣٢٠ وقال: لم أقف على تاريخ وفاته.
(١) فى ط: «عن مزين» وهو مخالف لما فى تاريخ ابن الفرضى: «ابن مزين»
(٢) مابين الرقمين سقط من م.
(**) ترجم له ابن الفرضى فى تاريخه ١/ ٣٤٠ والقاضى عياض فى المدارك ٣/ ١٥٢–١٥٣
(٣) العتبى: هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبى عتبة بن جميل بن أبى عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله وقيل هو مولى لآل عتبة بن أبى سفيان وهو أصح.
وستأتى ترجمته فى المحمدين، والحديث عن كتابه «المستخرجة».
(٤) م «رجالا»

٧ — عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى أبو محمد من أهل(١) صقلية *

تفقه بالشيوخ القرويين كأبى بكر بن عبد الرحمن ، وأبى عمران الفاسى ، وعبد الله بن الأجدابى ، وحج فلقى القاضى عبد الوهاب ، وأباذر الهروى ، وحج أخرى بعد أن أسنّ وكبر وبعد صيته ، فلقى بمكة إذ ذاك إمامَ الحرمين أبا المعالى فباحثه عن أشياء ، وسأله عن مسائل أجابه عنها أبو المعالى ، هى مشهورة بأيدى الناس ، وكان عبد الحق يعرف فضله ، ويقول : لولا كبر سنى ما فارقت عتبة بابه ، وكان عبد الحق مليح التأليف رحمه الله تعالى ورضى عنه . ألّفَ كتاب «النكت والفروق» لمسائل المدونة ، وهو من أول ما ألّف ، وهو كتاب مفيد عند الشادين(٢) من حُذّاق الطلبة ، ويقال إنه ندم بعد ذلك على تأليفه ، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته ، واستدرك كثيراً من كلامه فيه، وقال : « لو قدرتُ على جمعه وإخفائه لفعلتُ » .

وألف أيضا كتابه الكبير المسمى بـ «تهذيب الطالب» وله استدراك على مختصر البرادعى ، وله عقيدة رويت عنه، وله جزء فى بسط ألفاظ المدونة .

وتوفى بالإسكندرية سنة ست وستين وأربعمائة .

* * *

(١) سقطت من ط .

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ٤/٧٧٤-٧٧٦ ، وشجرة النور ١/١١٦.

(٢) م « الشاوين » وهو تصحيف ، وفى المدارك « الناشئين » .

٨ — عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبدالرؤف بن تمام بن (١) عبد الله بن تمام بن (١) عطية بن خالد بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربى *

يكنى أبا محمد ، من ولد زيد بن محارب بن خصفة من قيس عَيْلان من مُضَر .

ورأيتُ بخط شيخنا عفيف الدين فيما نقله من تاريخ إلبيرة ، عن القاضى مطرف بن عيسى خصفة بالخاء المعجمة والصاد المهملة ضبطا خطيا والذى فى الإحاطة : « حَصَفة »(٢) كما ضبطه بالخط والله تعالى أعلم .

نزل جده عطية بن خفاف بقرية قُنَيْطِلَة من زاوية غرناطة فأنسل كثيراً لهم قدْرٌ ، وفيهم فضل .

كان القاضى أبو محمد : عبد الحق فقيهاً عالما بالتفسير ، والأحكام ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، مقَيِّداً حسَنَ التقييد ، له نظم ونثر ، ولى القضاء بمدينة المرية وكان غايةً فى الدّهاء ، والذكاء ، والتّهمّم بالعلم ، سَرِىّ الهمة فى اقتناء الكتب ، ولما ولى توخّى الحق ، وعدل فى الحكم ، وأعز الخطة .

روى عن الحافظ أبيه ، وأبى على الغسّانى ، والصَّدفى ، وأبى عبد الله :

---

(١) مابين الرقمين سقط من .

(*) له ترجمة فى الصلة ١/٣٦٧ وفيها أن وفاته سنة ٥٤٢ ، والمرقبة العليا ص ١٠٩ وفيها أن وفاته سنة ٥٤١ ، وبغية الملتمس ص ٣٧٦ وبغية الوعاة ص ٢٩٥ ، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٦٠ — ٢٦١ ووفيات ابن قنفذ ص ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، وشجرة النور ١/١٢٩

محمد بن فرج : مولى الطلاع ، وأبى المطرِّف الشعبى ، وأبى القاسم بن أبى الخصال المقبرى[١] ، وأبى العباس : أحمد بن عثمان بن مكحول ، وأبى القاسم : الحسن ابن عمر الهوزنى ، وأبى بكر : عبد الباقى بن محمد الحجازى ، وابن بُرّال[٢] ، وأبى محمد : عبد الواحد[٣] بن عيسى الهمدانى ، وغيرهم من الجلة كثير تركتهم اختصارا ، وألف كتابه المسمى « بالوجيز » فى التفسير ، وأحسن فيه ، وأبدع ، وطار بحُسْن نيته كلَّ مطار ، وألّف برنامجا ضَمَّنه مرويّاته وأسماء شيوخه ، وحرَّر ، وأجاد . وله شعر حَسَن .

روى عنه أبو بكر بن أبى جَمْرة ، وأبو محمد : عبيد الله[٤] ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مضاء ، وغيرهم .

مولده سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وتوفى ـ رحمه الله ـ فى سنة ست وأربعين وخمسمائة ـ بمدينة لُوَرَقة .

قصد « مُرْسية » يتولى قضاءها ؛ فَصُدَّ عن دخولها ، وصُرف منها إلى لُوَرقة ؛ اعتداءً عليه رحمه الله تعالى .

ووالده : أبو بكر : غالب الإمام الحافظ العالم ورحل إلى المشرق سنة تسع وستين وأربعمائة . فلقى بالمرية أبا محمد : عبد الجبار (٥ بن على ٥) بن سلمان ابن أبى قُحافة ، وسمع عليه ، ولقى بمكة أبا عبدالله : الحسين بن على بن الحسين

(١) ط : « المغربى » وهو تحريف
(٢) م : « نزار » ط : « نزال »
(٣) ط : « بن عبد الواحد »
(٤) م : « أبو محمد : بن عبد الله »
(٥) مابين الرقمين سقط من ط

الطبرى الشافعى ، نزيل مكة ، وقرأ عليه ، وسمع كثيراً ثم حجَّ سنة سبعين[1] ورجع سنة إحدى وسبعين إلى الأندلس ، فروى عن أبى على الجيانى الغسّانى الحافظ ، ومولد أبى بكر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

وتوفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

ذكر ذلك ولده القاضى أبو محمد : عبد الحق بن عطية رحمه الله تعالى .

* * *

٩ — عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدى أبو محمد الإشبيلى

ويعرف بابن الخراط . روى عن أبى الحسن : شُريح ، وابن برجان ، وأبى حفص : عمر بن أيوب ، وأبى بكر بن مدير[2] ، وأبى الحسن : طارق ، وطاهر بن عطية ، وكتب إليه محدث الشام : أبو القاسم بن عساكر وغيره ، .

نزل بجاية[3] عند الفتنة الواقعة بالأندلس ، عند انقراض الدولة اللمتونية ، فنشر بها علمه ، وصنّف ، وَوُلّى الخطبة والصلاة بجامعها[4] وكان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ، عارفا بالرجال ، موصوفا بالخير والصلاح ، والزهد والورع ، ولزوم[5] السنة ، والتقلل من الدنيا ، مشاركا فى الأدب[6] ، وقول الشعر ، وصنف فى الأحكام نسختين : كبرى وصغرى ، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن

---

(١) م : تسعين وكذا الآتية .

(٢) م : « مديد »

(٣) ط : « وغيره برنالبجاته عند الفتنة » وهو تحريف

(٤) م . « بجامها » وهو تحريف

(٥) ط . « ولزم »

(٦) م . « فى فنون فى الأدب »

أبى مروان الشهيد بلَبْلة ، فحظى هو دون أبى العباس ، وله : « الجمع بين الصحيحين » وكتاب فى الجمع بين المصنفات الستة ، وكتاب فى المعتل من الحديث ، وكتاب فى الرقائق ، ومصنفات أخر ، وله فى اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب « الغريبين » للهروى أبى : عبيد .

ولد سنة عشر وخمسمائة ، وتوفى ببجاية ـ بعد محنة نالته من قبل الولاة فى ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

• وله رحمه الله تعالى :

إنَّ فى الموتِ والمعادِ لشُغْلاً ... وادِّكاراً لِذى النُّهَى وبَلاغَا

فاغتنمْ خُطّتَيْنِ ـ قبـل المنايا : ... صحةَ الجسمِ يا أخى والفَراغَا[1]

انتهى من كلام الحافظ أبى عبد الله : محمد بن أبى عبد الله بن أبى بكر القضاعى البلنسى الكاتب الأبار .

* * *

ومن جملة تآليفه : مانقله محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف بن يوسف الأنصارى ، عن المؤلف ـ إملاء منه عليه ـ قال ـ بعد أن ذكر ماتقدم ذكره : وكتاب «المرشد» يتضمن حديث مسلم كله : ومازاد البخارى على مسلم، وماأضاف إلى ذلك أحاديث حسانا وصحاحا من كتاب أبى داود ، وكتاب النسائى ، وكتاب الترمذى ، وغير ذلك ، وما وقع فى الموطأ مما ليس فى مسلم والبخارى ، وهو أكبر من صحيح مسلم ، وكتاب الجامع الكبير فى الحديث ، ومقصوده فيه : الكتب الستة وأضاف إليه كثيرا من مُسْنَد

---

(١) ط « فاغتنم خصلتين »

البزّار وغيره، منه صحيحٌ ومعتَلٌ، تكلم على علله، ونُهِبَ منه فى دخلة البلد فى الفتنة، وكتاب بيان الحديث المعتل [1] وهو قدر صحيح مسلم وقد تقدم ذكره، وذكر جامع الكتب الستة [2]، نُهِب منه أيضا فى الدخلة المذكورة، وكتاب «التوبة» فى سِفْرَين، ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فى سِفْر، ومقالة الفقر والغنى، وكتاب «الصلاة والتهجّد» فى سفر، وكتاب «العاقبة [3]» وتضمن ذكر الموت ومابعده، وكتاب «تلقين الوليد» فى الحديث. سفر صغير، وكتاب «المنير»، وتقدم اسمه، وكتاب «الرقائق» «والأنيس فى الأمثال، والمواعظ، والحِكَم، والآداب من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والصالحين»، ومختصر «كتاب الرشاطى فى الأنساب من القبائل والبلاد»، وهو فى سفرين، ومختصر «كتاب الكفاية، فى علم الرواية»، وكتاب «فضل الحج والزيارة» وكتاب «الواعى» فى اللغة. وتقدم ذكره [4]، وهو نحو خمسة وعشرين سفرا.

تغمده الله تعالى برحمته [5].

* * *

(١) ليست فى م .

(٢) ص ٦٠ س ٢ ، ٣

(٣) فى عنوان الدراية : «العاقبة فى علم التذكير» .

(٤) ص ٦٠ ٢٣ ، ٤

(٥) قيل : كانت وفاته سنة ٥٨١ ، وقال الغبرينى : ولد فى ربيع الأول سنة عشر وخمسمائة وارتحل إلى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة ، وتوفى فى أواخر ربيع الثانى من عام اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وكان تاريخ وفاته مكتوبا فى رخامة عند قبره .
راجع ترجمته فى عنوان الدراية ص ٤١ — ٤٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢٩٣ — ٢٩٤ ، وشذرات الذهب ٤/٢٧١ ، ووفيات ابن قنفذ ص ٢٩٤ — ٢٩٥ ، وبغية الملتمس ص ٣٦٨ .

١٠ — عبد الواحد أبو محمد بن شرف الدين بن المنير *

هو ابن أخي القاضي ناصر الدين بن المنير .

كان هذا الرجل شيخَ ثغر الاسكندرية ، يلقب بعز القضاة ، وكان فقيهاً فاضلا أديباً ، وعُمِّرَ، وانتفع الناس به .

أخذ الفقه عن عميه : ناصر الدين ، وزين الدين ، وجمع تفسيراً حسناً في عشرة مجلدات ، وهو يقرأ في المواعيد إلى الآن ، وله ديوان مدح في النبي صلى الله عليه وسلم .

● وأنشد عز القضاة لنفسه :

ألا فاسألوا في الفضل مَنْ كان بارعاً ... وفي العلم أفنى عُمرَه باشتغاله

عن المرء يوصِي قاصداً وجهَ ربه ... لزيدٍ بما سمّاهُ من ثُلث مالهِ

فإن يكن الموصَى له متموِّلا ... دفعنا له الموصَى بِهِ بكمالِهِ !!

وإن يك ذا قُلٍّ وفقرٍ وفاقةٍ ... حرمناهُ ذاكَ المالَ فارثِ لحالِهِ ؟!

أيُحْرمُ ذو فقرٍ ويُعْطاهُ ذُو غنى ... لعمْرُكَ ما رزقُ الفتى باحتيالِهِ ؟!

فلا تعتمدْ إلا على اللهِ وحدَهُ ... ولا تَسْتَنِدْ إلا لعزِّ جلالهِ

توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة .

ذكر ذلك شهاب الدين : أحمد بن هلال صاحبنا رحمه الله تعالى ورضي عنه .

(*) له ترجمة في الدرر الكامنة ٢/٤٢٢ ـ ٤٢٣ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥٩ ، والبداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، وشجرة النور ١/٢٠٥ ، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٥٩

١١ — عبد الواحد بن محمد بن على
ابن أبى[1] السداد الشهير بالمالقى

كان فقيهاً نحوياً أصولياً حسَنَ التعليم ، نافعا ، منقطع القرين فى الدين المتين ، والصلاح والتواضع ، وحُسْن الخلُق .

سمع من أبى عمر ، وعبد الرحمن بن حَوْط الله ، وغيره من المشايخ . وله تآليف فى القراءات ، وشرح التَّيسير[2] وله شعر .

توفى فى عام خمسة وسبعمائة .

* * *

(١) سقطت من م

(*) له ترجمة فى غاية النهاية ٤٧٧/١ ، وبغية الوعاة ١٢١/٢ ، وطبقات المفسرين للداودى ٣٥٩/١ ـ ٣٦٠ .

(٢) م : « التفسير » وهو تصحيف .

من اسمه « عيسى » من الطبقة الأولى

ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من الأندلس:

١ — عيسى بن دينار أخو عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد*

رحل فسمع من ابن القاسم، وصحبه وعوّل عليه، وانصرف إلى الأندلس، وكانت الفتيا تدور عليه؛ لا يتقدمه في وقته أحد في قُرْطبة، وكانت له فيها رياسة بعد انصرافه من المشرق، وكان ابن القاسم يُعظّمه ويجلُّه ويصفه بالفقه والورَع، وكان لا يعدّ في الأندلس أفقه منه في نظرائه.

قال الرازى: « كان عيسى عالماً[1] زاهداً متفننا[2]، حَجّ حجات، وولى قضاء طُلَيْطلة: للحكم والشورى بقرطبة.

وقال ابن أيمن: « هو[3] الذى علّم لأهل مصرنا المسائل وكان أفقه من يحيى بن يحيى - على جلالة يحيى، وعظم قدره ».

وقال ابن مزين وابن لبابة: « فقيه الأندلس: عيسى ».

وقال أبو عمر الصَّدفى: « كان هو من أهل النظر[4] والفقه التام والورع[5] ».

قال ابن حارث: « كان عيسى فقيها بارعا غير مدافَع [و] من متقدِّمى العلماء

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ٣ / ١٦ ـ ٢٠، وتاريخ ابن الفرضى ١/٣٧٣ ـ ٣٧٤، وجذوة المقتبس ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ وشجرة النور ١/٦٤

(١) ط: « علما » وما أثبتناه هو الموافق لما فى المدارك

(٢) فى المدارك: « مفتيا »

(٣) فى المدارك: « كان عيسى عالما مفتيا، وهو الذى . . . »

(٤) فى المدارك: « الفضل »

(٥) ليست فى المدارك

بالأندلس خيّراً فاضلا عابداً ناسكاً ورعاً: من أهل العلم، والعمل، والخشية[1] مجابَ الدعوة، صلى الصبحَ بوضوء العتمة أربعين سنة[2].

وشيعه ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاث فراسخ، فعوتب في ذلك؛ فقال: «تلومونى أن شيّعتُ رجلا لم يخلّف بعده أفقهُ منه، ولا أورع؟!»

وقال ابن القاسم: «أتانا عيسى فسألنا سؤالَ عالمٍ».

وكان ينتجعُ بلده طُلَيطِلَة، وبها توفى سنة اثنتى عشرة ومائتين، وقبره هناك مشهورٌ[3].

وقيل: توفى منصرفَه عن طُلَيطِلَة.

وبه وبيحيى: انتشر علم مالك بالأندلس، ورجعت الفُتْيا بها إلى رأيه، وأدرك عيسى ابنَ القاسم، وابنَ وهب، وأشهبَ فسمع من ابن القاسم، واقتصر عليه؛ فاعتلَتْ في الفقه طبقتهُ.

وكان من أهل الزهد البائن، والدين الكامل. وأحواله في العلم البارع، والفضل الكامل مشهورة، مع قُوّته في التفقه[4] لمالك وأصحابه.

وكان ابن وضّاح يقول: «هو الذى علّم أهل الأندلس الفقه».

---

(١) المدارك: «والحسبة»

(٢) فى المدارك ــ فى هذا الموضع: «مضت له أعوام صلى فيها الصبح بوضوء العتمة» وفيها بعد هذا: قال الشيرازى؛ عن عيسى: أنه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة.

(٣) هذا قول ابن الفرضى لا قول ابن القاسم كما يوهمه صنيع ابن فرحون، راجع المدارك ١٧/٣.

(٤) م. «مع قوله» المدارك: «فى الفقه».

ولعيسى سماع من ابن القاسم : عشرون كتابًا ، وله تأليف فى الفقه يسمى : كتاب « الهدية » كتب به إلى بعض الأمراء : عشرة أجزاء .

وكان عيسى ذا هيئة حسنة ، وعقلٍ رَصِين ، ومذهب جميل .

وكتب إلى ابن القاسم فى رجوعه عما رجع عنه من كتاب « أسد » فيما بلغه ويسئله إعلامه بذلك ، فكتب إليه ابن القاسم : « اعرضه على عقلك ؛ فما رأيته حَسَنًا فأمضه ، وما أنكرتَه فدعه » .

وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بتفقُّهه .

وتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين .

* * *

ومن الطبقة الثانية : من إفريقية .

٢ — عيسى بن مسكين بن منصور الإفريقى *

أصله من العجم ، ويتولَّى قُرَيْشًا[١] ، ومن أهل الساحل . سمع من سحنون وابنه جميع كتبه ، ومن غيرهما ، وسمع بالشام من أبى جعفر الأيلى ، وبمصر من الحارث بن مسكين ، وأبى الطاهر ، والزبيع ، ومحمد بن المواز ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقى ، ومحمد [بن عبد الله][٢] بن عبد الحكم ، ومحمد بن سنْجَر ، ويونس الصَّدفى ، ومن على بن عبد العزيز ، وغيرهم .

سمع منه الناس : أحمد بن محمد بن تميم ، وأبو الحسن الكانشى ، وابن

(*) ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٢١٢ — ٢٢٨ ، وقضاة قرطبة وعلماء إفريقية لابن حارث الخشنى ص ١٩٣ — ١٩٥ ، والمرقبة العليا ص ٣٠ — ٣٢ ، ومرآة الجنان ٢/٢٢٤ وشجرة النور ١/٧٢ — ٧٣ .

(١) فى المدارك : « وينسب إلى قريش » وهى توضح المراد .

(٢) من المدارك .

مسرور[١] الحجّام ، وعلى بن حمّود وغيرهم .

كان فقيها عالما فصيحاً ، ورِعاً ، مهيباً وَقُوراً ، ثِقَةً ، مأموناً ، صالحاً ، ذا سَمْتٍ وخشوع ، فاضلا طويلَ الصمت ، دائمَ الحُزْنِ ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، كثير الإشفاق ، متفننا فى كل العلوم : الحديثَ والفقه ، واللغة ، وأسماء الرجال وكُنَاهم ، وقُوّتهم وضَعْفهم[٢] ، فصيحاً ، جيّدَ الشعر ، كثيرَ الكُتُب فى الفقه والآثار ، صحيحاً ، يشبه سحنونا فى هيئته ، وسمته ، واعتماده[٣] على سحنون ، وبه كان يقتدى فى كل أموره من شمائله ، وزهده ومباينته لأهل البدع ، حسنَ الأدب ، بيّنَ المروءة .

قال أبو على البصرى[٤]: لو أفردنا كتابا فى ذكر مناقبه ، ومحاسنه ، وزهده ، وورعه وعدله[٥] ما انتهينا إلى وصفه .

كان عالما باللغة ، قائلا للشعر ، من أهل الفضل البارع ، والورع الصحيح والصّمت الطويل ، مستجابَ الدعوة .

قال الكنانى : « أدخلنى عيسى بن مسكين إلى بيت مملوء بالكتب ، ثم قال لى : كلُّها رواية ، وما فيها كلمة غريبة إلا وأنا أحفظ لها شاهدا من كلام[٦] العرب ؟! .

---

(١) فى المدارك : « أبو مروان »

(٢) م : « وقوتهم وضعيفهم »

(٣) من هنا إلى قوله : « بين المروءة » من كلام أبى بكر المالكى فى الترجمة. خلطه المؤلف بما سبقه، وهو قول أبى العرب فيه ؛ راجع المدارك ٣/٢١٢–٢١٣ .

(٤) ط : وإحدى نسختى المدارك « بن البصرى » .

(٥) م : « وعد ما انتهينا » .

(٦) كذا فى الأصل ، وفى المدارك : « من قول » .

وكان محمد بن سحنون إذا استُفْتِى قال : أَفْتِ يا أبا موسى .

وكان إذا تفاخر أهل المدينة وأهل العراق برجالهم قيل لأهل العراق : هَل[١] عندكم مثل عيسى بن مسكين ؟ ! فيفحمونه ويقولون : ذلك أفضلُكم وأفضلُنا.

وولى القضاء بعد أن قال له الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب : « ماتقولُ فى رجل قد جَمع خلالَ الخير ، أردتُ أن أوليه القضاء ، وألُمَّ به شعثَ هذه الأمة ، فامتنع ؟

قال : « يلزمه أن يلى » .

قال : « تمنَّع » ؟ .

قال : « تجبره على ذلك بجلد » .

قال : « قم فأنت هو » !؟ .

قال : « ما أنا بالذى وصفتَ » وتمنّع » .

فأخذ الأمير بمجامع ثيابه ، وقرَّبَ السيف من نَحْرِه[٢] ، فتقدم بعد أمر عظيم ، وولاه بعد إجماع الناس عليه ، على اختلاف مذاهبهم ، وامتناعه .

---

(١) فى المدارك : « وعندكم » م : « عندكم » .

(٢) فى المرقبة العليا — بعد ذلك : فتقدم إليه بخنجره قال حمديس : « وكنت فى المجلس ، فقمت من مكانى لئلا يصيبنى من دمه » . فلم يزل به حتى قبل — على شروط منها قال له : « أستعفيك فى كل شهر؟ » قال : « نعم » قال : « وأجعلك وبنى عمك وجندك وفقراء الناس وأغنياءهم فى درجة واحدة؟ » قال : « نعم ! » قال ولم توجه ورائى وكذا وكذا فمتى لم تف لى بشرط عزلت نفسى؟ » قال : « نعم ! » وعرض عليه عند ذلك الكسوة والصلة فامتنع .

قال بعضهم : رافقتُ عيسى فى طريق الحجّ ، فخرجتُ ليلةً من الرفقة لقضاء حاجة الإنسان ثم مدتُ إلى الرُّفقة فإذا عليها سورٌ منعنى من الوصول إليها حتى أصبح وضرب الطبل ، فذكرتُ ذلك لعيسى فقال : ما أبيتُ ليلةً حتى أدورَ على الرفقـة ، وأقولَ : اللهم احْرُسْنَا بعينك التى لا تنام ، واكْنُفْنا بكنفك الذى لا يُرَام ، اللهم إنى أستودعك دينى ونفسى وأهلى وولدى ومالى إنه لا تخيب ودائعك يا أرحم الراحمين » .

ويحكى عنه أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وحكى عنه عبدالله العارف أنه قال : اجتمعت مع الخضر مرتين، ودخل على فى بيتى فقال لى : أبشر بفرجك مما أنت فيه .

● ومن حكمه[1] :

أشرفُ الغنى تركُ المنى * من قاس الأمورَ عَلِم المستورَ * من حصّن شهوتَه صان قدْرَه * من أطلق طَرْفَه كثُرَ أسفُه * من تقلّب الأحوالَ علم جواهرَ الرجال * بحسن التأنى تَسْهُل المطالب * الحسَنُ النية يصحبه التوفيق * المعاشُ مذِلٌّ لأهل العلم * كفاكَ أدباً لنفسك ما كرهْتَه لغيرك * قارِب الناسَ فى عقولهم تسلم من غوائلهم * خَــلُّوا لهم دنياهم يخلُّوا بينكم وبين آخرتكم .

ومن شعره قوله[2] :

لما كبرتُ أتتنى كلُّ داهيـــةٍ   وكلُّ ما كانَ منى زائداً نقصا

---

(١) المدارك ٣/٢٢٥ — ٢٢٦ ، والمرقبة العليا ص ٣١ .
(٢) المدارك ٣/٢٢٦ .

أصافِحُ الأرضَ إن رمتُ القيـــامَ وإن
مَشَيْتُ تصْحَبُنِى ذات اليمينِ عصاَ

● وله :

لعَمْرُكَ لو وجدتُكَ ياشبابى ... بمـا ملـكَتْ يمينى لارتجعْتُكْ؟!
ولو جُعِلَتْ لى الدنيا ثواباً ... وما فيها عليكَ لمـا وهَبْتُكْ؟!
فقدتُكَ فافتقدتُ لذيذَ نَوْمِي ... وطيبَ معيشتى لمـا فقدتُكْ؟!
ونحتك وانتحيت عليك دهراً ... فلم تُغنِ النياحةُ حين نُحْتُكْ؟!

مولده سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائتين .

وكانت ولايته ثمان سنين وأحد عشر شهرا ، رحمة الله تعالى عليه .

* * *

ومن الطبقة الحادية عشرة : من أهل الأندلس :

٣ — عيسى أبو الأصبغ بن سهل عبد الله الأسدى *

أصله من جيان ، من البراجلة ، سكن « قرطبة » وتفقه بها ، سمع من حاتم الطرابلسى ، وتفقه بابن عتّاب ، ولازمه ، واختُصَّ به ، وأخذ أيضا عن ابن القطّان ، وروى عن مكى بن أبى طالب ، وابن شمّاخ ، وابن عامر الحافظ ، وسمع بجيّان من الفقيه : هشام بن سوّار ، وبغَرناطة من يحيى بن زكريا القليعى الفقيه ، وبُطَيْطِلَة من القاضى أسد ، وابن رافع رأسه ، وأجازه أبو عمر بن عبد البر .

(*) له ترجمة فى الصلة ٢/٤١٥ ، والمرقبة العليا ص ٩٦ — ٩٧ ، وشجرة النور ١/١٢٢ .

كان جَيِّدَ الفقه مقدَّماً فى الأحكام ، وله فى الأحكام كتابٌ حسَن سماه « الإعلام بنوازل الأحكام » وذكر فى أول هذا الكتاب عن نفسه : أنه كان يحَفظُ المدونة ، والمستخرجة الحفظ المتقن ، وولى بقرطبة الشُّورَى ، وأنابه حاكمها ، ودخل سَبْتة ؛ فنوَّه بمكانه صاحبُها البرغواطى ؛ فرأس فيها ، وأخذ عنه جماعة من فقهائها ، منهم قاضى الجماعة أبو محمد بن منصور ، والقاضى أبو إسحاق : إبراهيم بن أحمد البصرى ، والفقيه أبو إسحاق بن جعفر ، ولازمه ، وسمع منه القاضى أبو عبد الله بن عيسى التميمى ، ثم ترك الرواية عنه .

* * *

قال صاحب الصلة : « كان من جلّة الفقهاء ، وكبار العلماء ، حافظاً للرأى ، ذاكراً للمسائل ، عارفاً بالنوازل بصيراً بالأحكام ، عوّل الحكّامُ على كتابه فيها » .

قال عياض : وسمع منه خالاى أبو محمد ، وأخوه ابنا الجوزى ، وولى قضاء طَنْجَة ومِكْناسة ، ثم رجع إلى الأندلس ، فولى قضاء غرناطة إلى أن دخلها المرابطون ، فبقى يسيراً ، ثم عوفى منها ، وبقى بغرناطة إلى أن توفى .

وذكره ابنُ الخطيب فى « الإحاطة ، فى تاريخ غَرْناطة » فقال :

« كان من جلة الفقهاء ، وأكابر العلماء ، حافظا للرأى ، ذاكرا للمسائل ، عارفا بالنوازل ، بصيراً بالأحكام ، متقدما فى معرفتها ، ولى الشُّورَى مدة ، ثم ولى القضاء بغَرْناطة وغيرها » .

وذكره الإمام أبو الحسن بن الباذش فقال : « كان من أهل الخصال الباهرة ، والمعرفة التامة ، يشارك فى فنون من العلم » .

وقال ابن الصيرفي : «كان من أهل العلم ، والفهم ، والتفنن في العلم ، مع الخير ، والورع ،وصحة الدين ، وكثرة الجود ، بارعَ الخط ، فصيحَ الكتابة ، حاضرَ الذهن ، له قريض جَزْل. ولم يزل يتردد في القضاء .

وفي أيام أبي يعقوب: تاشفين رُفعَ إليه شدته في القضاء فصرفه .

توفي بغرناطة سنة ست وثمانين وأربعمائة .

* * *

٤ — عيسى أبو الروح بن مسعود بن منصور بن يحي بن يونس بن يوينُّو بن عبد الله بن أبي حاج المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي*

كان فقيهاً عالما متفننا في العلوم ، تفقّه ببجاية ، على أبي يوسف : يعقوب الزواوي ، وقدِمَ الإسكندرية ، وتفقّه بها ، ثم رحل إلى «قابس» فأقام بها مدة ، وولّى القضاءَ بها، ثم رحل إلى ثغر الإسكندرية ، فأقام بها مدة يسيرة ، ثم رحل إلى القاهرة ، فأقام بها يشغل الناس في العلوم بالجامع الأزهر ، وسمع كُتُب الحديث الستة ـ قديما ، وحَدَّث عن شرف الدين الدمياطي ،وولي نيابة القضاء بدمشق نحو سنتين ، ثم رجع إلى الديار المصرية ، فولّى نيابة القضاء بها عن قاضي القضاء زين الدين بن مخلوف المالكي ، ثم من بعده عن قاضي القضاة تقي الدين الأخنائي المالكي ، ثم ولي تدريس المالكية بمصر ، بزاوية المالكية وترك ولاية الحكم ، وأقبل على الاشتغال والتصنيف ، فشرح صحيح مسلم

(*) له ترجمة في الدرر الكامنة ٣/ ٢١٠ — ٢١١ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٩ــ٤٦٠ ، وشجرة النور ١/ ٢١٩ .

فى اثنى عشر مجلداً ، وسماه : «إكمال الإكمال» جمع فيه أقوال المازرى ، والقاضى عياض ، والنووى ، وأتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر ، والباجى وغيرها[١] ، وشرح مختصر أبى عمرو بن الحاجب ، فى الفقه ، فوصل فيه « إلى كتاب الصيد » فى سبع مجلدات ، واختصر جامع ابن يونس شرح المدونة[٢] ، وصنف فى الوثائق ، والمناسك وفى علم المساحة ، وردَّ على تقى الدين بن تيمية فى مسألة الطلاق ، وألف مناقب مالك رحمه الله تعالى ، وألف تاريخا فى نحو عشر مجلدات بيض منه نصفه ، ذكر فيه من أول بدء الدنيا ، وقصص الأنبياء ، وأخبار الأمم من آدم إلى زمانه .

وكانت له اليد الطُّولَى فى علم الفقه ، والأصول ، والعربية ، والفرائض .

وكان يحكى أنه حفظ مختصر ابن الحاجب فى الفروع فى مدة ثلاثة أشهر ونصف ، ثم عرضه وحفظ موطأ مالك [٣] بن أنس وعرضه [٣]

وكان إماماً فى الفقه ، وإليه انتهت رياسة الفتوى فى مذهب مالك بالديار المصرية والشامية[٤] .

وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة وتوفى فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

---

(١) فى الدرر : « وأبدى فيه سؤالات مفيدة ، وأجوبة عنها » .

(٢) فى الدرر : « وشرح مختصر ابن يونس فى ستة » .

(٣) ما بين الرقمين سقط من م .

(٤) نقل ابن حجر فى الدرر عن ابن فرحون رياسة المترجم للفتوى ثم قال « وفاق الأقران ، وحج سنة ٧٢٢ بعد أن نزل لولده «على» عن التدريس بالزاوية ، واستقر هو معيداً عند ولده ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى! »

« وأبو الرُّوح » : براء مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وحاء مهملة .

و « يويَنُّو » : بياء مثناة من تحت مضمومة ، وواو ساكنة ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، ونونٍ مُشَدَّدة مضمومة ، وواو ساكنة .

والمنكَلاَّتى : بميم مفتوحة ، ونون ساكنة ، وكاف مفتوحة ، ولام ألف مشددة ، وتاء مثناة من فوق ، وياء ساكنة : قبيلةٌ من العَرَب .

* * *

عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلى *

كان من فضلاء المالكية وأعيانهم بالديار المصرية ، وولى قضاء المالكية بها فحُمِدَت سيرته .

توفى سنة ست وأربعين وسبعمائة .

* * *

(*) له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/ ٤٦٠ .

من اسمه عمر

من الطبقة الخامسة من العراق ثم من آل حماد بن زيد قاضي القضاة أبي الحسن

عمر بن قاضي القضاة أبي عمر: محمد بن القاضي يوسف ابن القاضي يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد *

كذا اسمه، ووهم من سمّاه «أحمد»(١).

وكان أحذق مَنْ رأيناه مِنْ أحداث المالكيين(٢).

كان ذكيًّا فطِناً حاذِقاً بالمذهب، أخذ من كل علم بنصيب(٣).

«كان(٥ نظيرَ أبيه في الفضل، وتاليَه(٤) في العقل، السالك مسلك سلفه، والجاري على مذاهب أوله، الحامل لعلوم قلمّا اجتمعت في مثله من أهل زمانه، ولا يُعرفُ قاضٍ في سِنِّه، ولا أعلى منه، يشتغل بالعلوم التي يشتغل بها الناس. من حفظ الحديث، وعلمٍ به، واستبحارٍ في الفقه، واحتجاجٍ له، وتقدُّمٍ في النحو واللغة، وحظ جزيل من البلاغة: نظمها ونثرها.

قرأ من كتب اللغة والأخبار مايقارب عشرة آلاف ورقة، وبلغ مبلغاً عظيما(٥).

(*) له ترجمة في البداية والنهاية ١١/١٩٤ وشجرة النور ١/٧٨، وترتيب المدارك ٣/٢٧٨ - ٢٨١.

(١) هذا الواهم: هو: أبو القاسم: عبد الله البغدادي الشافعي. راجع المدارك ٣/٢٧٨.

(٢) هذا قول البغدادي سالف الذكر، في المترجم، كما في المدارك.

(٣) هذا قول لغير البغدادي في المترجم، كما في المدارك.

(٤) م: «وثانيه».

(٥) مابين الرقمين هو قول الصولي في المترجم كما في المدارك.

وله كتاب فى الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة ، وهو نقض[1] كتاب الصيرفى ، وله كتاب سماه : « الفرج بعد الشدة » .

ولم يدرك عمه[2] إسماعيل بن إسحاق ، وإنما تفقه عند أبيه ، وكبار أصحاب إسماعيل ، وعنه، وعن أبيه عمر أخذ أبو بكر الأبهرى وغيره ، وعندهما تفقه ، وكان يخلف أباه فى قضائه ، وهو صغير السن[3].

ثم وُلّى قضاءَ مدينة المنصور ـ سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما تُوفى أبوه فى رمضان من هذه السنة قُلّد أبو الحسن جميعَ ما كان يتقلده أبوه[4] .

وفى أيامه قُتل ابن أبى العزافيرى ، وكان يذهب إلى مذهب الحلّاج ويقول بالحلول ، والتألّه ؛ فشُهِدَ على قوله ، وأفتى أبو الحسن بقتله .

وفى أيام أبيه أبى عمر قتل الحسين أبو منصور[5] الحلّاج بفتواه ، وفتوى أبى الفرج المالكى ، ومَنْ وافقهما من المالكية .

وتوفى أبو الحسن ببغداد. وهو متولى قضاء القضاة ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته . وسِنُّه ـ يُوم مات ـ تسع وثلاثون سنة ، ولم يتخلف عن جنازته

---

(١) م « بعض » وهو تصحيف .

(٢) م « عمهم » .

(٣) قال ابن كثير « ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظا للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض والحساب ، واللغة والنحو والشعر ، وصنف مسندا فرزق قوة الفهم ، وجودة القريحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائق الحسن ، وكان مشكور السيرة فى القضاء ، عدلا ثقة إماما »

(٤) إلا قضاء القضاة . كما ذكر القاضى عياض .

(٥) م : « بن »

جليل، وصلى عليه ابنه أبو نصر، ووجد عليه الرضى أمير المؤمنين وَجْداً شديدا حتى كاد يبكى بحضرتنا، ويقول كنتُ أضيقُ بالشىء ذَرْعاً، حتى أراه؛ فيوسّعُه علىّ برأيه، رحمه الله تعالى.

* * *

ومن الطبقة العاشرة من إفريقية:

٢ — عمر أبو حفص بن عبد النور *

يعرف بابن الحكّار، صِقِلّى فاضل، عالم، نظّار، محقِّق، حَسَنُ الكلام والتأليف، أديبٌ، شاعر، حَسَن القول، وله فى المدونة شرح كبير نحو ثلاثمائة جزء، وانتقد على التونسى ألف مسألة، واختصر كتاب التمامات.

قال عبد الله بن خطّاب: «حضرتُ مجلسه وهو يناظر بالبراذعى، ويتكلم عليه كلاما عظيما، فما سمعت بأدقّ من كلامه»!.

* * *

ومن كتاب العبر فى ذكر من غبر(١).

أبو على الشَّلَوْبين:

(*) م ترجمة فى ترتيب المدارك ٤/٨٠٠ — ٨٠١، وشجرة النور ١/١٢٥ لم تذكر فيهما سنة وفاته.

(١) فى الجزء الخامس ص ١٨٦ — ١٨٧

٣ — عمر بن محمد بن عبد الله الأزدى *

المعروف بالشَّلَوْبِين النحوى .

سمع من أبى بكر بن الجدّ ، وأبى عبد الله بن زرقون ، والكبار ، وأجاز له السِّلفى .

وكان أسْنَدَ من بقى بالمغرب ، وكان فى العربية بحراً لا يُجارى ، وحَبْراً لا يُبارى .

تصدّر لإقراء النحو نحواً من ستين[1] عاما . أخذ عن أبى إسحاق بن ملكون وغيره .

(*) له ترجمة فى شجرة النور ١/١٨٢ ، « وبغية الوعاة » ج ٢ ص ٢٢٤ ، ووفيات الأعيان» ٣/١٢٣ ، و «النجوم الزاهرة » ٦/٣٥٨ ، و «التكملة » لابن الأبار الترجمة رقم ١٨٢٩ ، و « شذرات الذهب » ٥/٢٣٢ ، و « معجم البلدان » ٥/٢٩٠ ، و « المغرب » ٢/١٢٩ و « صفة جزيرة الأندلس» ص١١١ ، و «التاج» ج ٩ ص ٢٥٥ ، و « إنباه الرواة » ج ٢ ص ٣٣٢ ، ومرآة الجنان ٣/١١٣ .
وانظر « الذيل والتكملة » السفر الخامس ، القسم الثانى ص ٤٦٠ .

(١) قال أبو عبد الله المراكشى — فى الذيل والتكملة : كان ذا معرفة بالقراءات حاملا للآداب واللغات ، آخذا بطرف صالح من رواية الحديث ، متقدما فى العربية ، كبير أساتيذها بإشبيلية مبرزا فى تحصيلها مستبحرا فى معرفتها ، متحققا بها ، حسن الإلقاء لها والتعبير عن أغراضها ، وله فيها مصنفات نافعة وتنبيهات نبيلة ، وشروح واستدراكات وتكميلات تصدر لتدريسها بعد الثمانين وخمسمائة ، مدة طويلة نحو ستين عاماً وإليه كانت الرحلة فيها ، واستفاد بسبب ذلك جاها عريضا ، ومالا عظيما ، وذكراً شائماً ، وذكر لى غير واحد ممن لقيته أنه كان يبلغ أحيانا مستفاده من الطلبة أربعة آلاف درهم فى الشهر الواحد ، ثم تخلى عن ذلك فى نحو الأربعين وستمائة بالكبرة التى لحقته واشتغال أهل بلده عما كان قد دهمهم من اشتعال نار الفتنة التى آلت إلى أخذ الروم بلده ، وكان آنق أهل عصره طريقة فى الخط ، وأسرعهم كتبا وأكثرهم كتباً وأبعدهم =

قال شمس الدين بن خلكان : ولقد رأيتُ جماعةً من أصحابه وكلُّهم فضلاء ، وكلٌّ منهم يقول : لا يتقاصر الشيخ أبو على عن طبقة الشيخ أبى على الفارسى ، ويغالون فيه كثيرا .

وظهر له فى الوجود أعيان كأبى الحسن بن عُصفور ، والشيخ جمال الدين ابن مالك ، والشيخ أبى المكارم بن مسدى ، وغيره من الأعيان كثيراً .

وشرح المقدمة الجزولية شرحين : كبيرا وصغيرا ، وله كتاب فى النحو سماه : «التوطئة» وكتاب سماه : « القوانين » .

وبالجملة فإنه على ما يقال : كان خاتمةَ أئمةِ النحو ، وكانت ولادته بإشبيلية فى سنة اثنين وستين وخمسمائة ، وتوفى سنة خمس وأربعين وستمائة[1] بإشبيلية .

= فى الأستاذية صيتا ؛ على أن كثيراً من أهل بلده كانوا يرغبون بأبنائهم عنه ولا يسمحون لهم بالتلمذ له ، والقراءة عليه ؛ لقبيح لا يليق مثله بأهل العلم نسبوه إليه ، وكانوا يميلون بأبنائهم إلى غيره كأبوى الحسن : ابن الدباج وابن عبد الله ، وأبى بكر بن طلحة قبلهما ، وغيرهم ممن شهر بالدين والعفاف وتنزه عن التهمة بفساد الخلوة وظهرت نجابته تدعا فقد وقفت على خطى الحافظ أبى بكر بن الجد وأبى الحسن نجبة يجيزان له « كتاب سيبويه » بعد أخذه عنهما بين سماع وقراءة ، وقد وصفاه بالأستاذية وما يناسبها من أوصاف نبلاء أهل العلم وطلابه ، وهو ابن اثنين وعشرين عاماً أو دونها ، وحسبك بهذا شهادة له بالإدراك ولا سيما من الحافظ !؟

كان منقطعاً إلى بنى زهرة ، وقدم مراكش أيام المنصور من بنى عبد المؤمن ؛ وكانت فيه غفلة شديدة صدرت عنه بسببها نوادر غريبة تناقلها الناس وتحدثوا بها استطرافا لها .

(١) م : « وكانت ولادته ... أو فى سنة خمس وأربعمائة دون ذكر سنة الوفاة وفيها نقص وتحريف واضح .

والشَّلَوْبِين[1] بفتح الشين المثلثة ، واللام ، وسكون الواو ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وبعدها نون ـ هذه النسبة إلى الشَّلَوْبِين ، وهو بلغة أهل الأندلس : الأبيضُ الأشقر.

رحمه الله تعالى .

* * *

٤ ـ عمر بن أبي اليمن : علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي الشهير بتاج الدين الفاكهاني*

يكنى أبا حفص الإسكندري ، قرأ القرآن بالقراءات على أبي عبدالله : محمد ابن عبدالله بن عبدالعزيز المازوني ، حافي رأسه ، وسمع منه ، وسمع من أبي عبدالله : محمد بن طرخان ، وأبي الحسن : علي بن أحمد القرافي ، وسمع من غيرهما .

وكان فقيهاً فاضلاً ، متفنناً في الحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، والأدب .

وكان على حظّ وافر من الدين المتين ، والصلاح العظيم ، واتباع السلف الصالح ، حسنَ الأخلاق .

---

(١) في الذيل والتكملة : شلوبين والشلوبيني ، وسأله أبو محمد الحرار عن هذه النسبة أهي إلى شلوبين الذي بلسان روم الأندلس الأشقر الأزرق أم إلى شلوبانية بلد بساحل غرناطة ؟ فقال : كان أبي أشقر أزرق ، وكان خبازاً . اهـ

والمتأمل في مصادر الترجمة يرى أن نسبة أبي علي يجوز فيها وجهان : هذا الوجه الذي ذكره ابن فرحون ، ووجه آخر هو فتح الشين وضم اللام نسبة إلى البلدة المعروفة بالأندلس . راجع صفة جزيرة الأندلس في الموضع السابق .

(*) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٣/١٧٨ — ١٧٩ والشذرات ٥/٩٦ — ٩٧ وفيها وفاته سنة ٧٣١ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥٨ ، وشجرة النور ١/٢٠٤ — ٢٠٥ وفيهما وفاته كما ذكر ابن فرحون .

صحب جماعة من الأولياء وتخلق بأخلاقهم، وتأدَّب بآدابهم وحج غير مرة وحدَّث ببعض مصنفاته .

وله شرح « العمدة » في الحديث لم يسبق إلى مثله ؛ لكثرة فائدته ، و« شرح الأربعين للنووى » ، وسماه « المنْهَج المبين ، في شَرْح الأربعين » وله «الإشارات[١]» في العربية ، وشرحها و«التحفة المختارة ، في الرد على منكر الزيارة » وكتاب « الفجر المنير[٢] في الصلاة على البشير النذير » .

ضُمَّتْ مكارمُ تأتى منك ظاهرة إلى مَكَارِمَ أبقاها أبوكَ لَكَا
فإن تقدَّم آباء الكرام بهمْ فقد تقدَّمَ أبناء الكرام بكَا

وأخبرنى جمال الدين : عبــــدُ الله بن محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى المحدِّث :أحد الصوفية بخانقاه سعيدالسعداء في سنة ثمان وسبعين[٣] وسبعمائة قال : رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهانى إلى دمشق ، فقصَد زيارةَ نعْلِ سيدِنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى بدار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكنتُ معه ، فلما رأى النعلَ المكرّمة حسَر عن رأسه ، وجعل يُقَبِّله ويمرِّغُ وجْهَهُ عليه ، ودموعُه تسيلُ وأنشد :

فلو قيلَ للمجنونِ : ليلَى ووصلَها تريدُ أم الدنيا وما في طواياهاَ؟!
لقال : غبار من تُرابِ نعالها أحبُّ إلى نفسى وأشفَى لبلواهاَ[٤]؟!

---

(١) م : « الإشارة »
(٢) ط : «المبين»
(٣) م : « وتسعين »
(٤) ط : « ... تراب من غبار ... »

ولما حضرته الوفاة جعل بعض أقاربه يتشهد بين يديه؛ ليذكره؛ ففتح عينيه وأنشد :

وغدا يذكِّرُنى عهوداً بالحِمَى   ومتى نسيتُ العهدَ حتى أذكُرا؟

ثم تشهَّد وقضى نَحبَه .

توفى - رحمه الله تعالى - بالإسكندرية فى سنة أربعٍ وثلاثين وسبعمائة ، ودُفِنَ ظاهر باب البحر .

ومولده بها سنة أربع وخمسين وستمائة ، وقيل سنة ست وخمسين .

* * *

٥ — عمر بن على بن قداح الهوارى التونسى *

كان إماماً عالما بمذهب مالك . عليه مدار الفتيا مع القاضى أبى إسحاق بن عبد الرفيع ونظرائه وكان جليل القدر ، مشهور الذكر ، له مسائل قيدت عنه مشهورة، وولى قضاء الجماعة بعد القاضى أبى إسحق بن عبد الرفيع .

توفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

* * *

(*) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/١٧٩ ، وشجرة النور ١/٢٠٧ .

ومن مختصر المدارك :

من اسمه عثمان

من الطبقه الأولى من أصحاب من أهل المدينة

١ — عثمان بن الحكم الجذامى*

مشهور من أصحاب مالك المصريين. وهو أول من أدخل علم مالك مصر ولم تنبت مصر أنبل منه يروى عن مالك[١] وموسى بن عقبة ، وابن جريج وغيرهم .

روى عنه ابن وهب ، وسعيد بن أبى مريم

توفى ثلاثة وستين ومائة .

* * *

وممن لم ير مالكا من أهل المغرب الأقصى .

٢ — عثمان بن مالك فقيه فاس وزعيم فقهاء المغرب فى وقته**

أخذ عنه فقهاء فاس ، وتفقهوا عليه . وله تعاليق على المدونة .

* * *

من كتاب الصلة .

(*) ترجمته فى ترتيب المدارك ١/٣٠٩ — ٣١٠ ، وحسن المحاضرة ١/٣٠٢ ، ٤٤٦ .

(١) فى المدارك : « له عن مالك نحو سبعة عشر حديثا .

(**) ترجمته فى المدارك ٤/٧٧٩ قال عياض : فقيه فاس ، وزعيم فقهاء المغرب فى وقته ، وعنه أخذ فقهاء فاس ، وتفقهوا به . منهم أبوبكر إبنه ، وأبو بكر ابن الخياط ولهم عنه تعليق على المدونة . تفقه بفقهاء بلدة على أبى مروان الأزدى توفى سنة أربع وأربعين ، وأربعمائة .

٣ — عثمان بن عيسى التجيبى
من أهل طليطلة

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن رافع رأسه(١) .

كان من أهل العلم البارع(٢) ، حافظا لرأى مالك ، رأسا فيه ، موثقا به . روى عن محمد بن إبراهيم الخشنى وغيره ، وولى قضاء طلبيرة(٣) .

* * *

٤ — عثمان بن سعيد بن عثمان الأموى المقرىء
المعروف بابن الصيرفى(*)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عمرو .

وكان أحد الأئمة فى علم القرآن : روايته وتفسيره ومعانيه وإعرابه وجمع فى معنى ذلك تآليف حسانا مفيدة ؛ يكثر تعدادها ، ويطول إيرادها .

وله معرفة تامة بالحديث وعلومه(٤) متفننا بالعلوم ، جامعا(٥) لها ، وكان دينا فاضلا(٦) ورعا مجاب الدعوة ، وألف فى القراءات تآليف معروفة .

---

(١) فى الصلة : أرفع رأسه

(٢) بعد هذا فى الصلة « والذهن الثاقب »

(٣) م : « طلبين » وهو تصحيف

راجع ترجمة فى الصلة ٢/٣٨٥ ، وجذوة المقتبس ٢٨٦

(*) الصلة ٢/٣٨٥ — ٣٨٧ وفيها ترجمة مطولة ، وجذوة المقتبس ص ٢٨٦ — ٢٨٧ ، وغاية النهاية ١/٥٠٣ — ٥٠٥ ، وبغية الملتمس ص ٣٩٩ — ٤٠٠ والنجوم الزاهرة ٥/٥٤ ، ومرآة الجنان ٢/٦٢ ، وشجرة النور ١/١١٥

(٤) فى الصلة . وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم ، متفننا بالعلوم ... »

(٥) فى الصلة بعد هذا : معتنيا بها »

(٦) فى الصلة بعد هذا : « سنيا »

وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، ومشى السلطان أمام نعشه ، وكان الجمع فى جنازته عظيما ، رحمه الله تعالى .

٥ — عثمان بن أبى بكر الصدفى*

ويعرف بالسفاقسى[1] ، ويعرف أيضا[2] بابن الضابط ، قدم الأندلس ، وأسمع بها الناسَ بعد أن تجول بالمشرق ، وأخذ عن علمائها ومحدثيها .

روى عن أبى نعيم : أحمد بن عبد الله الحافظ ، وكتب عنه مائة ألف حديث بخطه ، وروى عن جماعة كثيرة من الأعيان ، يطول ذكرهم

كان حافظاً للحديث ، متفنناً فى علومه ، متقناً لها ، عارفاً باللغة والإعراب ، والحديث والغريب والأدب ، مشهوراً بالفضل ، والدراية ، ومن شعره :

إذا ما عـــدُوُّك يوما سَمَا ... إلى حالة لم تُطِقْ نَقْضَهاَ

فَقَبِّلْ ولا تأْنَفَنْ كفَّهُ ... إذا أنتَ لم تستَطِعْ عَضَّهاَ[3]

وله أيضا[4] :

ما عابنى إلا الحسُـــو ... دُ وتلك من خير المعائب

والخـــير والحساد مقـــرونان إن ذهَبُوا فذاهبْ

---

(١) م : « الصفاقسى »

(٢) ليست فى ط.

(*) راجع ترجمته فى جذوة المقتبس ص ٢٨٥ — ٢٨٦ ؛ وبغية الملتمس ص ١٩٧-١٩٧

(٣) البيتان فى الجذوة والبغية

(٤) الأبيات الأربعة فى الجذوة والبغية من إنشاء المترجم عن أحمد بن عبد الله الحافظ ، عن عبد الله بن جعفر الجابرى بالبصرة ، قال : أنشدنى بن المعتز لنفسه .

وإذا ملكت المجـــد لم   تملك مذمّات الأقارب

وإذا فقدت الحاسديـ   ـن فقدت فى الدنيا الأطايب

توفى رحمه الله تعالى بعد سنة أربعين وأربعمائة .

*   *   *

ومن الوفيات لابن خلكان :

٦ ـ عثمان بن عمر بن[١] أبى بكر بن يونس الروينى[٢] ، ثم المصرى الدمشقى ثم الإسكندرى .

يكنى أبا عمرو المعروف بابن الحاجب ، الملقب بجمال الدين ، الإمام العلامة الفقيه المالكى .

كان والده حاجب الأمير عز الدين موسك الصلاحى ، وكان كرديا ، واشتغل ، ولده أبو عمرو المذكور بالقرآن الكريم فى صغره بالقاهرة ، ثم بالفقه على مذهب مالك رضى الله عنه ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع فى علومه ، وأتقنها غاية الإتقان .

وذكره الشيخ العلامة : « شيخ الشام شهاب الدين الدمشقى المعروف بابن أبى شامة فى كتابه : « الذيل على الروضتين » فقال : « كان ركنا من أركان الدين فى العلم والعمل بارعاً فى العلوم الأصولية ، وتحقيق علم العربية ، لمذهب مالك ابن أنس ، وكان ثقةً حجّةً متواضعاً ، عفيفاً[٣] ، منصفاً ، محبّاً للعلم وأهله ، ناشراً له ، صبوراً على البلوى محتملا[٤] للأذى .

---

(١) م : عثمان أبو عمرو بن » وهو تحريف .

(٢) ط : « الدونى »

(٣) فى البداية والنهاية ـ بعد هذا : « كثير الحياء » .

(٤) ط : « متحملا »

وذكره الذهبي فقال ـ بعد أن أثنى عليه : « وقرأ القراءات على الغزنوى ، وأبى الجود : غياث بن فارس ، وبعضها على الشاطبي .

وذكره ابن مهدى فى معجمه فقال : « كان ابن الحاجب علامة زمانه ، رئيس أقرانه ، استخرج ما كمن من درر الفهم ، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعانى ، وأسس قواعد تلك المبانى ، وتفقه على مذهب مالك ، وكان علم اهتداء فى تلك المسائل ، استوطن مصر ، ثم استوطن الشام ، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها ، وهو فى كل ذلك على حال عدالة ، وفى منصب جلالة ، وصنف التصانيف المفيدة ؛ منها : كتاب « الجامع بين الأمهات » فى الفقه وقد بالغ الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى ، وهو أحد أئمة الشافعية فى مدح هذا الكتاب فى أول شرحه له ، وكان قد شرع فى شرحه على طريقة حسنة من البسط ، والإيضاح ، والتنقيح ، وخلاف المذهب ، واللغة ، والعربية ، والأصول ، فلو تم هذا الشرح لبلغ به المالكية غاية المأمول .

ومما ذكره فى مدح الكتاب أن قال : هذا كتاب أتى بعجب العجاب ، ودعا قصىّ الإجادة فكان المجابَ ، وراض عصىّ المراد فأزال شماسته وانجاب ! وأبدى ماحقه أن يبالغ فى استحسانه ، وتُشكرّ نفحات خاطره ونفثاتُ لسانه ! فإنه ـ رحمه الله تعالى ـ تيسرت له البلاغة فتفيأ ظلّها الظليل ! وتفجرت له ينابيع الحكمة فكان خاطرُه بطْن المسيل ! وقرب المرمى فخفف الحِمْلَ الثقيل ! وقام بوظيفة الإيجاز فناداه لسانُ الإنصاف : « ما على المحسنين من سبيل » ! ويقتصر على هذه النبذة من كلامه خوف التطويل .

قال والدى على ـ بن فرحون ـ رحمه الله تعالى : قال لى الإمام العالم الفاضل

العلامة القاضى فخر الدين المصرى : كان شيخنا كمال الدين الزملكانى يقول : « ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب المالكية » وكفى بهذه الشهادة

قال جمال الدين : كان وحيدَ عصره : علماً وفضلاً وإطلاعا .

قال : وما أحسن هذه الشهادة من إمام من أئمة الشافعية ! وما يشهد رحمه الله تعالى إلا على . ما حققه ومن خبر الكتاب صدقه :

ومليحةٍ شَهِدَتْ لها ضَرّاتُها

وقد اعتنى العلماء شرقا وغرقا بشرح هذا الكتاب، وصنَّف « الكافيه » مقدمه وجيزة فى النحو ، وأخرى مثلها فى التصريف ، سماها : « الشافيه » وشرح المقدمتين ؛ فظهرت بركة هذين الكتابين على الطلبة، وصنّف مختصراً فى أصول الفقه ، ثم اختصره ، والمختصر الثانى هو كتاب الناس شرقا وغربا ، وصنَّفَ فى القراءات ، وفى العَروض : وله « الأمالى » فى ثلاث مجلدات فى غاية الإفادة ، وله : « شرح المفصل » للزمخشرى ، وله : « نظم الكافية » سماه : « الوافية » فى نظم الكافية »

قال صاحب الوفيات : « وكلُّ تصانيفه فى نهاية الحسن والإفادة وخالف النحاةَ فى مواضع ، وأورد عليها أشياء ، تبعد الإجابةُ عنها .

قال : واجتمعتُ به ، وسألته عن مواضع فى العربية مُشْكِلة ، فأجابَ فأبلغ ، ولولا التطويل لذكرتُ ماقاله .

وله شعر حسن ؛ فمنه قوله :

وكان ظنى بأن الشَّيْبَ يُرْشِدُنى إذا أَتَى فإذَا غَيِّي به كَثُرَا ؟!

واستُ أُقنِطُ من عفو الكريم وإن أسرفتُ فيها وكم عافٍ وكم سترا؟!

إن خصَّ عفوُ إلهي المحسنين فمَنْ يرجو المسيءُ ومن يدعو إذا عثرا؟!

انتقل ـ رحمه الله تعالى ـ من مصر إلى الإسكندرية، ولم تطل مدته هناك .

وتوفى بها ضحى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شوال سنة ست وأربعين وستمائة . وقبره خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبى شامة .

ولما توفى ابن الحاجب كتب ناصر الدين بن المنير على قبره هذه الأبيات :

ألا أيها المختال فى مَطْرِف العُمْرِ هَلُمَّ إلى قـبرِ الامام أبى عمرو

ترَ العلمَ والآدابَ والفضلَ والتقى ونيل المنى والعز غُيِّبْن فى قبرِ

فتدْعُو له الرحمنَ دعوةَ رَحْمةٍ يكافأ بها فى مثل منزله القَفْرِ

وكان مولده بإسنا بالصعيد الأعلى سنة تسعين وخمسمائة ، ودونه موضع الأكراد ببلاد المشرق(١) .

* * *

---

(١) راجع ترجمته فى البداية والنهاية ١٣/١٧٦ ، وشجرة النور ١/١٦٧ـ١٦٧ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥٦ـ٤٩٩ ، وبغية الوعاه ٢/١٣٤ ، وغاية النهاية ١/٥٠٨ـ٥٠٩ ، ووفيات الأعيان ٢/٤١٣ ، وشذرات الذهب ٥/٢٣٤ ، والنجوم الزاهره ٦/٣٦٠ ، والطالع السعيد ص ١٨٨ ، وطبقات القراء للذهبى ٢/١ ٢ ، ورفيات ابن قنفذ ص٣١٩ـ ٣٢٠ .

٦ — عثمان بن على بن دعموق (*)

غرناطى .

يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن دعمون .

كان فقيهاً جليلا، ذاكراً للفقه ، مستحضراً لمسائل الأحكام ، معتمَدًا عليه في الشورى، ألف برنامجا على كتاب البيان والتحصيل عظيم النفع والفائدة، وعُرِض عليه القضاء فلم يقبله .

توفى سنة تسع وسبعمائة .

* * *

٨ — عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور القيسى من أهل مالقة يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن منظور (**)

الأستاذ القاضى : من بيت بنى منظور الإشبيليين : أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهة

كان رحمه الله تعالى صدراً فى علماء بلده ، أستاذاً ممتعاً من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق ، ثاقبَ الذهن ، أصيلَ البحث مُضْطلعاً بالمشكلات ، مشاركاً فى فنون من فقهٍ وعربية برز فيها إلى أصولٍ،قراءات، وطبٍّ، ومنطق .

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، وغيره من العلماء .

وكان متبحراً فى المسائل ، وقيد بخطه الكثير ، واجتهدَ ، وصنفَ ، وأقرأ ببلده فعظُم به الانتفاع ، ووُلّى القضاء بمواضع عديدة ، وتوفى قاضياً .

(*) له ترجمة فى درة الحجال ٣/٢٠٨ (بتحقيقنا) وفيها : « . . . دعموق »

(**) له ترجمة فى درة الحجال ٣/٢٠٨ (بتحقيقنا) وبغية الوعاة ٢/١٣٦ — ١٣٧

وله شعر قليل[١] .

وله تآليف منها : تقييدٌ حَسَن فى الفرائض، سماه: «بغية الباحث ، فى معرفة مقدمات الموارث[٢]» وآخر فى المسح على الأعماق الأندلسية ، و«اللمع الجدلية» فى كيفية التحدث فى علم العربية » .

توفى عام خمس وثلاثين وسبعمائة .

(١) م: «مفيد»

(٢) فى درة الحجال : « . . . . مقامات الموارث »

من اسمه على

من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل إفريقية

١ — على بن زياد أبو الحسن التونسى العبسى

ثقة مأمون ، خيار متعبد ، بارع فى الفقه .

سمع من مالك ، والثورى ، والليث بن سعد ، وغيرهم .

لم يكن بعصره بإفريقية مثلُه . سمع منه البُهلول بن راشد ، وشجرة ، وأسد بن الفرات ، وسحنونٌ وغيرهم .

روى عن مالك الموطأ[1] وكتبا، وهى بيوع ، ونكاح ، وطلاق سماعه من مالك الثلاثة، وهو معلم سحنون، الفقه وكان سحنون لايقدم عليه أحداً من أهل إفريقية وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا فى مسألة كتبوا بها إلى على بن زياد ؛ ليعلمهم بالصواب. وكان خير أهل إفريقية فى الضبط للعلم. وقال سحنون: لو كان لعلى بن زياد من الطلب ما للمصريين ما فاته منهم أحد! وما عاشره منهم أحد ! قال ابن الحداد إلا أنها كلمة فضله بها عليهم .

وقال سحنون : « ما أنجبَتْ إفريقية مثلَ علىّ بن زياد .

» ولم يكن فى عصره أفقه منه، ولا أورع ، ولم يكن سحنون يعدل به أحداً

---

(١) قال أبو سعد بن يونس : «هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب ، وفسر لهم قول مالك ، ولم يكونوا يعرفونه».

من علماء إفريقية[١].

ويشتبه به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك المصريين ، يكنى بكنيته ، ويسمّى باسمه ، وينتسِبُ بنسبه ، وهو أبو الحسن : علىّ بن زياد الإسكندرى.

ومات على بن ، زياد والبُهلول بن راشد سنة ثلاث وثمانين ومائة رحمهم الله تعالى[٢].

* * *

ومن الوسطى من أهل مصر :

٢ — على أبو الحسن بن زياد الإسكندرى

من رواة مالك المشهورين ، وأهل الخير والزهد ، يعرف بالمحتسب .

له رواية عن مالك فى الحديث والمسائل ، وهو يروى عن مالك إنكارَ مسألة وطء النساء فى أدبارهن[٣].

* * *

(١) هذا هو قول البلخى فى المترجم كما المدارك ، لا كما يوهمه صنيع ابن فرحون .

(٢) راجع ترجمته فى طبقات علماء إفريقيــة وتونس ٢٢٠ — ٢٢٣ ، ورياض النفوس ١/١٥٨ ، وترتيب المدارك ١/٣٢٦ — ٣٢٩ ، والحلل السندسية ١/٣/٧٠٨—٧١١ ووفيات ابن قنفذ ص ١٤٥ وشجرة النور ١/٦٠.

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ١/٣٢٩ ، ٢/٤٦٤ — ٤٦٥ ، والحلل السندسية ٣/١/٧١١.

(٣) فى المدارك قال بعض رواة مالك : حضرت على بن زياد يسأل مالــكا ، فقال : عندنا يا أبا عبد الله قوم بمصر يحدثون عنك أنك تجيز وطء النساء فى أدبارهن ؟ فقال مالك: كذبوا على عافاك الله .

ومن الطبقة الرابعة ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من العراق من غير آل حماد بن زيد :

٣ — على أبو الحسن المتكلم بن إسماعيل بن أبى بشر بن إسحاق ابن أبى سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم *

كان مالكيا. صنّف لأهل السُّنّة التصانيفَ ، وأقام الحُجج - على إثبات السُّنَن ، وما نفاه أهلُ البدع : من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقِدَم كلامه ، وقدرته عز وجل ، وأمورِ السمع الواردة : من الصراط ، والميزان ، والشفاعة ، والحوض ، وفتنة القبر ، الذى نفته المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث ، فأقام الحجَجَ الواضحة عليها من الكتاب ، والسُّنّة ، والدلائل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المعتزلة ، ومَنْ بعدهم من المُلحِدَة ، والرافضة ، وصنّف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة ، وناظرَ المعتزلة ، وظهر عليهم

وكان أبو الحسن القابسى يُثْنى عليه ، وله رسالة فى ذكره لمن سأله عن مذهبه فيه أثنى عليه ، وأنصف ، وأثنى عليه أبو محمد بن أبى زيد ، وغيره من أئمة المسلمين .

ولأبى الحسن من التآليف المشهورة كتبٌ كثيرة جدا،عليها مُعوّل أهل

(*) راجع ترجمته فى طبقات الشافعية ٢/٢٤٥ ، والبداية والنهاية ١١/١٨٧ ، ووفيات الأعيان ١/٣٢٦ ، والجواهر المضية ١/٣٥٣ ، وشجرة النور ١/٨٩ .

السُّنَّة كـكتاب «الموجز» ، وكتاب «التوحيد والقدر» ، وكتاب «الأصول» الـكبير ، وكتاب « خلق الأفعال » الـكبير ، وكتاب «الصفات» ، وكتاب « الاستطاعة ، وكتاب « الرؤية » ، وكتاب « الأسماء والأحكام ، والخاص والعام » ، وكتاب « إيضاح البرهان » ، وكتاب « الحث على البحث » والنقض على البلخى ، والنقض على الجبائى ، والنقض على ابن الراوندى ، والنقض على الخالدى ، [1] وكتاب الدامغ وأدب الجدل [1] وجوابات الطبريين ، وجوابات العُمانيين ، وجوابات الجُرْجانيـــين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الرامهرمزيين ، وجوابات الشيرازيين ، وكتاب[2] « النوادر » ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الإسكافى ، [3] وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف [3] ، والرد على الدهريين ، والردّ على المنجّمين ، ومقالات الإسلاميين ، والمقالات الـكبيرة ، ونقض كتاب «التاج» [4] وكتاب «النبوات» ، وكتاب « اللمع الصغير » ، وكتاب « الشرح والتفصيل » وكتاب « الإبانة فى أصول الديانة [4] » .

وله الـكتاب المسمى بـ« المختزن فى علوم القرآن » كتاب عظيم جدًّا بلغ فيه سورة الـكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وقيل إنه أكثر من هذا .

ومن وقف على تآليفه رأى أن الله تعالى أيده بتوفيقه .

وذكر أنه كان فى ابتداء أمره معتزليا ، ثم رجع إلى هذا المذهب الحق

(١) مابين الرقمين سقط من ط .
(٢) سقط من م
(٣) مابين الرقمين سقط من ط .
(٤) مابين الرقمين سقط من ط .

ومذهب أهل السنة ، فكثر التعجُّبُ منه ، وسئل عن ذلك ، فأخبر أنه رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى رمضان ، وأمره بالرجوع إلى الحق ، ونصره ، فكان ذلك ! والحمد لله تعالى.

توفى أبو الحسن رحمه الله تعالى فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وفى ترجمته فى كتاب الوفيات لابن خلكان : والأشعرى بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة ، وفتح العين المهملة ، وبعدها راء : هذه النسبة إلى أشعر ، واسمه نبت بن أدد بن زيد .

وإنما قيل له أشعر ؛ لأن أمه ولدته والشَّعرُ على يديه .

هكذا قاله السمعانى .

* * *

ومن الطبقة الخامسة من أهل الأندلس :

٥ — على بن عيسى بن عبيد التجيبى طليطلى أبو الحسن *

أخذ بقرطبة عن عبد الله بن يحيى ، وسعيد بن عثمان ، وأحمد بن خالد ، ونظرائهم ، وبطُلَيطِلة من وسيم بن سعدون وغيره .

فقيه عالم ، وله مختصر مشهور ، منتفَعٌ به ، روى عنه ابن مدارج[1] ، وشكور بن حبيب ، وانتُقِدَت عليه فيه مسائل ، وهى صحيحة جيدة جارية

(*) له ترجمة فى بغية الملتمس ص ٤١٣

(١) ط : « مدراج »

على الأصول وإن خالفه فيها غيره .

قال بعض الفقهاء : « من حفظه فهو فقيه قرية » فقال ابن مغيث : ولو كانت مثلَ مصر ، لمن أتقن حفظه والتفقه[1] في أصوله .

وقال فيه أبو عبد الله بن عتاب : « كان من أهل العلم » ثم قال بعد مدة غير ذلك قال[2] « كان فقيهاً عالماً ثقةً زاهداً ، وَرِعاً مجابَ الدعوة ، محتسباً في تعليمه قائماً[3] ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حتى استثقله أهلُ طُلَيطلَة ؛ فانحاز عنهم إلى قرية كان له بها جنة يحتفرها ، ويعملها بيده ، ويقوِّمُ منها حالَه ، وكان الطلبة يأتون إليه فيها ؛ فيأخذون عنه ، وبلغه رغبة الحاكم في استخلافه ؛ ففر عن موضعه .

وكان ابن الفخار يقول : يا أهل طليطلة ! « كتابان جازا قنطرتكم ، وتلقَّاهما الناس : تفسير يحيى بن مزين ، ومختصر ابن عبيد » .

---

(١) ط : « وتفقه »

(٢) سقطت من م .

(٣) ط : « قال »

(١) ومن الطبقة السادسة من أهل (١) العراق من غير آل حماد بن زيد:

٦ ـــ على أبو الحسن بن ميسرة القاضى

مذكور فى طبقة الأبهرى من العراقيين ، وممن لم يسمع من القاضى إسماعيل ، وولى قضاء أنطاكية ، وله كتاب فى إجماع أهل المدينة .

ومن أهل إفريقية :

٧ — على أبو الحسن بن محمد بن مسرور الدباغ *

من أهل العلم ، والورع ، والتعبد ، والصيانة ، والإخبات ، والسلامة ، والحياء ، ثقة حَسَنُ التقييد .

سمع من أحمد بن سليمان ، وعوّل عليه ، ومن محمد بن بسطام ، وعمر بن يوسف ، ومحمد بن شبل ، وعبد الرحمن الوزنة ، وسمع أيضا فى رحلته من محمد ابن زبان ، ومحمد بن رمضان ، ومن عبيدالله بن أبى هاشم ، وأبى بكر بن زياد، وأبى بكر بن اللباد ، واجتمع بأبى الحسن الدينورى .

سمع منه أبو الحسن القابسى ، وأبو عبد الرحمن بن محمد الربعى ، وأبو جعفر الدراوردى ، وعبد الرحمن بن محمد الربعى ، ومكى بن يوسف ، وأحمد بن حاتم الزيات ، وخلف بن أبى فراس ، وحمدون المقرى ، ومحمد بن علون ، وعتيق بن إبراهيم الأنصارى ، وعالَمٌ كثير .

---

(١) مابين الرقمين سقط من ط .
(*) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/ ٩٤

كان أبو عبد الله بن أبي هاشم يثني عليه ، ويأمر بالسماع منه .

وقال الربعي : كان ثقة مأمونا ، لم أر أعقلَ منه ولا أكثر حياء ؛ اجتمع له مع العلم : الورع ، والعبادة ، والتواضع ، سريعَ الدمعة ، رفيقاً بالطالب أخذ الناس عنه من سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى سنة ست وخمسين .

وكان الجبنياني يحبه ، ويثني عليه ويعظمه :

قال القابسي : « ما رأيت أكثر حياء من الحسن الدباغ ، ما يكلمه أحدٌ إلا أحمر لونه ! ولقد كان أحيا من الأبكار ! » .

قال أبو إسحاق السبائي : كان يخيل إلى أن صاحب الشمال لا يكتبُ على أبي الحسن شيئا ؛ لطهارة قلبه ، وعفة بطنه .

كان من أهل التحقيق في معاني الولايات .

توفي رحمه الله تعالى منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين .

* * *

ومن الطبقة السابعة ـ من أهل العراق والمشرق :

٨ — على بن أحمد البغدادى القاضى أبو الحسن المعروف بابن القصار*

تفقه بالأبهرى، قاله الشيرازى، وله كتاب فى مسائل الخلاف، لا أعرف للمالكيين كتابا ـ فى الخلاف ـ أكبر منه، وكان أصوليا نظَّاراً، ووُلِّىَ قضاء بغداد.

وقال أبو ذر : « هو أفقه مَنْ رأيتُ من المالكيين ».

وكان ثقة قليل الحديث.

توفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

* * *

٩ — على بن محمد بن أحمد البصرى

من أصحاب الأبهرى، أبو تمام. كان جيد النظر، حسن الكلام، وله كتاب مختصر فى الخلاف يسمى : « نكت الأدلة » وله كتاب آخر فى الخلاف كبير، وكتاب فى أصول الفقه.

* * *

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٦٠٢ وفيه أن وفاته ٣٧٨ وشجرة النور ١/٩٢ وفيه وفاته ٣٩٨

ومن إفريقية :

١٠ — على بن محمد بن خلف المعافرى (*)

أبو الحسن المعروف بابن القابسى .

سمع من رجال إفريقية : أبى العباس الإبيانى ، وأبى الحسن بن مسرور الدباغ ، وأبى عبدالله بن مسرور ، ودراس بن إسماعيل ، ورحل (١) إلى المشرق (١) فحجّ ، وسمع من حمزة بن محمد الكنانى ، وأبى الحسن القابانى ، وأبى زيد المروزى ، وجماعة .

وكان واسعَ الرواية ، عالماً بالحديث وعِلَله ورجاله ، فقيهاً ، أصُوليًّا ، متكلما مؤلفا مجيداً .

وكان من الصالحين المتقين ، وكان أعمى لا يرى شيئا ، وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً ، وأجودِهم ضَبْطاً وتقييداً ، يضبط كتبه بين يديه ثقاتُ أصحابه، والذى ضبط له البخارى :ـ سماعَه على أبى زيد بمكة ـ أبو محمد الأصيلى .

حدث بعض شيوخ القيروان أنه كلم فى الجلوس فأبى ، فكُلِّمَ ، فأتى الناسُ يهدمون عليه بابه لما أغلَقه دونهم ، فلما رأى ذلك خرج يُنْشِد :

لعَمْرُ أبيكَ مانَسَبُ المعلَّى ... إلى كَرَمٍ وفى الدنيا كَرِيمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ ... وصوَّحَ نبتُها رُعِى الهشِيمُ

(*) راجع ترجمته فى معالم الإيمان ٣ / ١٦٨ ، ونكت الهميان ٢١٧ ، ووفيات الأعيان ١ / ٣٣٩ ، وشجرة النور ١ / ٩٧

(١) مابين الرقمين ليس فى ط .

أنا والله ذلك الهشيم (١) أنا والله ذاك الهشيم (١) فبكى وأبكى .

وكان زاهداً ورعا مقلا ، وكان أهل القيروان يفضلونه ، ويأخذون عنه .

تفقه عليه أبو عمران الفاسى ، واللبيدى : وعتيق السوسى وغيرهم .

وألَّفَ تآليفَ بديعةً مفيدةَ منها : كتاب « الممهد » فى الفقه ، وكتاب « أحكام الديانة » وكتاب « المنقذ من شبه التأويل » وكتاب « المنبه للفطن ، من غوائل الفِتَن » وكتاب « الرسالة المفصلة لأحوال المتقين ، وكتاب « المعلمين والمتعلمين » وكتاب « الاعتقادات » وكتاب « مناسك الحج » وكتاب « الذكر والدعاء » وكتاب « كشف المقالة » فى التوبة ، وكتاب « ملخص الموطأ » وكتاب « رتب العلم وأحوال أهله » وكتاب « أحمية الحصون » و « الرسالة الناصرية ،فى الرد على البكرية »[٢] وكتاب « حسن الظن بالله تعالى » ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم ، ورسالة فى الورع .

توفى رحمه الله تعالى بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بباب تونس ، وقد بلغ الثمانين ، ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[٣] .

* * *

---

(١) ما بين الرقمين سقط من م .

(٢) ط : « الفكرية »

(٣) كان أول من ادخل رواية البخارى إفريقية ، وسنده وسند أبى ذر ، وسند من أخذ عنهما فى أوائل فتح البارى ١/ ٣ — ٤

١١ ــ على أبو الحسن بن أحمد بن زكريا بن الخصيب*

يعرف بابن زكرون . طرابلسى[١] سمع من أبى عبد الله الجيزى وابن المنذر وابن شعبان، وابن الأعرابى، وابن الجارود. روى عنه أبو الحسن القابسى، وأبو على الحسن بن المثنى[٢] قاضى طرابلس[٣] وعبدوس بن محمد الطليطلى، وغيرهم من العلماء، وانتفع به أهل طرابلس، وتعلموا منه الفقه والحديث والنسك، وكان قد صحب جماعة من النساك، وكان رجلا صالحا متعبداً، ناسكاً، له فى الفقه والفرائض والحديث والرقائق تآليفُ كثيرة .

أقام خمسين سنة لم يحلف بالله تعالى[٤] .

توفى سنة سبعين وثلاثمائة .

* * *

ومن الثامنة ـ من أهل العراق.

١٢ ــ على أبو الحسن بن محمد بن إسحاق الطابثى البصرى

و «طابث» : قرية من قرى البصرة . نزيل مصر . أخذ بالعراق عن جماعة منهم : عبد الله الضرير ، وأخذ عنه أبو العباس الدلائى ، وأبو محمد الشنتجالى .

وقال أبو الوليد الباجى : « هو فقيه »

وله كتاب فى الفقه مشهور .

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ٤/٥٢٧ ـ ٥٢٨ .

(١) ط : « أطرابلسى »

(٢) م : « المثى » ط : « المثنى » والتصويب : عن المدارك .

(٣) ط : « أطرابلسى »

(٤) ط : قالوا : وأربعين سنة لم يضحك ، ولم يتكلم فى غيبة أحد !

ومن أهل مصر :

١٣ — على بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر *

أبو الحسن . فقيه مالكى ، وألّف فضائل مالك بن أنس اثنى عشر جزءاً ، سمع بالمشرق من جماعة ، سمع منه الدلائى ، والمهلّب بن أبى صُفْرة .

قال المهلَّبُ : « لقيته بمصر ومكة ولم ألق مثله » .

ومن أهل الأندلس :

١٤ — على : أبو سعيد بن عبد ربه المعافرى

قرطبىّ . فقيه صالح ، اختصر كتاب « الدلائل الكبير » للأصيلى .

* * *

ومن الطبقة العاشرة من إفريقية :

١٥ — على : أبو الحسن بن محمد الربعى المعروف باللخمى **

وهو ابن بنت اللخمى قيروانى ، نزل سَفَاقُس[1] تفقه بابن مُحْرز ، وأبى الفضل ابن بنت خلدون ، وأبى الطيب ، والتونُسى ، والسُّيورى .

وظهر فى أيامه ، وطارت فتاويه ، وكان السُّيورى يسىء الرأى فيه ؛ طعنا عليـــه .

(*) له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٤٥٢

(**) ترجمته فى الحلل السندسية ٢/٣٣٦—٣٣٧ ، وشجرة النور ١/١١٧ ، ومعالم الإيمان ٣/٢٤٦ ، ووفيات ابن قنفذ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(١) تقال بالسين والفاء ، وتقال أيضا بالصاد والفاء ، وبعد الألف قاف مضمومة وسين مهملة مدينة تونسية مشهورة راجع عنها الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ٣٢٥ — ٣٣٣

وكان أبو الحسن فقيهاً ، فاضلا ، ديناً ، متفننا ، ذا حظٍّ من الأدب ، توفى بعد أصحابه فحاز رياسة إفريقية جملة ، وتفقّه به جماعة من أهل صَفَاقُس .

أخذ عنه أبو عبد الله المازرى ، وأبو الفضل النحوى ، وأبو على الكلاعى ، وعبد الحميد الصفاقسى ، وعبد الجليل بن مفوز(١) .

وله تعليق كبير على المدونة سماه: «التبصرة» مفيد حَسَنٌ ، لكنه ربما اختار فيه ، وخرج ، فخرجت اختياراتُه عن المذهب .

توفى سنة ثمان وسبعين(٢) وأربعمائة .

* * *

ومن أهل الأندلس :

١٥ — على أبو الحسن بن خلف بن بطال البكرى *

يعرف بابن اللجّام . أصلُهم من قرطبة ، وأخرجَتْهُم الفتنة إلى « بَلَنْسية » .

روى عن الطَّلَمَنْكِي ، وأبى المطَرِّف القنَازعى ، وأبى الوليد : يونس بن عبد الله القاضى(٣) وأبى عمر : عفيف ، والمهلَّب بن أبى صُفرة .

كان من أهل العلم والمعرفة والفهم ، عُنِي بالحديث العنايةَ التامّة وأتقن

---

(١) م : « نوز » وهو تحريف .

(٢) م : « وسبعين » وما أثبتناه هو الموافق لمصادر الترجمة .

(*) له ترجمة فى الصلة ٢/٣٩٤ ، وشذرات الذهب ٣/٢٨٣ وشجرة النور ١/١١٥ .

(٣) م : « وأبى الوليد بن يونس عن عبد الله القاضى »

ما قَيَّدَ منه ، واستُقْضِى بلورَقة ، وحدَّث عنه جماعة من العلماء وألَّفَ شَرْحَ البخارى .

توفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة[1].

* * *

ومن كتاب الصلة :

١٦ — علي بن إسماعيل :

يعرف بابن سيده : من أهل مرسية ، يكنى : أبا الحسن *

روى عن أبيه ، وعن أبى عمر الطَّلَمنكى ، وصاعد اللغوى ، وغيرهم . وله تآليف حسان منها : كتاب « المحكم » فى اللغة ، وكتاب « المخصّص »[2] وكتاب « الأنيق » فى شرح الحماسة ، وغير ذلك .

---

(١) م : سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وفى الشجرة : مات سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٩ . وفى الصلة لابن بشكوال :

« وقرأت بخط أبى الحسن المقرئ : أنه توفى ليلة الأربعاء ، وصلى عليه عند صلاة الظهر آخر يوم من صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة »

(*) له ترجمة فى الصلة ٢/٣٩٦ — ٣٩٧ ، وجذوة المقتبس ص ٢٩٣ رقم ٧٠٩ لاصفحة ٣٨١ برقم ٩٦٤ كما أشار محقق الصلة ؛ فذاك آخر .

وقد ذكره الحميدى بعنوان : على بن أحمد أبو الحسن المعروف بابن سيده . واسم أبيه مختلف فيه فبعض المؤرخين يقول : على بن إسماعيل ، والآخرون يقولون : على ابن أحمد .

ولابن سيده ترجمة كذلك فى وفيات الاعيان ١/٣٤٢ ، وبغية الملتمس ٤٠٥—٤٠٦ ، ولسان الميزان ٥/٢٠٥ ، ونكت الهميان ص ٢٠٤ ، وبغية الوعاة ص ٣٢٧ .

(٢) م : « المختصر » وهو تحريف .

وذكر الوقشى عن أبى عمر الطلمنكى قال : « دخلتُ مُرْسية فتَشَبَّثَ(١) بى أهلها ، ليسمعوا على غريب المصنَّف ؛ فقلت لهم : انظروا إلى من يقرأ لكم وأمْسكت(٢) أنا كتابى ؛ فأتَوْنى برجل أعمى يُعْرف بابن سيده ؛ فقرأه علىّ مِنْ أوله إلى آخره ؛ فعجبتُ مِنْ حفظه ! وكان أعمى ابن أعمى .

وذكره الحميدى وقال : « إنه إمام فى اللغة العربية حافظ لها(٣) وله مع ذلك فى الشعر حَظ وتصرّفٌ »(٤) وشرح أبيات الجمل لأبى القاسم الزجاج .

ومات قريبا من سنة ستين وأربعمائة(٥) .

* * *

١٧ — على بن أحمد بن خلف بن محمد الباذش الأنصارى*

من أهل غَرناطة . يكنى : أبا الحسن : الشيخ الأستاذ إمامُ الفريضة بجامع غَرْناطة .

كان رحمه الله تعالى أوحد زمانه(٦) إتقانا ، ومعرفةً ، ومشاركةً فى العلوم ، وانفراداً بعلم العربية ، مشاركاً فى الحديث ، عالما بأسماء رجاله ونَقَلَته ،

(١) م : « فتشبث فى » وهو تصحيف وتحريف .

(٢) م : « وأمسكت » والتصويت عن الصلة .

(٣) بعد هذا فى الجذوة : « على أنه كان ضريرا ، وقد جمع فى ذلك جموعا وله ... »

(٤) إلى هنا انتهى النقل عن ابن بشكوال والحميدى .

(٥) قال ابن بشكوال : « ومات بعد خروجى من الأندلس قريبا من سنة ستين » .

(*) له ترجمة فى بغية الوعاة ص ٣٢٦ ، وإنباه الرواة ٢/٢٢٧ ، وهدية العارفين ١/٦٩٦- والصلة ٢/٤٠٤ ، وشجرة النور ١/١٣١ .

(٦) م : « واحدا فى زمانه » .

مع الدين والزهد، والفضل، والانقباض عن أهل الدنيا .

قرأ على المقرى بغرناطة : أبى القاسم : نعمَ الخلف بن محمد بن يحيى الأنصارى، وأبى على الصَّدَفى ، وغيرهم ممَّنْ(١) يطول ذكرهم ممن حدَّث عنهم : القاضى أبو الفضل : عياض بن موسى ، والقاضى أبو محمد بن عطية ، والقاضى أبو عبدالله بن عبدالرحيم، والقاضى أبو خالد : عبدالله بن أبى زَمَنين، وغيرهم من أكابر العلماء الجلّة .

ألّفَ فى النحو كتباً منها على كتاب سيبويه ، وعلى كتاب المقتضَب، وعلى الأصول لابن السراج ، وشرح كتاب الإيضاح ، وكلامه على كتاب الجمل لأبى القاسم ، وكلامه على الكافى لابن النحَّاس ، مع التنبيه على وهمه فى نحو مائة موضع — إلى غير ذلك .

مولده فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

توفى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

* * *

(١) سقطت من م .

١٨ — على بن أحمد بن الحسن المذْحِجى
الفقيه الحافظ القاضى*

يكنى أبا الحسن، ويُعرف بجدّه من أهل حصن مُانماس

كان رحمه الله تعالى من أُولى الأصالة والصِّيانة ، والتعفف ، والعُكوف على الخير .

قرأ على الشيخين الصالحين: أبى جعفر بن الزيات ، وأبى عبدالله بن الكمّاد أخذ عنهما .

وولى القضاء ببلده نحو عشرين سنة ؛ فحُمِدَتْ سيرتُه ، ثم وُلِّىَ قضاء مالقة فظهرت درايتُه، ومعرفتُه بالأحكام، وصرامَتُه فى إنفاذ الحقّ، وجزالته فى مقاطع الحقوق ثم ألح فى طلب الإعفاء فأُعْفِى ؛ وعاد إلى قضاء بلده وخطب به .

وله تآليف : منها : أجوبة حسنة فى الفقه ، وصنّف على كتاب البراذعى تعليقا حسنا ، بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع . ثلاثة عشر سفرا .

توفى عام ستة وأربعين وسبعمائة .

(*) له ترجمة فى غاية النهاية ١/٥١٨ — ٥١٩ ، وشجرة النور ١/١٣١. ودرة الحجال ٣ / (بتحقيقنا)

١٩ — على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيجاطى ، يكنى : أبا الحسن*

كان رحمه الله تعالى أوحد زمانه : علماً وتخلقاً ، وتواضعاً ، وقعد بمسجد غرناطة الأعظم يُقرىء فنوناً من العلم : من قراءةٍ ، وفقهٍ ، وعربيةٍ ، وأدبٍ ، ووُلّى الخطابة ، ونابَ عن بعض القضاة بالحضرة مشكورَ المأخذ ، حسنَ السيرة ، عظيمَ النفع ، وقصدَه الناسُ ، وأخذ عنه البعيدُ والقريبُ .

وكان أديبا لوذعيا ، وله تآليف فى فنون .

توفى عام ثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

* * *

(*) له ترجمة فى بغية الوعاة ص ٣٤٤ ، وغاية النهاية ١/٥٥٧ والكتيبة الكامنة ص ٣٧ — ٤٠ ، ودرة الحجال ٣ / (بتحقيقنا)
وهو منسوب إلى قيجاطة إحدى مدن الفردوس المفقود من أعمال جيان . راجع عنها صفة جزيرة الاندلس ١٦٥ .

٢٠ — على بن محمد بن سليمان بن على بن سليمان*

من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الجياب .

كان رحمه الله تعالى متفننًا فى علوم، إماما فى البلاغة والأدب ، شيخ طلبة الأندلس : رواية وتحقيقا ، ومشاركة فى كثير من العلوم ، قائما على العربية واللغة ، إماماً فى الفرائض ، والحساب ، عارفًا بالقراءات ، والحديث متبحرًا فى الأدب ، والتاريخ ، مشاركا فى علم التصوف ، حامل راية المنظوم ، والمنثور ، جلداً على الخدمة ، مراقبا لوظائف الأبواب السلطانية ، صاحبَ مجاهدةٍ وملازمة عبادةٍ — على طريقةٍ مُثلى من الانقباض والنزاهة ، وإيثار التقشفِ ، محبا فى أهل الخير والصلاح .

وهو شيخ ابن الخطيب[1] مؤلف كتاب الإحاطة تأدب به ، وتخرّج بين يديه ، وورثَ خُطّته فى الكتابة على السلطنة ، وتقدم فى ذلك فى حياة أبى الحسن ، وقال : إن ذلك كان يرضى أبا الحسن .

ومن نظم أبى الحسن رحمة الله تعالى عليه :

هى النفسُ إن أنتَ سامحتَها رمَتْ بك أقصى مهاوى الخديعَهْ
وإن أنتَ جشّمْتَها خطةً تُنَافى رضاها تجدْها مُطِيعَهْ
فإن شئت فوزاً فناقِضْ هَوَاهَا وإنْ وصَلَتك اجزِهَا بالقطيعَهْ

(*) له ترجمة فى الكتيبة الكامنة ص ١٨٣ — ١٩٣ ، وشجرة النور ٢١٤/١ ، ونيل الابتهاج ص ٢٠٤ — ٢٠٥ ، وبغية الوعاة ٣٤٨ .
(١) ولذا قال فى ترجمته : شيخنا الرئيس أبو الحسن . . . »

ولا تعبأنّ بميعادها فميعادُها كسرابٍ بقيعة

مولده عام ثلاثة وسبعين وستمائة .

وتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

* * *

٢١ — على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد

غرناطى قلعى*

سكن تونس يكنى أبا الحسن ويعرف بابن سعيد .

هذا الرجل وإن لم يكن من نمَطمن قصدْنا ذكرهم ، فإن تآليفه اشتملت على كثير من الفوائد العلمية ؛ فقصدتُ ذكْرَهلذلك .

وهذا الرجل واسطة عِقْد بيته ، ودُرّة قومه ، المصنّف ، الأديب ، الرحّال ؛ الطُّرَفةُ الإخبارى ؛ العجيب الشأن فى التَّجَوُّل فى الأقطار ، ومُدَاخلة الأعيان ، والتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية .

أخذ عن أعلام إشبيلية كأبى على الشَّلَوبين ، وأبى الحسن الدبّاج ، وأبى الحسن بن عصفور ، وغيرهم .

وتآليفه كثيرة منها: « المرقصات والمطربات » عزيز الوجود ، والمقتطف ، أعجب وأغرب ، و« الطالع السعيد » فى تاريخ بنى سعيد وبيته وبلده ، والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار: « المُغرب فى حُلَى المغرب » و« المشرق فى حُلَى المشرق » ، وغير ذلك مما لم يصل إلينا . فلقد حدّثنى الوزير أبو بكر بن الحكيم أنه خلف كتابا يسمى: « المرزمة » يشتمل على وِقْر بعير من رُزَم الكراريس .

(*) له ترجمة فى بغية الوعاة ص ٣٥٧ ، وشجرة النور ١ / ١٩٧ — ١٩٨

لا يَعلَمُ مافيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا اللهُ عز وجل .

ولما دخل مصر دعاه سيف الدين بن سابق إلى مجلس بضفة النيل مبسوط بالوَرْد وقد، قامت حوله ثُمَّا ماتُ نرجس ؛ فقال في ذلك :

من فَضَّل النرجسَ ؛ فهو الذى يرضَى بحكمْ الوردِ أن يَرْأَسْ
أما تَرَى الوردَ غدَا قاعداً وقامَ فى خدمته النرجِسْ؟!

ووافق ذلك مماليكُ الترك وقوفا في الخدمة على عادة المشارقة ؛ فطرب الحاضرون لذلك .

ولقى بمصر الإمام زهيرا الحجازى بهاء الدين ، وكمال الدين بن العديم : رسول صاحب حلَب ، واتّصل بصاحب حلب ، وانثالَتْ عليه الدنيا ، والخِلَعُ الملوكية ، والتواقيع بالأرزاق مالا يوصف .

ثم تحول إلى دمشق ،ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق ، ودخل بغــــداد ، ورجع إلى تونس . واتَّصَل بخدمة صاحب تونس الأمير أبى عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته .

مولده بغرناطة فى سنة عشر وستمائة .

وتوفى بتونس فى سنة خمس وثمانين وستمائة .

* * *

* راجع ترجمته أيضا فى الذيل والتكملة ٥/١/٤١١ ـ ٤١٢ ، وبغية الوعاة ٢٠٩ وفيه وفاته سنة ٦٧٣ ، وفوات الوفيات ٢/٨٩

٢٢ — على بن أحمد بن محمد بن يوسف الغسانى *

يكنى أبا الحسن كان من جلّة الطلبة ، ونبهائهم وأذكيائهم وصُلحائهم .

عنده معرفة بالفقه ، ومشاركةٌ فى الحديث ، ومعرفةٌ بالنحو والأدب ، وحسن نظم ونثر ؛ من أحسن الناس نظما للوثائق ، وأتقنِهم لها ، وأعرَفِهم بنقدها .

روى عن أبى العباس الخروبى[1] ، وأبى الحسن : طاهر بن يوسف بن فتح الأنصارى وغيرهم .

ومن تآليفه : شرح صحيح مسلم بن الحجاج[2] فى أسفار كثيرة أجاد فيه كل الإجادة ، وله كتاب فى الأسماء الحسنى سماه بالوسيلة[3] وله نظم شمائل النبى صلى الله عليه وسلم .

توفى بمدينة وادى آش[4] .

* * *

(*) راجع ترجمته فى الذيل والتكملة ٥/١/١٧٦ — ١٧٨

(١) م : « الجزولى » وهو تحريف راجع الذيل والتكملة ٥/١/١٧٦

(٢) سماه : « اقتباس السراج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج » كما سيأتى ؛ فيعيد ابن فرحون ترجمته بعد قليل

(٣) سماه : « الوسيلة لإصابة المنى فى شرح أسماء الله الحسنى »

(٤) عام ٦٠٩ كما سيأتى .

٣٢ – على بن ابراهيم بن على بن ابراهيم الجذامى القاضى المتفنن الحافظ *

من أهل غرناطة . يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن القفاص .

كان فاضلا ، جليلا ، ضابطا لما رواه ، فقيها حافظا ، حسن التقييد ، وله تآليف ، واختصر كتاب « الاستذكار » لأبى عمر بن عبد البر ، وغير ذلك .

روى عن أبى محمد أعبد الحق بن بونة ، والقاضى أبى عبد الله بن زرقون ، وأبى القاسم بن حُبَيش ، وأبى زيد السُّهيلى ، وأبى عبد الله بن الفخار ، وأبى الوليد بن رشد .

مولده عام خمسة وخمسين وخمسمائة .

توفى عام اثنين وثلاثين وستمائة .

* * *

٢٤ — على بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن الضحاك الفزارى **

من أهل غرناطة[١] يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن النفزى[٢] .

قال أبو القاسم الغافقى : فقيه مشاور بغرناطة راوية[٣] محدث متكلم أخذ

(*) راجع ترجمته فى الذيل والتكملة ٥ / ١ / ١٨٤

(**) له ترجمة فى الذيل والتكملة ٥ / ١ / ٢٨٢ — ٢٨٥

(٥) مابين الرقمين سقط من ط .

(٦) م : «المقرى» وفى الذيل والتكملة «البقرى»

(٣) م : «رواية» وهو تحريف

عن الحسن شريح ، وعن الإمام أبي الحسن : على بن الباذش ، وعن أبى القاسم ابن ورد ، وعن القاضى أبى الفضل : عياض بن موسى ، وعن الإمام أبى عبدالله المازرى ، وعن أبى الطاهر السلفى ، وعن أبى مروان بن مسرة[1] وعن أبى محمد بن سماك القاضى ، وعن القاضى أبى محمد بن عطية وغيرهم ، ممن يطول ذكرهم .

وله تآليف فى أنواع من العلم : منها كتاب « نزهة الأصفياء » ، و« سلوة الأولياء فى فضل الصلاة على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم » اثنا عشر جزءاً وشمائل النبى صلى الله عليه وسلم سفران كبيران ، « ومنهج السَّداد » فى شرح الرشاد» ثلاثون جزءاً ، « ومدارك الحقائق » فى أصول الفقه خمسة عشر جزءا ، وكتاب « تحقيق المقصد السنى فى معرفه الصمد العلى » سفر ، وكتاب « نتائج الأفكار فى إيضاح مايتعلق بمسائل الأقوال ، من الغوامض والأسرار » سفر وكتاب « تنبيه المتعلمين[2] على المقدمات والفصول ، وشرح المبهمات منها والأصول » سفر وكتاب « السُّباعيات » وكتاب « تبيين مسالك العلماء » فى مدارك الأسماء » وكتاب « وسائل الأبرار ، وذخائر أهل الحظوة والإيثار فى انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار ، وكتاب « الإعلام فى استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام » سفران .

توفى سنة سبع[3] وخمسين وخمسمائة .

---

(١) م : « مرة » . (٢) ط : « المعلمين » .

(٣) م « ثلاث » وفى الذيل والتكملة « سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة » وفى هامش لإحدى النسخ هكذا قال المصنف اثنتين تبع فى ذلك لابن الأبار ، وقال شيخنا أبوجعفر بن الزبير توفى فى الكائنة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة خرج فى جملة من خرج من غرناطة يريد وادى آسن ففقد قبل أن يصل إليها ولم يوقع له على خبر .

٢٥ — على بن على بن أحمد بن سليمان النفزى*

اسطى[٢] الاصل ، وسكن غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

فقيها عارفا بمذهب مالك ، منسوبا إلى فهمه ، وحسن الاستنباط فى النوازل ، قرأ على أبى بحر الكفيف ، وأبى مروان بن قزمان .

روى عنه أبو القاسم بن الطيلسان وكان حيا سنة ثلاث عشرة وستمائة .

* * *

٢٦ — على بن سليمان بن الزهراوى**

أبو الحسن كان من أهل العلم ، والتفسير ، والقراآت ، والفرائض .

له : « المعاملات على طريق البرهان » و « الزهراوى فى الطب » وكتاب كبير فى تفسير القرآن .

وكان إمام الجامع الكبير بغرناطة ، والخطيب به ، وحجَّ ورجع إلى غرناطة .

وتوفى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

* * *

(*) له ترجمة فى الذيل والتكملة ٥/١/٢٦٩ .

(٢) فى الذيل والتكملة « اسطى » وفى هامش إحدى النسخ « منسوب إلى اسطبة » .

(**) له ترجمة فى بغية الملتمس ص٤١٠ ، والذيل والتكملة ٥/١/٢١٨

٢٧ — على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان ابن عمر الغسانى*

من أهل وادآش ، يكنى أبا الحسن ، كان فقيها حافظاً يقظاً ، حسنَ النظر ، أديباً ، شاعِراً مجيداً ، كاتبا بليغا ، فاضلا .

روى عن أبى إسحق بن عبدالرحيم القيسى ، وأبى الحسن طاهر ابن يوسف ، وأبى العباس الخروبى ، وأبى القاسم بن حبيش ، وأبى محمد : عبد المنعم بن الفرس الغرناطى ، ومحمد بن على بن ميسرة[1] .

روى عنه أبو بكر بن عبد النور ، وأبو جعفر بن الدلال ، وأبو سعيد الطراز ، وأبو القاسم بن الطيلسان .

ألّف فى شرح الموطّأ مصنَّفاً سماه : « نهج السالك للتفقه فى مذهب مالك » فى عشر مجلدات ، وشرح صحيح مسلم ، سماه : « اقتباس السراج ، فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج » وله شرح تفريع ابن الجلاب سماه : « الترصيع ، فى شرح مسائل التفريع » وصنف فى الآداب منظوماته ، ورسائله ، وهى شهيدة شاهدة بتبريزه ، وتقدُّمه ، وله نظم شمائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسالة بديعة تشتمل على نظم ونثر ، بعث بها إلى القبر الشريف ، وله : كتاب « الوسيلة إلى إصابة المعنى فى أسماء الله الحسنى » .

مولده سنة سبع وخمسمائة . وتوفى سنة تسع وستمائة .

* * *

(*) سبقت ترجمته أخصر من هذه ص

(١) فى الذيل « منيرة »

٢٨ — على بن صالح بن أبى الليث : الأسعد بن الفرج ابن يوسف : طرطوشى*

ويعرف بابن عز الناس ، كان عالما بالفقه ، حافظاً لمسائله ، متقدّماً فى علم الأصول ، ثاقبَ الذهن ، ذكىّ الفؤاد ، بارعَ الاستنباد ، مسدّد النظر ، متوقّدَ الخاطر ، فصيحَ العبارة .

أخذ عن أبى محمد بن الطفيل[1] ، روى عن أبى بكر بن العربى ، وأبى القاسم ابن ورد ، وأبى الوليد بن رشد . وروى عنه جماعة من الجلة ، وله مصنفات منها : كتاب « المزلة » ، وشرح معانى التحية مولده سنة ثمان وخمسمائة . وتوفى سنة ست وستين وخمسمائة[2] .

* * *

٢٩ — على بن محمد بن عبد الحق الزرويلى**

يكنى أبا الحسن ، ويعرف بالصُّغير ، بضم الصاد ، وفتح الغين ، والياء مشددة .

قال ابن الخطيب فى الاحاطة كان هذا الرجل قيما على تهذيب البراذعى

(*) ترجمته فى الذيل والتكملة ٥/١/٢١٨ — ٢١٩ وهو فيها « ابن غر الناس » .

(١) فى التكملة « الصيقل »

(٢) قتل بدانية مظلوما

(**) ط « الزروالى » وقد ضبط أيضا مكبرا . راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٢١٥ وانظر الأعلام ٥/١٥٦ .

فى اختصار المدونة ، حفظا ، وتفقّهاً ؛ يشارك فى شىء من أصول الفقه[١] يطرز بذلك مجالسه ؛ مغرما به[٢] بين أقرانه من المدرسين فى ذلك الوقت ؛ لخلوهم من[٣] تلك الطريقة .

وكان ربعة آدمَ اللون ، خفيفَ العارِضَيْن ، يلبَسُ أحْسَنَ زىٍّ صنفه .

وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس ، ويحضر عليه نحو مائة نفس ، ويقعد على كرسى عال ، يسمع البعيد والقريب على انخفاض كان فى صوته حَسَن الإقراء ، وقور فيه سكون ، متثبتا صابرا على هَوَج طلبة البربر ، وسوء طريقتهم فى المناظرة والبحث .

وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم[٤] الفتوى أيام حياته ، تردُ عليه السؤالاتُ من جميع بلاد المغرب ، فيحسن التوقيع على ذلك على طريقة[٥] من الاختصار وترك فضول القول .

ولى القضاء : بفاس قدمه أبو الربيع ، سلطان المغرب ، وأقام أوَدَه وعَضُدَه ، فانطلقت يده على أهل الجاه ، فأقام الحق على الكبير والصغير ، وجرى فى العدل[٦] على صراط مستقيم ، ونقم عليه اتخاذ شمام يستنشق على الناس روائح الخمر ، ويحق أن ينتقد ذلك .

---

(١) ط « يشارك شيئا فى أصول الفقه »
(٢) ط « مغريا به »
(٣) سقطت من م .
(٤) م « عليه »
(٥) م « طريق »
(٦) م « العمل »

أخذ عن الفقيه راشد بن أبى راشد الوليدى ، وانتفع به وعليه كان اعتماده ، وأخذ من صهره أبى الحسن بن سليمان ، وأبى عمران الحورانى[١] ، وعن غيرهم ، وقيدت عنه تقاييد على التهذيب ، وعلى رسالة ابن أبى زيد ، قيدها عنه تلاميذه[٢] وأبرزها تأليفا كأبى سالم بن أبى يحيى ، وصل رسولا إلى الأندلس ، على عهد مستقضيه ، ودخل غَرْناطة .

توفى عام تسعة عشر وسبعمائة .

ونقلت من خط شيخنا الامام العالم أبى مرزوق : على طُرّة كتاب الإحاطة — عند ذكر أبى الحسن الصغير ما نصه : « قصر المصنف فى التعريف والاعلام بالشيخ أبى الحسن شيخ الاسلام وهو الذى ما عاصره مثله ، بل وما تقدمه فيما قارب من الأعصار ، وهو الذى جمع بين العلم والعمل ، وبمقامه فى التفقه والتحصيل يضرب المثل ! رحمه الله تعالى .

* * *

٣٠ — على بن إسماعيل بن على حسين[٣] بن عطية الملقب شمس الدين وشهرته بأبى الحسن الأبيارى*

قال الحافظ أبو المظفر : منصور بن سليم كان الابيارى من العلماء الأعلام ، وأئمة الإسلام ، بارعا فى علوم شتى : الفقه ، وأصوله ، وعلم الكلام ، ودرّس

---

(١) ط « الحروانى »

(٢) م « تلامذته »

(٣) م « حسن »

* راجع ترجمته فى شجرة النور ١/١٦٦ ، وحسن المحاضرة ١/٤٠٤ — ٤٠٥ .

بالثغر المحروس : ثغر الاسكندرية ، وناب فى الحكم عن القاضى أبى القاسم : عبد الرحمن بن سلامة القضاعى المالكى وانتفع به جماعة وله تصانيف حسنة منها كتاب « شرح البرهان » الأبى لمعالى الجَوينى ، وله كتاب « سفينة النجاة » على طريقة الإحياء .

قال شهاب الدين بن هلال : وسمعتُ الفضلاء يقولون : إنه أكثر إتقانا من الإحياء ، وأحسن منه ، وكان الامام العلامة شهاب[1] الدين : عبد الله المعروف بابن عقيل المصرى الشافعى يفضِّل الإبيارى على الامام فخر الدين الرازى فى الأصول .

وله تكملة على كتاب مخلوف ، الذى جمع فيه بين التبصرة والجامع لابن يونس ، والتعليقة لأبى إسحق : تكملة حسنةً جِداًّ تدلُّ على قوته فى الفقه وأصوله .

وكان قد تفقّه بجماعة منهم أبو الطاهر بن عوف . وقد ذكرت ترجمة ابن عوف .

وروى الحديث أيضا عنه ، قال الحافظ ابن نقطة سألته عن مولده ؟ فقال : فى سنة سبع[2] وخمسين وخمسمائة .

قال الحافظ وحيد الدين : أبو المظفر : وأصله من أبيار مدينة من بلاد مصر على شاطىء النيل بينها وبين الاسكندرية أقل من يومين وهى بفتح الهمزة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وبعدها ألف ، ثم راء مهملة .

---

(١) م « بهاء »

(٢) م : « تسع » وما أثبتناه عن ط هو الموافق لمصادر الترجمة .

وبعضهم يصحفها بانبار بنون بعد الهمزة .

توفى رحمه الله تعالى سنة ست عشرة وستمائة .

* * *

٣٢ — على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى الاسكندرى*

الفقيه العالم قاضى الاسكندرية

روى عن محمد بن عبد الله بن ميمون صاحب الوليد بن مسلم وغيره توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة عن مائة سنة .

* * *

٣٣ — على بن محمد بن منصور[١] بن المنير يلقب زين الدين**

هو أخو القاضى ناصر الدين بن المنير، ولّى القضاء بعد أخيه بالإسكندرية، وقرأ الفقه على أخيه ناصر الدين ، وعلى أبى عمرو بن الحاجب ، وكان بعض أكابر العلماء يفضله على أخيه ناصر الدين ؛ وإن كان أخوه ناصر الدين أشهر منه .

وله شرح على البخارى ، فى عدة أسفار . لم يُعْمَل على البخارى مثله : يَذْكُر الترجمة ويوردِ عليها أسئلة مُشْكِلة حتى يقال : لا يمكن الانفصال عنها، ثم يجيبُ عن ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث ، ومذاهب العلماء ، ثم يرجح المذهب ، ويفرع .

(*) راجع ترجمته فى العبر ٢ / ٢٠٠ ، وشجرة النور ١ / ٨٠ ، وحسن المحاضرة ١ /٤٤٩ .
(١) م « منظور » وهو تحريف .
** راجع ترجمته فى حسن المحاضره ١ /٣١٧، وشجرة النور ١ /١٨٨ وفيها وفاته سنة ٦٩٥ .

وكان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد فى مذهب مالك . كذا ذكره شهاب الدين بن هلال . ولم أقف على وفاته رحمه الله تعالى .

* * *

٣٤ـ علي بن محمد بن أبى القاسم فرحون (١)بن محمد بن فرحون(١) اليعمرى*

التونسى الأصل ، المدنى المولد ، والمنشأ . كنيته أبو الحسن قرأ القرآن على الشيخ أبى عبد الله القصرى ، وعلى الشيخ إبراهيم المسرورى(٢) ، وسمع الحديث بالمدينة على والده ، وعلى الشيخ أبى عبد الله ، بن حربث خطيب تلمسان ، وعلى الشيخ عز الدين : يوسف بن حسن الزَّرَندى ، والشيخ جمال الدين المطرى ، والشيخ أبى عبد الله : محمد بن جابر القيسى الوادى آشى ، وزين الدين الطبرى ، وشرف الدين بن الزبير الأسوانى ، والسراج الدمنهورى ، والقاضى شرف الدين الأميوطى ، وابن المكرم المصرى قطب الدين ، وسمع بالقدس على الشيخ شرف الدين الخشنى ، والشيخ صلاح الدين العلائى وغيرهما ، وسمع بدمشق على الحافظين جمال الدين المزى ، وشمس الدين الذهبى ، وجمال الدين أبى سليمان : داود بن العطار ، وشمس الدين بن الخباز ، وصدر الدين أبى الربيع سليمان بن عبد الحكيم الغمارى المالكى ، وشمس الدين : محمد بن عَرَبشاه الهمدانى ، وجمال الدين بن

---

(١) مابين الرقمين سقط من م .
(*) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٢٠٣ ، والدرر الكامنة ٣/١١٥ — ١١٦ .
(٢) م : «السرورى» .

القُويرة الحنفي ، وغيرهم ممن يكثر تعدادهم .

ورحل إلى مصر وإلى المغرب سنة ثلاثين وسبعمائة فسمع الحديث ،وأخذ علم الفقه والأصلين عن جماعة من العلماء ، فلقى بتونس قاضى القضاة أبا اسحق ابن عبد الرفيع وأخذ عن الشيخ أبى على عمر بن على بن قداح الهروى ، ولقى بفاس جماعة من العلماء الأعلام فأخذ عنهم ، وأخذ عنه بالمغرب جماعة منهم أبو العباس القباب .

وكان رحمه الله محدثاً متقناً ضابطاً عارفاً بضبط الحديث ، وأسماء رجاله ، ولغته ، فاضلا فى الفقه ، والأصلين ، والعربية ، والمعانى ، والبيان ، مستبحرا فى اللغة والآداب ، مشاركاً فى الجدَل ، والمنطق ، واشتغل في آخر عمره بالنظر فى كتب التصوّف ، ولزم الاشتغال بالفقه ، والعربية فى المسجد النبوى .

وكانت له وَجاهة عظيمةٌ عند أمراء المدينة ، وكان مقصدا للشفاعات إليهم فلا تردُّ له شفاعة فى غالب الأمر .

وله تآليفُ وتقاييدُ حسنة مفيدة . منها : « نزهة النظر ونخبة الفِكَر » فى شرح لامية العجم ، وذيلها له . اشتمل على لغة كثيرة ، وصناعة بديعة » و « الشرح المغنى ، لقصيدة عمرو الجنى » وهى مشتملة على مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، « والجواب الهادى ، عن أسئلة الشيخ أبى هادى » .

وكان الشيخ أبو هادى أحد شيوخ القيروان فى وقته فى الطريقة ، سأله عن أسئلة من القرآن والسنة فأجاب عنها ، و « غنية الراغبين ، فى اختصار منازل السائرين » و « شرح حديث أمّ زَرْعٍ و « شرح قصيدة كعب

ابن زُهَير » و « وتخميسها » وله على شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام حواشٍ تكلم فيها على مالم يتكلم عليه الشارح من أصل المؤلف ، وتعقّبَ على الشارح مواضع كثيرة بلغ فيه إلى أثناء كتاب الحج .

وله في العربية تقاييدُ مختصرة ، وله شعر كثير في غاية الجودة .

توفي رحمه الله يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الأخيرة سنة ست وأربعين وسبعمائة .

مولده ليلة الجمعة العشرين ، من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى .

من اسمه عمرو

من الطبقة الرابعة من العراق وما وراءه من المشرق
غير آل حماد

١ — عمر وأبو الفرج بن محمد بن عمرو الليثى القاضى *

ويقال: ابن محمد بن عبد الله البغدادى هذا صحيح اسمه، ووهم من سماه محمدا. أبو الحسين، نشأ ببغداد، وأصله من البَصْرة، صحب إسماعيل، وتفقَّه معه، وكان من كُتَّابه، فيما ذكر، وصحب غيره من المالكيين، وولى قضاء طرسوس، وأنطاكية، والمِصِّيصة والثغور، وكان فصيحاً لغويًّا فقيهاً متقدِّماً، ولم يزل قاضيا إلى أن مات سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

وتعلَّم الفروسية، والثقافة، حتى كان يفوق الفُرْسان، ثم رجع من بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة فى رُفقة فقطع بهم أعرابُ بنى تميم فاجتاحوها، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب، ومات عطشا فى البرية.

وله الكتاب المعروف بالحاوى فى مذهب مالك، وكتاب «اللُّمَع» فى أصول الفقه.

روى عنه أبو بكر الأبهرى، وأبو على بن السكن، وأبو القاسم عبيد الشافعى، وعلى بن الحسين بن بندار بن القاضى الأنطاكى، وعمر بن المؤمل الطرسوسى، الحافظ، وغيرهم. وسمع منه بأنطاكية، وطرسوس، وغيرهما من بلاد الشام رحمه الله تعالى.

(*) له ترجمة فى شجرة النور ١/٧٩ بعنوان عمر بن محمد الليثى.

من اسمه عامر

٢ — عامر بن محمد بن عامر بن خلف بن مرجا الأنصارى

كان فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، مفتياً بالرأى ، معروفاً بالفهم ، والإتقان، بصيراً بالفتوى،شُوورَ ببلَدِه ، وببَلَنْسِية، وولِّى القَضاء عن محمد بن سحنون، وكان حافظ وقته . لم يعاصره ؟ مثله .

روى عن أبيه ، وتلا بالسبع على ابن ذروة المرادى ، ولقى أبا القاسم بن النحاس ، وأخذ الحديث عن أبى بحر الأسدى ، وأبى بكر بن العربى ، وأبى جعفر بن محرز ، وأبى الحسين بن واجب ، وأبى على الصَّدَفى، وأبى محمد ابن عتَّاب وبالإجازة عن أبى الوليد بن رشد ، وأبى عبدالله الخولانى وغيرهم، واستكثر من لقاء الأكابر .

روى عنه أبو بكر بن أبى جمرة ، ومنورٌ بن طاهر ، وأبو الخطاب ، وابن واجب ، وأبو القاسم بن البراق ، وعبد المنعم بن الفرس ، وغيرهم من الجلة وله تآليف ، منها : شرحُه للمدونة وشرحها مسألة مسألة بكتاب كبير سماه : « الجامع البسيط ، و« بغية الطالب النشيط » حشد فيه أقوال الفقهاء ، ورجح بعضها ، واحتج له .

قالوا : وتوفى قبل كماله سنة تسع وستين وخمسمائة . وولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

من اسمه عباس

من الطبقة الخامسة من إفريقية

١ — العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس
أبو الفضل الممسى

و « ممسى » : قرية هناك .

كان فقيها فاضلا بها ـ عابداً . أثنى عليه أهل مصر ، سمع من موسى القطّان[1] ، والبجَلى ، وجَبَلة بن حَمّود ، وأحمد بن [أبى] سليمان[2] .

كان يتكلم ـ فى علم مالك ـ كلاما عاليا، ويفهم علم الوثائق فهماً جَيّداً، ويناظر فى الجدَل ، وفى مذاهب أهل النظر ـ على رَسْم المتكلمين ، والفقهاء ، مناظرةً حَسَنة . وكان لسانه مُبينا ، وقلمُهُ بَليغاً ـ مع حصافة العقل ، وذكاء الفَهْم ، وكان فى المناظرة والفقه أجْزلَ منه فى الكلام .

وكان[3] من أهل المروءة، والانقباض ، والصيانة . لم يكن فى طبقته أفقهَ منه ولا أصْوَنَ . وعنى بالنظر والخلاف ، وألّف الأجدابى[4] فى فضائله .

---

(١) فى المدارك : « والبجائى .

(٢) هذا قول ابن حارث كما فى المدارك .

(٣) فى المدارك : « وقال فى كتاب آخر » أى ابن حارث عن المترجم .

(٤) م : « الأجدابى فى فضائله » .

قال : (١) كان من أهل الحفظ ، والذكاء ، والعلم بالوثائق ، صالحاً قوّاماً ، صَوّاما ، ورِعا ، حافظاالفقه والحجة لمذهب مالك ، درّس كلامَ القاضى إسماعيل.

وذكره أبو الحسن القابسى وفضّله وقال :

مابين محمد بن سحنون وأبى الفضل أشبه بمحمد منه ؛ لعلمه ، وورعه ، وزهده ، واجتهاده .

وكان من العاملين ، ويقال إن أهل مصر لم يُعْجَبُوا ممن ورد عليهم (٢) من المغرب إلا من ثلاثة : من ابن طالب أعجب منه (٣) أولئك الجلة ، وموسى القطان ؛ فإنه كان من أجَلِّ أصحاب سحنون ، وأبى الفضل الممسى .

وقال أبو محمد بن أبى زيد ـ عند قتله ـ وددت أن القَيْروان سُبِيت ولم يُقْتل أبو الفضل . وكان يثنى عليه جدًّا .

وألف كتابا فى تحريم الخمر ناقَضَ به كتابَ الطحاوى ، وله كتابٌ فى أصول الأعمال ، وكتابٌ فى اختصار كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حَجّته حديثا كثيرا . سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبدالسلام ، وأبى بكر الحضرمى وأبى عبيد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى الحسين بن المنتاب بمكة وغيرهم .

---

(١) فى المدارك: « قال ابن أبى دليم كان من أهل الحفظ ، والذكاء ، والعلم بالوثائق ، وقال أبو عبدالله الأجدابى كان أبوالفضل صالحا قواما صواما ورعا حافظا للفقه ، والحجةلمذهب مالك ، درس كلام القاضى إسماعيل .

وبهذا يكون ابن فرحون قد خلط بين كلام بن أبى دليم وبين كلام أبى عبدالله الأجدابى حيث نسبهما معا للأجدابى .

(٢) فى المدارك «اليهم» .

(٣) فى المدارك« به »

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر الزويلى[1] ، وأبو الأزهر بن مُعْتِب ، وغيرهم .

ولما انصرف من رحلته لزم الإنقباضَ والنسُك إلى أن مات قتيلا شهيدا ، رحمه الله تعالى .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وهو على حالته من الاجتهاد، وكان من أهل النظافة ، وعلوّ الهمة والنزاهة ـ على غاية .

وكان له نعل لبيت مائه ، وآخر لمشيه فى داره، وآخر يمشى به إلى مُصَلاَّه وسلك أبو محمد بن أبى زيد مسلكه فى هيئته[2] وهمته ، وسمته. وحفظ القرآن ، وهو ابن ثمان سنين ، والموطأ وهو ابن خمس عشرة سنة .

وقال محمد ابنه : كان أبى لايدخل أحد مرحاضه سواه ، وفيه آنيته وجميعُ مايحتاج إليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قُتِل سمعنا آنيتَهُ انكسرتْ فيه ، ولها وَجْبة فقالت الوالدة : أعطانا الله خيرها ! فإذا بها الساعةُ التى استشهد فيها رحمه الله تعالى* .

* * *

(١) م « الزروبلى » وما أثبتناه عن ط هو الموافق لما فى المدارك .
(٢) م « مشيته »
(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٣١٣ — ٣٢٣ وشجرة النور ١/٨٣ .

ومن الطبقة الثامنة من أهل العراق :

الشيخ أبو ذر الهروى

١ ـــ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير*

يخرج إلى غنم بن مالك بن النجار ، وسماه بعضهم : عبد الله . أصله من هَرَاة وتمذهَبَ بمذهب مالك ، ولقى جلة من أعلام المذهب ، وأخذ عنهم كالقاضى ابن القصار ، ونظرائه ، وغلب عليه الحديث؛ فكان فيه إماما . سمع من المستملى ، والحموى ، وأبى الهيثم السرخسى ، وعليهم عوّل فى البخارى. وألّف كتابين أحدَهُما فيمن روى عنه الحديث اشتمل على نحو ألف ومائة اسم ، وأزيد من الفقهاء ، والآخر فيمن لقيه ولم يأخذ عنه .

وسكن الحرم ، فجاور فيه إلى أن مات .

قال حاتم بن محمد : كان أبو ذرّ مالكيا خَيِّرا فاضِلاً متقللاً من الدنيا ، يعنى بالحديث ، وعلله ، وتمييز الرجال .

وله تآليف منها: « كتابه الكبير فى المسند الصحيح المخرّج على البخارى ومسلم » ، وكتاب « الجامع » وكتاب « السنة والصفات » وكتاب « الدعوات » وفضائل القرآن » و « فضائل العيدين » و « مسانيد الموطأ » و « فضل يوم عاشوراء » و « كرامة الأولياء » و « الرؤيا والمنامات » و « فضل مالك بن أنس » و « المناسك » و « دلائل النبوة » وكتاب « الربا واليمين الفاجرة » .

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٦٩٦—٦٩٨

وكتاب « شهادة الزور » و « بيعة العقبة » و « ما روى فى بسم الله الرحمن الرحيم » وكتاب شيوخه .

توفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

* * *

٢ — عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجى *

من أهل غرناطة ، يعرف بابن الفرس ، ويكنى أبا عبد الله ـ سمع جده أبا القاسم ، وأباه عبد الله ، وتفقّه به فى الحديث ، وكتب أصول الفقه ، والدين ، وسمع أبا الوليد بن قفزة ، وأبا محمـد بن أيوب ، وأبا الوليد بن الدباغ ، وأبا الحسن بن هُذَيل ، وأخذ عنه القراآت وغيرهم ، وأجاز له طائفة كثيرة من أعيانهم ، منهم : أبو الحسن بن مُغيث ، وأبو القاسم بنَ بقىّ ، وأبو الحسن ابن شُرَيح ، وأبو بكر بن العربى ، وأبوالحجاج القُضاعى ، وأبو محمد الرُّشَاطىَ ومن أهل المشرق : أبوالمظفّر الشَّيبانى ، وأبو سعيد الحابى ، وأبو عبد الله المازنى ، وكان محقِّقاً للعلوم على تفاريعها ، وأخذ فى كل فنّ منها ، وتقدّم فى حفظ الفقه والبَصَر بالمسائل ، مع المشارَكة فى صناعة الحديث ، والعكوف عليها ، وتميز فى أبناء عصره بالقيام على الرأى ، والشفوف عليه .

سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : سمعت أبا بكر بن أعبد ـ وناهيك به من شاهد فى هذا الباب ـ يقول ـ غير مامرة : ما أعلم بالأندلس أعلم بمذهب

(*) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/ ١٥٠ — ١٥١ ، وبغية الوعاة ٢/ ١١٦ ، وفيه وفاته سنة ٥٩٩ وتاريخ قضاة الأندلس ١١٠ ، والذيل والتكملة ٥/ ١/ ٥٨ — ٦٣ وفيهما وفاته سنة ٥٩٧ .

مالك من عبد المنعم بن الفرس ، بعد أبي عبد الله بن زرقون .

وبيته عريق في العلم والنباهة ، ولأبيه وجده رِوَايةٌ وجلالة . كان كل واحد منهم فقيهاً مُشاوَراً ، عالما ، متفننا ، وألفَ كتابا في أحكام القرآن جليلَ الفائده ، من أحسَنِ ماوُضِع في ذلك ، وله في الأبنية مجموعٌ حسن .

أخذ عنه جِلَّةٌ من شيوخنا ، وأكابر أصحابنا ، وغيرهم .

وذكره أبو عبد الله التجيبي – في مشيخته – وقال : لقيتُه بمرْسيّة في سنة ست وستين وخمسمائة – وقت رحلتى إلى أبيه ، ورأيت من حفظه ، وذكائه ، وتفنُّنِه في العلوم ؛ فأُعْجِبْت منه ، وكان يحضر معنا التدريس ، والإلقاء عند أبيه ؛ فإذا تكلَّم أنصت الحاضرون ؛ لجودة ماينصه ، ولإتقانه ، واستيفائه بجميع مايجب أن يُذْكر في الوقت .

وكان نحيفَ الجسم ، كثيفَ المعرفة ، وفي مثله يقول بعضهم :

إذا كان الفتى ضَخْمَ المعالى فليسَ يضرُّه الجسم النحيلُ
تَرَاهُ من الذكاء نحيفَ جسْمٍ عليهِ من توقدِه دليــلُ

وكان شاعراً ، وأنشدنى كثيراً من شعره ، واضطرب في روايته قبل موته بيسير ؛ لاختلالٍ أصابه من علّة خدَرٍ طاولَته ، فترك الأخذ عنه إلى أن توفي ؛ وهو على تلك الحال – عند صلاة العصر ، يوم الأحد الرابع من جمادى الأخيرة – سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ودُفِنَ خارج باب إلبيرة ، وحضر جنازته بشَرٌ كثير ، وكَسَّر الناس نعشه ، وتقسَّموه .

ومولده سنة أربع ، وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

قلت : قال والدى رحمه الله تعالى : رأيت فى برنامج أبى الربيع بن سالم الكلاعى كتاب أحكام القرآن لشخينا القاضى أبى محمد : عبد المنعم بن محمد ابن عبد الرحيم ، وهو كتاب حَسَن مفيد ، جمعه رحمه الله تعالى فى رَيْعان الشبيبتين من طابه وسنّه ؛ فللنشاط اللازم عن ذلك أثَرهُ فى حُسْنِ ترتيبه وتهذيبه ؛ قرأت عليه صَدْراً من أوله ـ ناوانى جميعه فى أصله ، وأخبرنى أنه فرغ من تأليفه بمرسية سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

والصواب:فتح الميم فى برنامج ، وفيه لغة بالكسر وصوّبَ الفتحَ غيرُ واحدٍ من أهل اللغة .

* * *

٣ — عقيل بن عطية بن أبى أحمد : جعفر بن محمد بن عطية القضاعى ، من أهل طرطوشة يكنى أبا المجد

كان فقيهاً متصرفاً فى فنون من العلم ، متقناً لما يتناوله[١] من ذلك ، حسَنَ التهدّى[٢] ، من بيت علم ، وولى عقيل قضاء غَرْناطة ، وسِجلْماسة ، روى عن أبى القاسم بن بَشْكُوال ، قرأ عليه ، وأجازه ، وله شعر حَسَن وله تآليفُ : منها «فَصْل المقال فى الموازنة بين الأعمال»، تكلّم فيه مع أبى عبدالله الحُمَيْدى ، وشيخه أبى محمد بن حَزْم ، فأجاد فيه وأحسَن ، وأتى بكلّ بديع وأتقن ، وشرح المقامات الحريرية ، ورأيت بخط شيخنا أبى عبدالله بن مرزوق أنه شرح الموطأ .

وتوفى سنة ثمان وستمائة رحمة الله عليه .

---

(١) ط « تتأوله »

(٢) ط « الهدى »

﴿حرف الغـــين﴾

١ — الغازى بن قيس (*)
من أهل قُرْطبة

أموى يكنى أبا محمد، رحل قديماً، فسمع من مالك الموطّأ، ومن ابن جُرَيج، والأوزاعى، وغيرهم، وهو أول من أدخل موطأ مالك، وقراءة نافع إلى الأندلس، وقرأ القرآن على نافع بن أبى نُعَيم، وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، نفع الله به أهله[1].

روى عنه ابنه، وابن حبيب، وغيرهما.

وكان يقول: «والله ما كَذَبْتُ كَذْبةً منذ اغتسلتُ، ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قُلتُه!».

* * *

وكان إمامَ الناس بقرطبة فى القراءة.

كان عالماً فاضلا ديّناً ثقةً مأموناً يروى حديثا كثيرا.

توفى سنة تسع وتسعين ومائة.

٢ ـ غالب بن عطية المحاربى

قد سبق ذكره فى ترجمة ولده: عبد الحق بن غالب[2]: الإمام المفسر.

(*) له ترجمة فى ترتيب المدارك ٢/٣٤٧ — ٣٤٩، وشجرة النور ١/٦٣. وبغية الوعاة ٢/٢٤٠، وغاية النهاية ٢/٢، وجذوة المقتبس ٥ ٣ وهو فى بعض المصادر «الغاز ابن قيس» وفى بعضها «الغازى بن قيس»

(٣) ط «أهلها»

(٤) ص ٥٨ ـ ٥٩ من هذا الجزء. وانظر ترجمته فى شجرة النور ١/١٢٩

﴿ حرف الفاء ﴾

من اسمه فضل

من الطبقة الرابعة ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من أهل الأندلس

١ — فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهنى *

مولاهم ، أبو سلمة البجائى ، وأصله من إلبيرة . سمع ببجاية وبإلبيرة من سعيد بن نمر ، وابن مجلون ، وأحمد بن سليمان ، وغيرهم ، ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقَيْروان من المغامِى — وهو إذ ذاك بها — وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ، وجماعة من أصحاب سَحْنون ، ولازم حَمّاساً ونظَراءَهُ من أهل العناية بالفقه ، فسلك طريقهم ، وكان من أوقف الناس على الروايات ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك ، فكان حافظا للفقه على مذهب مالك ، بعيد الصيت فيه ، وكان يُرحَل إليه للسماع منه ، والتفقّه عنده ، وكان بصيراً بالمذهب ، حافظاً له ، متقناً .

قال محمد بن عيسى : « ماعلمتُ أنّ أحداً تقدّمه بالقَيْروان فى الحفظ .

وقال أبو محمد بن حزم الظاهرى : « كان من أعلم الناس بمذهب مالك » .

وله مختصر فى المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه ، وتعقّب

(*) له ترجمة شجرة النور ١/٨٢ ، وجذوة المقتبس ٣٠٨ وهو فيها : « . . . بن حرير ، وقيل ابن جرير » ، وفى م « ابن جرير »

فيه على ابن حبيب كثيرا ، من قوله ، وهو من أحسن كُتُب المالكيين ، وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة ، والمستخرجة، والمجموعة ، وله جزء فى الوثائق حَسَن مفيد ، وخرج إلى المشرق مع أبيه وعمه مُطَرّف ، وكان من أشغف الناس بحبّ المسائل ، وأبصرهم بعلل الوثائق ، حافظاً لاختلاف أصحاب مالك ، من أنصف الناس فى المذاكرة ، وأقرأ ودرّس بالمسجد الجامع من بجاية .

توفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

* * *

٢ — الفضل بن عبد الرحمن بن على بن محمد ابن مسعدة العامرى

من أهل غرناطة يكنى أبا الحكم . كان من حُفاظ أهل زمانه . كان يعرض على الأستاذ ابن السراج اثنتى عشرة دولة، من كُتُبٍ مختلفة: كل دولة منها صفحة ، وأكثر، عرضه عن ظهر قلب .

حمل عن الإمام أبى بكر بن العربى ، وأجازه والده الخطيب أبو بكر ابن مسعدة ، وأجازه جده لأمه أبو محمد : عبد المنعم بن الفرَس ، وقرأ على الحافظ أبى محمد : عبد الله القرطبى ، وأخذ عنه الحديثَ والنحوَ واللغةَ ، وعلى الأستاذ أبى على الرُّنْدِى ، وابن السراج ، وغيرهم .

توفى سنة تسع عشرة وستمائة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة .

* * *

[من اسمه فرج]

١ — فرج بن سلمة بن زهير البلوى

قرطبى المولد ، أصله من باجة ، كنيته أبو سعيد

سمع من ابن لبابة ، وتفقَّه معه ، وسمع من القاضى أسلم ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وأحمد بن بقى ، وابن أبى تمام ، وابن وليد ، وقاسم بن أصبغ وغيرهم ، ورحل فسمع بالقيروان من ابن اللباد وغيره .

كان حافظا للرأى ، والفقه على مذهب مالك ، بصيراً بالمناظرة ، مشاوَراً فى الأحكام ، واستقضى بمواضع ، وله فى الوثائق تأليفٌ حَسَن .

توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة[١] .

* * *

٢ — فرج بن قاسم بن لبّ الثعلبى أبو سعيد الأندلسى

شيخ شيوخ غرناطة *

كان شيخا فاضلا عالما متفننا ، انفرد برئاسة العلم ، وإليه كان المفْزَع فى الفتوى ، وكان إماماً فى أصول الدين ، وأصول الفقه .

وتخرّج به جماعة من الفضلاء ، وله تآليفُ مفيدة ، وله نظم ، حَسَن فى الردّ على القائلين بخلق الأفعال ، من جملته :

قَضَى الربّ كُفْر الكَافِرِينَ ولم يكُنْ
لِيرضاهُ تكليفاً لدَى كلِّ مِلَّةِ

(١) اختصر ابن فرحون هذه الترجمة من المدارك ٤/٤٢٣ — ٤٢٤ كما اختصر غيرها دون نسبة .

(*) راجع ترجمته فى بغية الوعاة ٢/٢٤٣ — ٢٤٤

نهى خلقه عما أردَ وقوعَهُ وإنفاذَهُ والمُلك أبلغُ حُجّةِ
فنرضى قضاءَ الربّ حُكماً وإنما كَراهتُنا مَصْرُوفَةٌ للخطيئةِ
فلا تَرْضَ فعــلا قد نهى عنه شَرْعُه
وسَلِّم لتدبيرٍ وحُكم مشيئةِ
دعا الكلَّ تكليفاً ووفَّق بعضَهُمْ
فخصّ بتوفيق وعمّ بدعوةِ
فتعصِى إذا لم تنتهج طُرُقَ شَرْعِهِ وإن كنت تمشى فى طريق المشيئةِ
إليك اختيارُ الكسب والله خالق يريدُ بتدبيرٍ له فى الخليقةِ
وما لم يُرِدْهُ الله ليس بكائنٍ تعالى وجلّ اللهُ ربّ البريةِ
فهـذا جوابٌ عن مسائل سائلٍ جهول ينادى وهو أعمى البصيرة

ثم استشهد على كل بيت منها بآيات من القرآن .

فالبيت الأول : مأخوذ من قوله تعالى :

﴿ ولو شاءَ اللهُ ما أشركُوا ﴾[1] ، [وقوله] ﴿ ولو شاءَ ربكَ ما فَعَلُوه ﴾[2] ،وقوله ﴿ ولا يَرْضَى لعبادِهِ الكُفْرَ ﴾[3] .

الثانى : مأخوذ من قوله تعالى ﴿ الله الحجّة البالغة[4] ﴾ حجة الملك .

وسأل عمران بن حصين رضى الله عنه أبا الأسود ، فقال له : ما يكدَحُ

---

(١) سورة الأنعام ١٠٧
(٢) سورة الأنعام ١١٢
(٣) سورة الزمر ٧
(٤) سورة الأنعام ١٤٩

الناسُ كَدْحاً ؟ شيء قدّر عليهم ، ومضى فيهم ؟ أم شيءٌ يستقبلونه ؟ فقال : لا . بل شيءٌ قدّر عليهم ، ومضى فيهم .

فقال له عمران : أفلا يكونُ ظلماً ؟ .

فقال له أبو الأسود : كلّ شيء خلقُ الله، وملكُ يده ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسْئلون ﴾(١).

فقال عمران : أحسنْتَ إنما أردتُ أن أختبر عقلك .

الثالث والرابع: معناها مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ إن الله يَحْكمُ ما يُريد﴾(٢) وقوله : ﴿ وكَرَّهَ إليكمُ الكُفْرَ والفُسُوق والعصْيانَ أولئـك هم الراشِدُونَ ﴾(٣)

والخامس : مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ والله يَدْعُو إلى دَارِ السَّلام ويَهْدِى مَنْ يشاء إلى صِرَاطٍ مُسْتقيم(٤)) فعم بالدّعاء إلى الجنة ، وخصّ بالهداية .

السادس مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فليحذَرِ الذين يُخالفون عن أمْرِهِ أن تُصِيبَهُم فتنة أو يُصِيبهم عذاب أليم ﴾(٥) مع قوله ﴿ مَنْ يَشأ الله يضْلِلْه (٦) ﴾ مع قوله : ﴿ ومن يضْلِلِ الله فَمالَهُ مِنْ هادٍ ﴾(٧) .

---

(١) سورة الأنبياء ٢٣
(٢) سورة المائدة ١
(٣) سورة الحجرات ٧
(٤) سورة يونس ٢٥
(٥) سورة النور ٦٣
(٦) سورة الأنعام ٣٩ .
(٧) من الآية ٢٣ من سورة الزمر .

والسابع والثامن مأخوذ معناهما من قوله تعالى : ﴿ وما تشاءونَ إلا أن يشاء الله ﴾[١] وقوله : ﴿ إن تَحرِصْ على هُدَاهُم فإنّ الله لايهدِى من يُضلّ ومالهم من ناصرينَ ﴾[٢]

---

(١) سورة الانسان : ٣٠

(٢) سوره النحل : ٣٧

﴿ حرف القاف ﴾

من اسمه قاسم

من الطبقة الثامنة من أهل الأندلس

١ ــ قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن يسار مولى الوليد أبو محمد قرطبي *

له رحلتان إلى المشرق . أقام فى إحداهما اثنى عشر عاما ، وفى الأخرى ستة أعوام .

سمع من محمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وإبراهيم بن محمد الشافعى ، والحارث بن مسكين ، وأبى الطاهر ، ويونس ، وإبراهيم بن المنذر الحزامى ، وإسماعيل بن إسحاق القاضى ، وخشيش بن أصرم ، والربيع ، وسحنون بن سعيد ، وغيرهم ، ولزم محمد بن عبد الحكم ، والمزنى للتفقّه والمناظرة ؛ حتى برع فى الفقه وذهب مذهب الحجة والنظر ، وعلم الاختلاف .

وكان يميل لمذهب الشافعى ، ولم يكن بالأندلس مثلُ قاسم فى حُسْن النظر ، والبَصر بالحجّة .

(*) راجع ترجمته فى جذوة المقتبس ٣١٠ وبغية الملتمس ٤٣١ وهو فيهما : « مولى هشام ابن عبد الملك » ، وجاءت ترجمته فى المدارك ٤٤٢/٤ باختلاف غير يسير عما هنا ، وله ترجمة فى حسن المحاضرة ٣١٠/١ ، والعبر ٥٧/٢

وقال أحمــد بن خالد ، ومحمد بن عمر بن لُبابة : «ما رأينا أفقهَ من قاسم ممن دخل الأندلس من أهل الرحل» .

وقال بقى بن مخلد : « قاسم أعلم من محمد بن عبد الحـكم » : لم يقدَم علينا من الأندلس أعلمُ من قاسم» .

وقال بقى بن مخلد : « قاسم : أعلم من محمد بن عبد الحـكم » .

وقال أبو عمر بن عبد البر : « لم يكن بالأندلس أفقهُ منه ، ومن أحمد ابن خالد » .

وذكره ابن أبى دليم فى طبقة المالـكية ، فقال : « كان يفتى بمذهب مالك ، وكان يتحفظ كثيرا من مخالفة المالـكية » .

قال أحمد بن خالد : « قلتُ له : أراك تفتى الناس بما لا تعتقد ؟ وهذا لا يَحِلُّ لك ؟ » قال : « إنما يسألونى عن مذهب جرى فى البلد يُعْرف فأفتيهم به ، ولو سألونى عن مذهبي أخبرتُهم » .

وألف قاسم كتابا فى الرد على ابن مزين ، والعتبى ، وعبد الله بن خالد سماه : « الردّ على المقلدة » وكتابا آخر فى خبر الواحد .

روى عنه ابنه محمد ، ومحمد بن عمر بن لبابة ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وابن الزراد ، وغيرهم .

توفى قاسم أول سنة ست وسبعين ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين .

* * *

ومن الطبقة الرابعة من الأندلس :

٢ — قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف
ابن ناصح بن عطاء : مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان
أبو محمد قرطبي *

ويعرف بالبياني ، وبيانة : من عمل قرطبة، سمع من بَقِيّ بن مَخْلد ، والخُشَنِي وابن وضَّاح ، ومطرف بن قيس ، وأصبغ بن خليل ، وإبراهيم ، وعبد الله ابني هلال ، وعبد الله بن ميسرة ، وغيرهم، ورحل إلى المشرق مع ابن أيمن، فأدرك الناس متوافرين ؛ فسمع بمكة من محمد بن إسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز، وبالعراق من القاضى إسماعيل وابن أبى خَيثمة ، ومحمد بن إسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل ، وابن قتيبة ، والحارث بن أسامة ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجَهْم الشمونى ، فى آخرين ، وبمصر من محمد بن عبد الله العمرى ، وأبى الزنباع : رَوْح بن الفرج المالكى ، وغيرهم ، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير ، وسكن قرطبة ؛ فكان له بها قَدْرٌ عظيم ، وسمع منه الناصر لدين الله أمير المؤمنين : عبد الرحمن بن محمد ـ قبل ولايته ـ وولى عهده : الحكم ابنه ، وطال عُمْره ؛ فالحق الأصاغر فيه الأكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء ، وكانت الرحلة إليه بالأندلس ، وإلى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

(*) راجع ترجمته فى بغية الملتمس ٤٣٤/٤٣٤ وجذوة المقتبس ٣١١ ـ ٣١٢ . وشجرة النور ١/٨٨ ـ ٨٩ .

وكان ثبتاً ، صادقاً ، حليماً ، مأموناً ، بصيراً بالحديث والرجال ، نبيلا في النحو والغريب ، وشوور في الأحكام ، وغَلَبَتْ عليه الرواية والسَّماع .

مذكور في أئمة المالكيين ، وصنَّفَ في الحديث مصنفاتٍ حَسَنَةً ، منها : مصنَّفه المخرَّج على كتاب أبي داود ، واختصارُه المسمى بالمجتبيَ على نحو كتاب ابن الجارودي : « المنتقى » وكان قد فاته السماع ، منه ووجده قد مات فألَّف مصنَّفاً على أبواب كِتَابه خرَّجها عن شيوخه .

وقال أبو محمد بن حزم : وهو خير منه انتقاء .

ومنها : « مسند حديثه » « وغرائب حديث مالك » و « مسند حديث مالك » من رواية يحيى ، وكتابه في « أحكام القرآن » على أبواب كتاب إسماعيل القاضي وكتاب « فضائل قريش » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب في الأنساب ، وكتاب « بر الوالدين » .

توفي منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنتان وتسعون سنة ، وخمسة أشهر . غير ستة أيام .

وكان قد تغير ذهنه آخر عمره من سنة سبع وثلاثين إلى أن مات . تغمده الله سبحانه برحمته .

* * *

٣ — قاسم بن أحمد بن جحدر ـطيطلى

سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل إلى المشرق ، مع أحمد بن خالد ، ودخل اليمن ، وسمع كثيرا ، وسكن مكة ؛ فعلا بها ذكرُه ، ورحل إليه الناس ، وكان مع ابن المنذر فى طبقته ، وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

توفى بمكة فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

* * *

٤ — قاسم بن ثابت بن حزم*

يكنى أبا محمد

شارك أباه فى رحلته ، وشيوخه . وعُنِى هو وأبوه بجمع الحديث ، واللغة ، ويقال : إنهما أول من أدخل كتاب العين فى الأندلس ، وكان قاسم عالما بالفقه ، والحديث ، مقدّماً فى المعرفة بالغريب[1] ، والنحو ، والشعر ، ورِعاً ناسكا ، مجابَ الدعوة .

وسأله الأمير أن يلى القضاء ؛ فامتنع ، فأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يُمْهِله ثلاثة أيام يستَخِيرُ الله تعالى ؟ فمات فى الثلاثة أيام ! فكانوا يرون أنه دعا على نفسه بالموت .

(*) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٨٦ ، بغية الملتمس ٤٣٤ ، وجذوة المقتبس ٣١٢ ، وتاريخ قضاة الأندلس ١٣

(١) وله كتاب « غريب الحديث » رواه عنه ابنه ، وهو كتاب حسن مشهور ، قال الحميدى ذكره أبو محمد على بن أحمد ، وأثنى عليه وقال : ما شأه أبو عبيد إلا بتقدم العصر . و... « شآه » أى سبقه .

توفى قاسم سنة اثنتين وثلاثمائة .

* * *

٤ — قاسم بن أحمد بن محمد بن عثمان التُّجيبى المعروف بابن أرفع رأسه

طليلى ، سكن قرطبة ، سمع من قاسم بن أصبغ ، وابن أيمن ، وابن الشاط ، وغيرهم ، وشاوره ابن أسلم ، ومنذر ، وغيرهما .

وولى قضاء « طليطلة » و « بطليوس » وتصرف فى الإمامات ، وبنى حصونَ الثغر .

وكان موثوقا به ، مأمونا على ماتولّاه ، تفقه عنده جماعة ، وسمع منه ابن الفرضى ، وغيره .

توفى سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة .

* * *

ومن كتاب «الوفيات» لشمس الدين بن خلّكان :

٦ — قاسم بن فيرة بن أبى القاسم : خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى الضرير المقرىء يكنى أبا محمد(*)

صاحب القصيدة التى سماها : «حرز الأمانى ، ووجه التهانى» فى القراءات، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا .

ولقد أبدع فيها أكمل الإبداع، وهى عمدة قراء أهل هذا الزمان فى نقلهم ، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدّم حفظها ومعرفتها . وهى مشتملة على رموز عجيبة ، وإشارات خفية لطيفة ، وما أظنّه سُبق إلى أسلوبها .

وقد رُوِى عنه أنه كان يقول : لايقرأ أحدٌ قصيدتى هذه إلا وينفعه الله عز وجل ؛ لأننى نظمتها لله عز وجل مخلصا فى ذلك .

ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت مَنْ حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر .

وكان عالما بكتاب الله تعالى: قراءةً وتفسيرا ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُبَرِّزاً فيه ، وكان إذا قُرِىء ، عليه صحيح البخارى ومسلم ، والموطأ ، يصحِّح النسخ من حفظه ، ويملى النُكَت على المواضع المحتاج إليها .

(*) له ترجمة فى وفيات الأعيان ٣/٢٣٤—٢٣٦ ، ونكت الهميان ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ، وشذرات الذهب ٤/٣٠١—٣٠٣ ، ومعجم الأدباء ٦/١٨٤—١٨٥ ، وكشف الظنون ١/٦٤٦—٦٤٧ ووفيات ابن قنفذ ص ٢٩٦ ، والذيل والتكملة ٥/٥٤٨ — ٥٥٧ وطبقات الشافعية للسبكى ٤/٢٩٧ ، وغاية النهاية ٢/٢٠ — ٢٣ .

وكانَ أوحدَ أهل زمانه في علم النّحو واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسنَ المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل .

قرأ القرآن العظيم بالروايات على أبي عبد الله : محمد بن على بن أبي العاص النفزى المقرىء، وأبي الحسن : على بن هذيل الأندلسى ، وسمع الحديث من أبي عبد الله بن سعادة، وأبي عبد الله : محمد بن عبد الرحيم الخزرجى ، يعرف بابن الفرَس وغيرهم ، وانتفع به خَلْقٌ كثير .

وكان يجتنب فُضُولَ الكلام ، لاينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعوا إليه الضرورة، ولايجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسَنة، وتخشّع واستكانة .

وكانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وكان يقول ـ عند دخوله إليها ـ إنه يحفظ وِقْرَ بعير من العلوم .

توفى يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسعين وخمسمائة ، ودُفن بالقرافة الصغرى ، في تربة القاضى الفاضل .

وفِيرُّه بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وتشديد الراء وضمها ، وهو بلغة الرطانة من أعاجم الأندلس ، ومعناه بالعربى : الحديد

والرُّعَيْني : نسبة إلى ذى رُعَين ، وهو أحد أقيال اليمن ، ونُسِبَ إليه خَلق كثير .

والشاطبي: نسبة إلى شاطبة ،وهى مدينة كبيرة ، خرج منها جماعة من العلماء، استولى عليها الإفرنج في العشر الأواخر من رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة.

وقيل اسم الشيخ المذكور : أبو القاسم ، وكنيته هى اسمه ؛ لـكن

وجدت إجازات أشياخه أبو محمد القاسم كما ذكرت أول الترجمة .

* * *

ومن مختصر المدارك من الطبقة السادسة من الأندلس :

قاسم الجُبيرى

بضم الجيم - ابن خلف بن عبد الله بن جُبَير .

طرطوشي الأصل ، ولزم قرطبة ، وسمع بها من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل وجال البلاد ، وأخذ عن الشيوخ والأعيان ، وأقام فى رحلته ثلاثة عشر عاما .

كان فقيها عالما حسن النظر ، صدراً فى الشورى ، يُجتمَع إليه ويُتناظرُ عنده[1] .

« كان من أهل العلم بالحديث ، والفقه ، نظارا مدققا فى المسائل[2] .

وكان حسن التأليف ، وله كتاب فى التوسُّط بين مالك وابن القاسم فيما خالف فيه ابن القاسم مالكا . كتاب حسن مفيد[3] .

ولى القضاء بطرطوشة وبلنسية

توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[4] .

* * *

(١) هذا قول ابن الفرضى .
(٢) وهذا قول ابن عفيف .
(٣) وهذا قول ابن مفرج .
(٤) م : « ثمان وسبعين وثمانمائة »
راجع ترجمته فى تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١/٤١٠ — ٤١١ ، وترتيب المدارك ٤/٥٦٢ — ٥٦٤ .

٨ — قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط

الأنصارى نزيل «سبتة» يكنى أبا القاسم. قال: والشاط: اسم لجدّى، وكان طُوَالاً فجرى عليه هذا الاسم.

كان، رحمه الله تعالى، نسيج وحده فى أصالة النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم - إلى حسن الشمائل، وعلو الهمة، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلى بالوقار والسكينة.

أقرأ عمره بمدينة «سَبْتة»: الأصولَ والفرائض، مقدّماً[١] موصوفاً بالإمامة

وكان موفورَ الحظ من الفقه، حَسَنَ المشاركة فى العربية، كاتباً مترسلا ريانا من الأدب، له نظر فى العقليات.

قرأ على الأستاذ أبى الحسين بن الربيع[٢]، وعلى الحافظ أبى يعقوب المحاسبى[٣] وغيرهم. وأجازه أبو القاسم بن البراء، وأبو محمد بن أبى الدنيا، وأبو العباس بن الغماز، وأبو جعفر الطباع، وأبو بكر بن فارس، وغيرهم.

وأخذ عنه الجلّة من أهل الأندلس كالأستاذ أبى زكريا بن هذيل، وشيخنا أبى الحسن بن الجياب[٤] والقاضى أبى بكر بن شبرين[٥] وغيرهم.

وله تآليف منها: «أنوار البروق، فى تعقب مسائل القواعد والفروق»

---

(١) ط: «متقدما»
(٢) م «أبى على الحسن: بن الربيع» والشجرة: «أبى الحسن بن الربيع»
(٣) ط «المحسانى»
(٤) فى الشجرة «الحباب»
(٥) م «سيرين»

و« غنية الرائض فى علم الفرائض » و « تحرير الجواب فى توفير الثواب » وفهرست حافلة .

وكان مجلسه مألفا للصدور من الطلبة والنبلاء من العامة .

مولده فى عام ثلاثة وأربعين وستمائة بمدينة سبتة .

وتوفى بها عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة[1] رحمة الله عليه

* * *

من يعرف بأبى القاسم من الطبقة التاسعة من إفريقية:

٩ — أبو القاسم بن محرز المقرى القيروانى

تفقه بأبى بكر بن عبد الرحمن ، وأبى عمران ، وأبى حفص .

كان فقيها نظارا ، نبيلا . وابتلى بالجذام فى آخر عمره ، وله تصانيف حسنة منها تعليق على المدونة سماه التبصرة ، وكتابه الكبير المسمى بالقصد والإيجاز .

توفى فى نحو الخمسين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

(١) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٢١٧ .

١٠ — قرعوس[٢] بن العباس بن قرعوس بن حميد*

ويقال: عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفى

من أهل قرطبة، يكنى أبا الفضل، ويقال له: أبو محمد.

سمع من مالك، ومن الثورى، وابن جُرَيْجَ، والليث، وغيرهم.

كان فاضلا وَرِعًا عالما بمذهب مالك وأصحابه، لا علم له بالحديث، روى عن مالك الموطأ، وشيئا من المسائل

وقال يحيى بن يحيى: هو من أهل العلم، كبير المنزلة ثقة، روى عنه ابن حبيب، وأصبغ بن خليل.

فائدة

قال قرعوس هذا: سمعت مالكا والثورى يقولان: سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعةً من نهار.

توفى سنة عشرين ومائتين، رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) ضبط بفتح القاف والراء والعين عند ابن الفرضى، وبضم العين عند الحميدى.

(*) راجع ترجمته فى تاريخ العلماء والرواة. بالأندلس ١/٤١٣، وجذوة المقتبس ص٣١٤، وترتيب المدارك ٢/٤٩٢ — ٤٩٣.

﴿حرف الميم﴾

من اسمه محمد

من الطبقة الأولى، من أصحاب مالك، من أهل المدينة

١ ــ محمد بن إبراهيم بن دينار الجهني، مولاهم أبو عبد الله(*)

يروى عن ابن أبي ذئب، وموسى بن عُقْبة، ويزيد بن أبي عبيد، وغيرهم.
وصحب مالكا، وابن هرمز.

روى عنه: ابن وهب، وأبو مصعب الزهري، ومحمد بن مسلمة وغيرهم.

وكان مفتي أهل المدينة مع مالك، وعبد العزيز، وبعدهما
وكان فقيها فاضلا. له بالعلم رواية وعناية.

قال ابن حبيب: كان هو والمغيرة أفقهَ أهل المدينة، وهو ثقة(1).

قال أشهب والشافعي: ما رأينا في أصحاب مالك أفقه من ابن دينار،
ودرس مع مالك على ابن هرمز.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

(*) راجع ترجمته في ترتيب المدارك ١/٢٩١ــ٢٩٢، وتهذيب التهذيب ٩/٨٠٧ وقد قال عنه البخاري: معروف الحديث، وقال ابن عبد البر: كان مدار الفتوى ــ في آخر زمان مالك ــ على المغيرة بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن دينار، وقال في موضع آخر. كان فقيها فاضلا له بالعلم رواية وعناية. وقال الدارقطني ثقة.

(1) في المدارك: «قال ابن حبيب: كان هو والمغيرة أفقه أهل المدينة، قال ابن أبي حاتم الرازي، عن أبيه: «وكان من فقهاء المدينة زمان مالك، وهو ثقة» ومن هذا يعلم ما أدمجه ابن فرحون من القولين فيما يوهم أنهما قول واحد.

ومن الوسطى من أهل المدينة :

٢ — محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل، أبو هشام*

وهشام هذا هو أمير المدينة الذى نُسِبَ إليه مُدُّ هشام ، والذى يذكر عنه ذكر مهدة الرقيق فى خطبته .

روى محمد هذا - عن مالك ، وتفقّه عنده .

وكان أحدَ فقهاء المدينة من أصحاب مالك ، وكان أفقههم وهو ثقة . وله كتب فقه أخذت عنه. وهو ثقة مأمون حُجّة، جمع العلم والورع .

وتوفى سنة ست ومائتين .

* * *

وممن عِدَادُه فى المكّيين - من أهل الحجاز من الطبقة الوسطى - من أصحاب مالك ، رحمه الله تعالى :

٣ — محمد بن إدريس الشافعى**

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصى .

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٢/٣٥٨

(**) راجع ترجمة الشافعى فى مناقب الشافعى للبيهقى ، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ، وتاريخ بغداد ٢/٥٦ ، وغاية النهاية ٢/٩٥ ، وترتيب المدارك ٢/٣٨٢ ، وشذرات الذهب ٢/٩ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٥١ ـ ٢٥٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٢٩ ، والوافى بالوفيات ٢/١٧١ـ١٨١ ، وطبقات الشافعية لابن السبكى وطبقات الشافعية لأبى بكر الحسينى ١١ ـ ١٤ ، وحلية الأولياء ٩/٦٣ وتهذيب التهذيب ٩/٢٥ ـ ٣١ .

أمه أزدية ولد بالشام بغزة ، وقيل باليمن، سنة خمسين ومائة ، وحمل إلى مكة فسكنها ، وتردّد بالحجاز ، والعراق وغيرهما ، ثم استوطن مصر ، وتوفى بها .

روى عن مالك،ومسلم بن خالد وابن عيينة ، وإبراهيم بن سعد ، وفضيل ابن عياض ، وعن عمه محمد بن شافع ، وجماعة غيرهم .

وروى عنه ابن حنبل ، والحميدى ، وأبو الطاهر بن السراج ، والبُوَيطى، والمزنى ، والربيع المؤذن ، وأبو ثور ، والزعفرانى ، ومحمد بن عبد الحكيم وجماعة غيرهم .

كان حافظا . حَفِظ الموطأ فى تسع ليال ، وقيل : فى ثلاث ليال . خرج عن مكة ، ولزم هُذَيْلاً فتعلم كلامها ، وكانت أفصحَ العرب ، فبقى فيهم مدة راحلا برحيلهم ، ونازلا بنزولهم .

قال : فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب، فمرَّ بى رجل من الزبيريين ، فقال لى : يا أبا عبد الله عزّ علىّ أن لا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه ؛ فتكونَ قد سُدْتَ أهل زمانك ؟! فقلت : ومَنْ بقى يُقْصد ؟ فقال لى : هذا مالك سيد المسلمين يومئذ ؟! فوقع فى قلبى وعُدْتُ إلى الموطأ فاستعرته وحفظتُه فى تسع ليال ،

ورحل إلى مالك ، فأخذ عنه الموطأ ، وكان مالك يثنى على فهمه وحفظه ، ووصله بهدية جزيلة؛ لما رحل عنه

وكان الشافعى يقول : مالك معلمى وأستاذى ومنه تعلمنا العلم ، وما أحد أمن على من مالك ، وجعلت مالكا حجة فيما بينى وبين الله تعالى .

ذكر ثناء العلماء عليه بسعة العلم والفضل

قال محمد بن عبد الحكم: قال لى أبى: «الزم هذا الشيخ» يعنى الشافعى فما رأيت أبصرَ منه بأصول العلم. أو قال: بأصول الفقه.

وكان صاحبَ سُنَّة وأثر وفضـــل مع لسان فصيح طويل، وعقل رصين صحيح.

وقال فيه ابن عيينة: هذا أفضلُ فتيان أهل زمانه. وكان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا قال: سَلُوا هذا يعنى الشافعى. وقال له مسلم ابن خالد الزنجى شيخه وهو شاب ابن خمس عشرة سنة، ويقال ابن ثمان عشرة سنة قد آن لك أن تفتى يا أبا عبد الله.

وقال يحي بن سعيد القطان: إنى لأدعو الله فى صلاتى للشافعى؛ لما أظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أحمد بن حنبل: ماأحد يحمل محبرة من أصحاب الحديث إلا وللشافعى عليه منّة.

وقال: ماعرفتُ ناسخَ الحديث من منسوخه حتى جالسته.

وقال أيضا ـ أحمد بن حنبل: كان الشافعى أفقهَ الناس فى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم وكان قليل الطلب للحديث.

وقال: كان الشافعى للعلم كالشمس للدنيا والعافية للناس! فانظر هل من هذا عوضَ؟!

وقال ابن معين لصالح بن أحمد بن حنبل : مايستحى أبوك ا رأيته مع الشافعى ، والشافعى راكب وهو راجل ، ورأيته وقد أخذ بركابه .

وقال صالح نقلت هذا لأبى ، فقال لى : قل له : إن أردت أن تتفقه فخذ بركابه الآخر :

قال ابن هشام : الشافعى حجة فى اللغة .

وذاكره ابن هشام -بمصر فى أنساب الرجال، فقال له الشافعى- بعد ساعة: دع عنك هذا ، فإنها لاتذهب عنا ولاعنك ، وخذ فى أنساب النساء ، فلما أخذت فى ذلك بقى ابن هشام ساكتاً ، فكان يقولُ، ماظننت أن الله عزوجل،خلق مثل هذا .

قال النسائى : هو أحد العلماء ، ثقة مأمون .

قال أحمد بن عبدالله : هو ثقة صاحب رأى وكلام ، ليس عنده حديث[1] .

وقد ألف الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادى كتابه الحجة بالشافعى ، وأثبته فى الصحيح ، وذكر الأثر المتأول فيه .

روى أبو هريرة، رضى الله عنه، عن النبى، صلى الله عليه وسلم أنه قال: الأمم

---

(١) كيف يتم هذا وعلم الشافعى بالحديث وأصوله أشهر من أن ينوه به أو يشار إليه ؟
قال داود بن على الظاهرى فى كتاب جمعه فى فضائل الشافعى : للشافعى من الفضائل مالم يجتمع لغيره ، من شرف نسبه ، وصحة دينه ومعتقده ، وسخاوة نفسه ، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه، وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والسنة . .
وقال الكرابيسى ما كنا ندرى ما الكتاب و [لا] السنة نحن والاولون حتى سمعنا من الشافعى.

اهد قريشا ، فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما . اللهم كما أذقتهم عـــذابا فاذقهم نوالا[1].

قال الشافعى : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر .

ومن حكمه :

قال الشافعى : من وُلّى القضاء ولم يفتقر فهو سارق .

وقال: من حفظ القرآن نَبُلَ قدرُه ! ومن تفقّه عظُمَتْ قيمتُه، ومن حفظ الحديثَ قويتْ حُجّته ! ومن حَفِظَ العربيةَ والشعْرَ رقّ طبْعُه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه العلم !.

وقيل له : كيف أصبحت؟فقال : كيف أصبح من يطلبه ثمان :الله بالقرآن ، والنبي،صلى الله عليه وسلم، بالسنة ، والحَفَظَة بما ينطق ، والشيطان بالمعاصى والدهر بصروفه ، والنفس بشهواتها ، والعيال بالقـــوت ، وملَكُ الموت بقبض روحه ؟!

وتوفى الشافعى ، رحمه الله ، تعالى ـ بمصر ، عنـد عبدالله بن عبد الحـكم وإليه أوصى .

وتوفى ليلة الخميس ، وقيل الجمعة منسلخ رجب سنة أربع ومائتين ، ودفنه بنو عبد الحـكم فى قبورهم ، وصلى عليه السَّرِى أمير مصر .

---

(٢) هذا حديث ضعيف الإسناد
راجع كشف الخفاء ١/٦٨ ـ ٦٩ ، والبداية والنهاية ١/٢٥١ ، ومناقب الشافعى للبيهقى ١/٥٤ ، والمقاصد الحسنة ٢٨١ـ٢٨٢

وكان خفيفَ العارضَيْن يخضب .

قال الربيع : كنا جلوسا - فى موضع - فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير - فوقف علينا أعرابى فسلَّم ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا : توفى رحمه الله ، فبكى بكاء شديدا وقال : رحمه الله وغفرله ، ما كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ، ويسد فى خصمه واضح المحجَّة ، ويغسل من العار وجوها مُسْوَدَّة ، ويوسع بالرأى أبوابا منسدَّة ثم انصرف .

* * *

ومن أهل البصرة والعراق وما وراءها من بلاد المشرق :

٦ — محمد بن عمر بن واقد الواقدى *

مولى بنى سهم ، من أسلم أبو عبد الله . مدنى . عِدَادُهُ فى البغداديين ، سكن بغداد ، وَوُلّى القضاء بها المأمون ، وولى القضاء قبل الرشيد .

روى عن مالك حديثاً ، وفقهاً ومسائلَ ، وفى حديثه عنه منقطع كثيرا ، وغرائب ، وكذلك فى مسائله عنه منكرات على مذهبه لاتوجد عند غيره ، تكلّم فيها الناس ، وَطرَحه أحمد ، ويحيى ، وابن نمير ، والنسائى ، وغيرهم .

وكان واسع العلم ، كثيرَ المعرفة أديباً نبيلا ، عالما بالحديث ، والسير والمغازى ، والأخبار .

قال أحمد بن عبد الله بن صالح : مارأيتُ أحداً أحفظَ للحديث منه

(*) راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣ - ٣٦٨ ، وميزان الاعتدال ٣/٦٦٢ - ٦٦٦ وترتيب المدارك ٢/٤٠٤ - ٤٠٧ .

وقيل فيه : هو كذاب ليس بثقة ولا يكتب حديثه .

ذكره أبو عمر المقرى فى طبقات القراء وقال : روى القراءة عن نافع ابن نعيم ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن جماز .

حدّث الواقدى عن محمد بن إسحق ، وعن الزهرى ، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير : يازبير إن خزائن الرزق مفتحة بإزاء العرش ، فمن كثر كثر الله عليه ، ومن قلل قلل الله له .

توفى الواقدى ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومائتين ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة مولده ثلاثين ومائة .

* * *

ومن الطبقة الأولى ممن التزم مذهب مالك ولم يره من أهل المدينة .

محمد أبو ثابت بن عبيد الله بن محمد بن زيد بن أبى زيد*

مولى عثمان بن عفان ، رضى الله عنه

روى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن نافع ، وبهم تفقه . وروى عن أشهب وحماد بن زيد ، وإبراهيم بن سعد وغيرهم . وروى عنه إسماعيل القاضى وخوه حماد والبخارى فى الصحيح . صدوق . قال القاضى إسماعيل : كان الاجماع ونحن بالمدينة : أن ليس بها أفضل من أبى ثابت[1] .

---

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٢/٥٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٩/٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(١) وقال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه ابن حبان والدار قطنى ، وقد روى له البخارى : ثلاثة عشرة حديثا .

٨ — محمد بن خالد بن مرتنيل، مولى عبد الرحمن بن معاوية*

يعرف بالأشجّ . قرطبيّ نبيهٌ رَحَل فسمع من ابن القاسم ، وابن وهب وأشهب ، وابن نافع ، ونظرائهم من المدنيين، والمصريين . وكان الغالب عليه الفقه ، ولم يكن له علم بالحديث وهو مذكور فى المستخرجة .

ولى الشرطة ، والصلاة ، والسوق بقرطبة .

وكان صليبا فى أحكامه ، ورعاً فاضلا ، لا تأخذه فى الله لومةُ لائم ، محمودَ السيرة ، ولم يزل على وتيرة إلى أن توفى سنة عشرين ومائتين . وقيل : سنة أربع وعشرين ، وله اثنتان وسبعون سنة .

وبيته فى قرطبة بيت نبيه فى العلم والسؤْدَدَ ، وصحبة السلطان .

* * *

ومن الطبقة الثامنة من أهل مصر :

٩ ـ محمد بن عبد الله بن عبدالحكم أبو عبدالله**

سمع من أبيه ، وابن وهب ، وأشهب ، وابن القاسم ، وغيرهم من أصحاب مالك ، وصحب الشافعى ، وأخذ عنه ، وكتب كتبه ، وكان أبوه ضمه إليه ، وأمره أن يقرأ عليه وعلى أشهب ، وكان محمد أقعدَ الناس بهما . وروى عن

---

* راجع ترجمته فى بغية الملتمس ص٦٢ .

** راجع ترجمته فى حسن المحاضرة ١/ ٣٠٩ ، وطبقات الشافعية ١ / ٢٢٣ ، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢ .

ابن أبى فديك ، وأنس بن عياض ، وشعيب بن الليث ، وحرملة بن عبد العزيز ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر النيسابورى ، و أبو حاتم الرازى ، وابنه عبد الرحمن ، وأبو جعفر الطبرى ، وجماعة غيرهم .

قال ابن حارث : كان من العلماء الفقهاء ، مبرّزاً من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ، ويتقلده من مذهبه . وإليه كانت الرحلة من المغرب والأندلس ، فى العلم والفقه .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان فقيهاً نبيلاً جميلاً وجيهاً فى زمنه .

وقال فيه ابن القاسم : إنّ قِبَلَ محمد لعلماً ، وإليه انتهت الرياسة بمصر .

وقال ابن أبى دُلَيم : كان فقيهَ مصر فى عصره على مذهب مالك ، وصحب الشافعىّ ، ورسخَ فى مذهبه ، وربما تخيّر قوله عند ظهور الحجة له .

وكان أفقه أهل زمانه ، وناظره ابن ملول صاحب سحنون .

وقال لربيعة : صاحبكم أعلم من سحنون ثقة ، فاضل عالم متواضع صدوق .

قال محمد بن فُطَيس : لقيت فى رحلتى نحوَ مائتى ، شيخ ، ما رأيت فيهم مثلَ محمد بن عبد الحكم .

وله تآليف كثيرة فى فنون العلم والرد على المخالفين كلها حِسان ككتاب « أحكام القرآن » كبير ، وكتاب « الوثائق والشروط » وكتاب مجالسه ، أربعة أجزاء ، وكتاب « الرد على الشافعى فيما خالف فيه الكتاب والسنة » وكتاب « الردّ على أهل العراق » وكتابه الذى زاد فيه على مختصر أبيه ، وكتاب

وكتاب « آداب القضاة » وكتاب « الدعوى والبينات » وكتاب « السبق والرمى » وكتاب « اختصار كتب أشهب » وكتاب « الرد على بشر المريسى » وكتاب « النجوم » وكتاب « الكفالة » وكتاب « الرجوع عن الشهادة » وكتاب « المولدات » .

قال ابن حارث: وأراها مؤلفة عليه ؛ لأنها مسائل منشورة لم تضم لثقات كالأسمعة .

وكان محمد يقول: التوقر فى النزهة كمثل التبذل فى الحفلة .

وذكر أنه ضرب فى المحنة بالقرآن. وكان يفتى فى المشى إلى مكة بكفارة يمين ، وحكى ذلك عن ابن القاسم أنه أفتى به ابنه ، وذكر عنه أن قوما استشاروه فى الحج والجلوس للسماع ، فأشار على بعضهم بالجلوس ، فسئل عن ذلك فقال : رأيتُ عند الذين أمرتهم بالجلوس فهما ، ورأيت عند الآخرين بخلافهم ، ولهذا الأمر فرسان .

وسئل كيف يُعَزّى الرجل فى أمه النصرانية ؟ فقال : يقال له : الحمد لله على ماقضى ، قد كنا نحب أن تموت على الإسلام ! ويسرك الله لذلك .

وسئل أيضا عن القريب النصرانى يموت للمسلم ، كيف يعزى ؟ فقال : يقول إن الله كتب الموت على خلقه ، والموتُ حَتْمٌ على الخلق كلهم .

توفى ، رحمه الله ، فى ذى القعدة منتصفه ، سنة ثمان وستين ومائتين وقيل سنة تسع

مولده: منتصف ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائة.

* * *

١٠ ـ محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندرى*

المعروف بابن المواز

تفقّه بابن الماجِشُون ، وابن عبد الحكم ، واعتمد على أصبغ ، وروى محمد أيضا عن ابن [١] بكير ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، والحارث بن مسكين ، ونعيم بن حماد ، وروى عن ابن القاسم صغيرا ـ كما ذكر فى محمد بن عبد الحكم ، والله أعلم ـ والمعدّل بمصر على قوله .

وكان راسخاً فى الفقـه والفُتْيا ، عالماً فى ذلك . وله كتابه المشهور الكبير [٢] ، وهو أجل كتاب ألّفه المالكيون ، وأصحه مسائل ، وأبسطه كلاماً وأوعبه وقد رجحه القابسى على سائر الأمهات وقال : إن صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم فى تصنيفه ، وغيرُه إنما قصد جمعَ الروايات ، ونقلَ نصوص السماعات . ومنهم من ينقل عنه الاختيارات فى شروحات أفردها ، وجوابات لمسائل سئل عنها . ومنهم من كان قصدُه الذَّبَّ عن المذهب فيما فيه الخلاف إلا ابن حبيب ، فإنه قصد إلى بناء المذهب على معان تأدّت إليه ، وربما قنع ببعض الروايات على مافيها .

وفى هذا الكتاب جزء تكلم فيه على الشافعى ، وعلى أهل العراق بمسائل من أحسن كلام وأبله [٣] ، وهو من رواية ابن ميسّر ، وابن أبى مطر ،

---

* راجع ترجمته فى حسن المحاضرة ١/ ٣١٠ .
(١) م : « أبو بكير » .
(٢) المعروف بالموازية .
(٣) م : « وأفباه » وهو تصحيف .

عنه . وفي بعض النسخ زيادة كتب على غيرها ، ونقص من أصول الديوان كُتُبٌ منها : الطهارة ، والصلاة إلا أن له في الصلاة كتاباً فيه من أبواب السهو ، وقضاء الصلاة إذا نُسِيت ، وصلاة السفر ، وله كتاب « الوقوف » ذكر أنها ذهبت في الغارة ، وأن الكتاب رواه بكماله قومٌ من أهل مكة .

وتوفي بدمشق لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة، تسع وستين ومائتين وقيل :سنة إحدى وثمانين .

ومولده في رجب سنة ثمانين ومائة(١) .

* * *

١١ — محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي(٢) مولى بني زهرة *

كان من أصحاب الحديث والفهم ، والروايةُ أغلبُ عليه . وبيته بمصر بيت علم . وله تأليف في مختصر ابن عبد الحكم الصغير – زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار . وكتاب في التاريخ ، وفي الطبقات ، وفي رجال الموطأ ، وفي غريبه . يروي عن عبد الله بن الحكم ، ولم يلق ابن وهب ، ويروي عن أشهب ، وابن بكير ، وعبد الله(٣) بن صالح ، وحبيب كاتب مالك ، ونُعَيم بن حماد ، وأصبغ بن الفرَجَ ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن مَعِين ، ومحمد بن يوسف الفِرْيابي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم .

---

(١) راجع ترجمته في المدارك ٣/٧٢–٧٤ ، وشجرة النور ١/٦٨ ، والوافي بالوفيات ١/٣٣٥–٣٣٦ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣١ .

(٢) قال ابن حجر : قيل له البرقي ؛ لأنه كان يتجر هو وأخوه إلى برقة .

* راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٢٦٣ ، وحسن المحاضرة ١/٣٤٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٣٤ ، وترتيب المدارك ٣/٨٣ – ٨٤ ؛ وشجرة النور ١/٦٧ .

(٣) في المدارك : « وعثمان بن صالح وعبيد الله بن صالح » .

وروى عنه أبو حاتم الرازى ، وابن وضاح ، والخشنى ، ومطرف ابن عبد الرحمن بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وقاسم بن محمد ، وقاسم ابن أصبغ ، وغيرهم .

توفى سنة تسع وأربعين ومائتين(١) .

* * *

١٢ — محمد أبو بكر بن أبى يحيى ، زكريا الوقار *

كان حافظا المذهب ، وألف كتاب السُّنَّة ، ورسالته فى السنّة ، ومختصرَيْن فى الفقه : الكبيرُ منهما فى سبعة عشر جزءاً ، وأهل القيروان يفضّلون مختصر أبى بكر بن الوقار على مختصر ابن عبد الحكم .

تفقه بأبيه ، وابن عبد الحكم ، وأصبغ .

روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن نصير ، ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومى ، وأبو الطاهر : محمد بن سليمان ، وأبو الطاهر : محمد بن جعفر البرسيمى .

توفى فى رجب سنة تسع وستين ومائتين ، وقيل : ثلاث ، وقيل أربع .

والوقار بتخفيف القاف . كذا تلقيناه من الشيوخ .

* * *

---

(٢) اختصر ابن فرحون هذه الترجمة من المدارك .

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٩١ ، وشجرة النور ١/٦٨ .

ومن أهل إفريقية :

١٣ — محمد بن شبيب أبو يوسف التونسى*

مذكور فى المالكية وله سِنٌّ[١] عالية ، وسماع من أسد ، وعلىِّ بن زياد .

ولى قضاء تونس .

توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

* * *

١٤ — محمد بن سحنون

تفقه بأبيه ، وسمع من ابن أبى حسان ، وموسى بن معاوية ، وعبد العزيز ابن كاسب ، وسمع من سلمة بن شبيب .

كان إماما فى الفقه ، ثقةً عالما بالذَّبِّ عن مذاهب أهل المدينة ، عالما بالآثار ، صحيحَ الكتاب لم يكن فى عصره أحذق بفنون العلم منه ، وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة ، وكان يحسن الحجَّةَ والذبَّ عن أهل السنة والمذهب .

كان عالما ، فقيها ، مبرزا ، متصرفا فى الفقه ، والنظر ، ومعرفة اختلاف الناس ، والردَّ على أهل الاهواء .

كان [قد] فتح له باب التأليف ، وجلس مجلس أبيه بعد موته . وكان من أكثر الناس حجة ، وألقَنِهم بها[٢] .

---

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٩٣ — ٩٤ .

(١) م : « مسنن »

(٢) م ؛ المدارك : « وأتقنهم بها » .

وكان يناظر أباه .

وقال سحنون : ما أُشَبِّهه إلا بأشهب . وقال : ماغُبِنْتُ فى ابنى محمد إلا أنى أخافُ أن يكون عمره قصيرا .

وكان يقول لمؤدبه : لا تؤدِّبْهُ إلا بالكلامَ الطيِّب ، والمدح ؛ فليس هو ممن يؤدَّبُ بالتعنيف والضرب ! واتركه على بَخْتِى فإنى أرجو أن يكونَ نسيجَ وحْدِهِ ! وفريدَ أهل زمانه !

قيل لعيسى بن مسكين : مَنْ خير مَنْ رأيت فى العلم ؟ فقال : محمد ابن سَحْنون .

وقال أيضا : مارأيتُ بعد سحنون مثلَ ابنه محمد .

وقال فيه إسماعيل القاضى بن إسحاق : هو الإمام ابن الامام .

وذكر مرة ما ألفه العراقيون من الكتب فقال إسماعيل : عندنا من ألّفَ فى مسائل الجهاد عشرين جزءاً . وهو محمد بن سحنون . يفخر[١] بذلك على أهل العراق .

قال ابن حارث : كان من الحفاظ المتقدمين المناظرين المتصرفين . وكان كثيرَ الكُتُب ، غزير التأليف ، له نحو من مائتى كتاب فى فنون العلم[٢] . ولما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كتابه وكتاب ابن عبدوس قال فى كتاب ابن عبدوس : هذا كتابُ رجل أتى بمذهب[٣] مالك على وجهه .

---

(١) م : « يفتخر »

(٢) م : « من العلم » .

(٣) المدارك : « بعلم مالك » .

وفى كتاب ابن سحنون : هذا كتاب رجل سبح[1] فى العلم سَبْحاً .

وكان ابن سَحْنون إمامَ عصره فى مذهب أهل المدينة بالمغرب ، جامعاً لخلال قلّما اجتمعت فى غيره : من الفقه البارع ، والعلم بالأثر ، والجدل ، والحديث ، والذب عن مذهب أهل الحجاز[2] ، كريماً فى معاشرته ، نفّاعاً للناس ، مُطاعاً ، جوّاداً بماله وجاهه ، وجيهاً عند الملوك والعامّة ، جيّدَ النظر فى الملمات .

ذكر تآليفه

ألّفَ ابنُ سَحْنون كتابه المسنَد فى الحديث وهو كبير ، وكتابه الكبير المشهور: الجامع ، جمع فيه فنونَ العلم ، والفقه ،فيه عدة كتب نحو الستين، وكتابا آخر[3] فى فنون العلم [و] منها كتاب السِّير : عشرون كتابا ، وكتابه فى المعلمين ، ورسالته فى السّنّة ، وكتاب فى تحريم المسكر ، ورسالة فيمن سبّ النبى صلى الله عليه وسلم ، ورسالة فى آداب المتناظرين ، جزآن ، وكتاب « الحجة على القدرية » وكتاب « الحجة على النصارى » وكتاب «الإمامة»[4] وكتاب « الرد على البكرية ،وكتاب « الورع » وكتاب«الإيمان والردُّ على أهل الشرك » وكتاب « الرد على أهل البدع » ثلاثة كتب ، وكتاب فى الرد على الشافعى ،وعلى أهل العراق ، وهو كتاب الجوابات، خمسة كتب ،وكتاب « التاريخ » ستة أجزاء .

---

(١) فى المدارك : يسبح » .
(٢) فى المدارك ــ بعد هذا : « سمحا بماله » .
(٣) ط : « وكتب أخر » .
(٤) والمدارك : « الإباحة » .

قال بعضهم : ألَّفَ ابنُ سَحْنون كتابه الكبير مائة جزء : عشرون في السير ، وخمسة وعشرون في الأمثال ، وعشرة في آداب القضاة ، وخمسة في الفرائض ، وأربعة في الإقرار ، وأربعة في التاريخ ، في الطبقات ، والباقي في فنون العلم .

قال غيره : وألَّفَ [في] أحكام القرآن .

(ذكر بقية أخباره وفضائله)[1]

قال : دخل عليَّ أبي وأنا أؤلف كتاب «تحريم النبيذ» فقال : يابني إنك تردُّ على أهل العراق ، ولهم لطَافة أذهان ، وألسِنَة حِدَاد ؛ فإياك أن يسبقَكَ قلَمُكَ لما يُعتذَر منه .

ورأى عبد العزيز الزاهد في منامه قائلا يقولَ له : مالك لم تقبل على ابن سحنون وهو ممن يخشى الله ؟

وفي رواية : وهو ممن يحب الله ورسوله ؟ فبلغت ابنَ سَحْنون فبكى بكاء شديداً ثم قال : لعله يذِّبي عن سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قال عيسى بن مسكين : قلتُ لابن سَحْنون : كيفَ الرش ؟ يعني النضح قال : تَبْسُطُ الثوب ثم ترش عليه ، ثم تَقْلِبه ثم ترشُّ عليه ، ثم تجفّفه .

قيل لعيسى : الطاق الواحد من الناحيتين ؟ قال : نعم

قال القاضي عياض ، يحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكونَ هذا فيما يُشَكُّ في نجاسته من الناحيتين ، أو من إحداها ، ولم يتيقّن ، أو شَكَّ في النجاسة داخله[2] .

---

(١) هذا العنوان من المدارك ، وعقبه : قال سحنون : دخل على ..

(٢) في المدارك : « .. أن النجاسة داخلته »

قال القابسي فى صفة النضح : يرش الموضع المتهوم[١] بيده رشة واحدة وإن لم يَعُمّه ؛ لأنه ليس عليه غسل ، فيحتاج أن يَعُمّـهُ قال : وإن رشه بفيه أجزأه.

قال عياض : فعله بعد غَسْلِ فِيهِ من البصاق وتنظيفِهِ ، وإلا فإنه يضيف الماء وقد يغلب عليه .

قال ابن اللباد : حجّ محمد بن سحنون فى سنة خمس وثلاثين فغلطوا فى يوم عرفة ، فرأى محمد أن ذلك يجزىء من حَجّهم . واختلف فيها قول أبيه ، وحكى بعضُهم إجماعَ مالكٍ وأبى حنيفة والشافعى على إجزاء المسألة .

كان ابن سحنون من أطوع الناس ، كريماً فى نفسه ، يصل مَن قَصَدَ بالعشرات من الدّنانير ، ويكتب لمن يعنى به إلى الملوك[٢] ، فيعطى الأموال الجسيمة ، نهاضاً بالأثقال[٣] ، واسع الحيلة ، جيّدَ النظَر .

توفى بالساحل سنة ست وخمسين ومائتين . بعد موت أبيه بست عشرة سنة ، وجىء به من الساحل إلى القيروان فدفن بها ، وسنّه أربع وخمسون سنة .

ومولده سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : على رأس المائتين .

ورُئى فى النوم فسئل فقال : زوجنى ربى خمسين حوراء ؛ لما علم من حبى للنساء[٤] .

---

(١) م : « المتهم » .

(٢) المدارك : « الكور » . (٣) م . « الأشغال »

(٤) راجع ترجمته فى طبقات الخشنى ١٢٩ ـ ١٣٢ ، ورياض النفوس ١ / ٣٤٥ ـ ٣٦٠ ، =

١٤ — محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير *

أصله من العجم ، وهو من موالى قريش ، من كبار أصحاب سحنون ، وأئمة وقته .

وكان محمد بن عبدوس ثقةً إماماً فى الفقه ، صالحا زاهداً ظاهرَ الخشوع ، ذا وَرَع وتواضع ، بَذّ الهيئة ، من أشبه الناس بأخلاق سحنون : فى فهمه ، وزهادته ، فى ملبسة ، ومطعمه .

وكان صحيحَ الكتاب ، حسَنَ التقييد ، عالما بما اختلف فيه أهل المدينة ، وما أجمعوا عليه .

قال حماس القاضى : مارأيت مثل ابن عبدوس فى الزهاد ، والفقه .

وقال أحمد بن زياد : ما أظن كان فى التابعين مثله . يعنى فى الفضل والزهد وهذا غلوٌّ .

وقال ابن حارث : كان حافظا لمذهب مالك ، والرواة من أصحابه ، إماماً مبرّزاً فقيها[(١)] ، [(٢)] فى ذلك خاصة[(٢)] غزيرَ الاستنباط ، جيّد القريحة ، ناسكا عابداً ، متواضعاً مستجابَ الدعوة .

= ومعالم الإيمان ٢/١٢٢ ـ ١٣٦ بتحقيقنا ، وترتيب المدارك ٣/١٠٤ ـ ١١٨ ، وشجرة النور ١/٧٠ ، والوافى بالوفيات ٣/٨٦ ، وشذرات الذهب ٢/١٥٩ — فى وفيات سنه ٢٦٥ ، ووفيات ابن قنفذ ١٨١ ـ ١٨٢

* راجع ترجمه فى ترتيب المدارك ٣/١١٩ ـ ١٢٤ ، وطبقات الخشنى ١٣٣ ، ورياض النفوس ١ / ٣٦٠ — ٣٦٣ ، وشجرة النور ١ / ٧٠ ، ومعالم الإيمان ٢/ ١٣٧ ـ ١٤٤ ـ بتحقيقنا

(١) فى المدارك : « فقيه » .

(٢) مابين الرقمين ليس فى المدارك .

(٥) ليست فى ط .

وكان نظير المحمد بن المواز. وألف كتابا شريفا سماه: «المجموعة» على مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل تمامه. وله أيضا كتاب «التفاسير» وهى كتب فسر فيها أصولا من العلم: كتفسير كتاب المرابحة، والواضحة، وكتاب الشفعة[١] وله أربعة أجزاء فى شرح مسائل من كتب المدونة ذكرناها. وكتاب الورع، وفضائل أصحاب مالك، ومجالس مالك، أربعة أجزاء، وقد يضاف بعض هذه الكتب إلى المجموعة.

وأقام سبع سنين يدرس لا يخرج من داره إلا إلى الجمعة، وصلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمس عشرة سنة فى دراسة، وخمس عشرة سنة فى عبادة.

ولم يكن فى أصحاب سحنون أفقه من ابنه، وابن عبدوس.

وتوفى ابن عبدوس سنة ستين ومائتين. وقيل: إحدى وستين، وصلى عليه أخوه.

مولده سنة اثنتين ومائتين، مع ابن سحنون فى سنة واحـــدة. وقيل: بعده بسنة.

* * *

(٢) بعد هذا فى المدارك: «وكتاب الدور».

١٥ — محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميل ابن عتبة بن أبي سفيان *

وقيل : هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان . وهو أصح
قرطبي ، يكنى أبا عبد الله .

قال ابن لبابة : العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة إنما كان له جد يسمى عتبة، ونسب إليه .

سمع بالأندلس من يحيي بن يحيي ، وسعيد بن حسان ، وغيرهما ، رحل فسمع من سحنون وأصبغ .

وكان حافظا للمسائل ، جامعاً لها ، عالما بالنوازل .

كان ابن لبابة يقول : لم يكن هنا أحد يتكلم مع العتبي فى الفقه ولا كان بعده أحد يفهم إلا من تعلم عنده .

روى محمد بن لبابة عنه ، وأبو صالح ، وسعيد بن معاذ ، والأعناقى ، وطبقتهم .

وقال الصدفى : كان من أهل الخير والجهاد والمذاهب الحسنة ، وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه إلى طلوع الشمس ، ويصلّ الضحى ولا يقدم أحداً فى الأخذ على من أتى قبله .

---

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/١٤٤ — ١٤٦، وشجرة النور ١/٧٥

قال ابن لبابة هو الذى جمع المستخرجة ، وكثّر فيها من الروايات المطروحة، والمسائل الشاذة ، وكان يؤتى بالمسألة الغريبة ، فإذا أعجبته قال : أدخلوها في المستخرجة .

وقال ابن وضاح : في المستخرجة خطأ كثير .

وقال محمد بن عبد الحكم : رأيتُ جلّها مكذوبا ، ومسائل لاأصول لها.

قال أحمد بن خالد: قلت لابن لبابة :أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس وأنت تعلم من باطنها ما تعلم ! ؟ قال : إنما أقرؤها لمن أعرفُ أنه يعرفُ خطأها من صوابها .

وكان أحمد ينكر على ابن لبابة قراءتها للناس شديدا .

وذكر أبو محمد بن حزم الظاهرى المستخرجة فقال : لها(١ عند أهل العلم ١) بإفريقية القدر العالى ، والطيران الحثيث .

وتوفى العتبي في نصف ربيع الأول وقيل الآخر سنة خمس ، وقيل أربع وخمسين ومائتين .

* * *

(١) مابين الرقمين ليس في المدارك.

١٦ — محمد بن عجلان الأزدى*

سرقسطى ، سمع قديما من سحنون وغيره ، عالم فاضل ، مشهور بالفضل والخير ، بصيرٌ بالفرائض والحساب ، بصرا جيدا ، ووضع فيه كتابا حسنا كافيا ، ولى قضاء بلده

قال ابن وضاح : قلت لسحنون : قال ابن عجلان : يُحَلَّفُ اليهودُ يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد ؛ لأنى رأيتهم يرهبون ذلك . فقال لى : من أين اخترته ؟ قلت : من قول مالك رحمه الله تعالى : إنهم يحلفون حيث يعظمون ؟ فسكت .

قال ابن وضاح : كأنه أعجبه .

* * *

ومن الطبقة الثالثة من أهل مصر :

١٧ — محمد بن أصبغ بن الفرج **

كان بمصر فقيهاً مفتيا . روى عنه محمد بن فطيس وأبو بكر بن الخلّال . توفى بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين

* * *

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/١٦٤ — ١٦٥ .

** ترجمته فى المدارك ٣/١٨٩ .

١٨ — محمد بن وضاح من الأنداس
[وهو] محمد بن وضاح بن بزيع مولى عبد الرحمن ابن معاوية قرطبى

يكنى أبا عبد الله ، وبزيع : جده مولى عبد الرحمن بن معاوية ، روى بالأندلس عن محمد بن عيسى الأعشى ، ومحمد بن خالد الأشج ،ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وزونان ، وابن حبيب ، وعبد الأعلى بن وهب ، ورحل إلى المشرق رحلتين : إحداها سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال ابن مخلد: لقى بها سعيد بن منصور ، وآدم بن إياس ، وابن حنبل ، وابن معين ، وابن المدينى ، وعبد الله بن ذكوان ، وأبا خيثمة ،وابن مصفى ، وكاتب الليث وغيرهم .

ولم يكن مذهبه فى رحلته هذه طلب الحديث ، وإنما كان شأنه لزهد ، ولقاء العباد ، فلو سمع فى رحلته لكان أرفع أهل وقته إسناداً .

ورحل رحلة ثانية سمع فيها من إسماعيل بن أبى أويس ، وأبى مصعب ، ويعقوب بن كاسب ، وإبراهيم بن المنذر ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وإبراهيم ابن محمد الفريابى ، وهارون بن سعيد الأيلى ، وابن المبارك الصورى ، وحرملة، وابن أبى مريم ، وأبى الطاهر ، والحارث بن مسكين ، وأصبغ بن الفرج ، وزهير بن عباد ، وسحنون بن سعيد ، وعون بن يوسف ، والصمادحى ، ومحمد بن مسعود : فى خلق كثير من البغداديين ، والمكيين ، والشاميين ، والمصريين ، والقرويين .

وعدة الرجال الذين سمع منهم مائة وخمسة وستون رجلا . وبه وببقىّ ابن مَخْلَد صارت الأندلس دار حديث .

روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ، عن ورش ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية وَرْش ، وكانوا يعتمدون قبلُ على قراءة الغازى بن قيس ، عن نافع .

وأخذ عن ابن وضاح : أحمد بن خالد ، ومحمد بن لبابة ، ومحمد بن غالب ، وأبى صالح ، وابن الخراز[1] وابن الزراد ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وابن مسرور ، وخالد بن وهب الأمناق ، وطاهر بن عبد العزيز ، وابن الأعشى ، ووهب بن مسرة ، فى آخرين لا يحصون كثرة .

وأكثر من رأس وشرف بالأندلس فهم تلاميذه .

وألف ابن مفرج فى مناقبه ، ورجاله ، كتابا .

وكان إماما ثبتا ، عالما بالحديث ، بصيرا به ، متكلا على علله ، كثيرَ الحكايات عن العبّاد ، ورعاً فقيراً ، زاهداً ، متعفّفاً ، صابراً على الإسماع محتسبا فى نشر علمه .

سمع الناس منه كثيرا ، ونفع الله به أهلَ الأندلس

قال أحمد بن سعيد : لم يختلف علينا أحدٌ من شيوخنا أنّ ابنَ وضّاح كان معلم أهل الأندلس العلمَ والزُّهْدَ .

---

(١) فى المدارك : « ابن المواز » .

وكان أحمد بن خالد لايقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس ، ويعظّمه جدًّا ، ويصف فضلَه ، وعقْلَه ، وَوَرَعه . غير أنه كان ينكر عليه كثرة رَدِّه فى كثير من الأحاديث ، كان كثيرا مايقول: ليس هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم - فى شيء . هو ثابتٌ عنه من كلامه صلى الله عليه وسلم .

وكان له حظ محفوظ ، ولم يكن له علم بالعربية ، ولا بالفقه ، وكان الجاوب عنه أحمد بن خالد .

وتوفى ابن وضاح فى المحرم سنة سبع وقيل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائتين ، وولد سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين (١) .

* * *

ومن الطبقة الرابعة من أهل العراق ثم من آل حماد بن زيد: قاضى القضاة:

١٩ — محمد أبو عمر بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل ابن حماد بن زيد *

أصله من البصرة ، وسكن بغداد ، سمع جده يعقوب بن إسماعيل ، وأحمد ابن منصور ، والرمادى ، وعمر بن مرزوق ، ومحمد بن إسحق الصاغانى ، وأبى عثمان المقدمى ، ومحمد بن الوليد التُّسْتَرى ، والحسن بن أبى الربيع ، وزيد ابن أخْزَم ، وعثمان بن هشام بن دلهم ، وغيرهم

---

(١) راجع ترجمته فى بغية الملتمس ص ١٢٣ ، وجذوة المقتبس ٨٧ — ٨٨ ، وشجرة النور ١ / ٧٦

* راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ٣/ ٤٠١ ، وشجرة النور ١/ ٧٨ ، والبداية والنهاية ١١/ ١٧١ — ١٧٢ .

وتفقه بإسماعيل بن إسحق القاضي .

روى عنه أبو الحسن الدارقطني ، وأبو بكر الأبهري ، وأبو القاسم ابن حبابة ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البُهْلول ، وأبو على المؤذن المالكي .

وعليه تفقه أبو بكر الأبهري وغيره ، وكان يناظر بين يديه أئمة المذاهب .

كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث ، وكتب الفقه التي صنّفها إسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرأ أكثره على الناس ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه لمّا حدّث.

كان العلماء وأصحاب الحديث يتجملون بحضور مجلسه .

قال أبو عبد الله بن عرفة : نفطويه في تاريخه : أبو عمر لانظير له في الحكام : عقلا ، وحلماً ، وتمكناً ، واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ، ومواضعهم ، وحسن التأتى في الأحكام ، والحفظ لما يجرى[1] على يديه ، حتى إذا بالغ إنسان[2] في وصف رجل قال : كأنه أبو عمر القاضي ، وإذا امتلأ غيظا قال : لو أنى القاضي أبو عمر ماصبرت .

سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة ، والرياسة ، والصبر على المكاره ، واصطناع المعروف عند الداني والقاصي ، ومداراته للنظير ، والتبيع.لم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالةً ونُبلاً .

---

(١) ط . « جرى »　　(٢) م . « الإنسان »

وكان من زينة الزمان ، وكان حاجبَ إسماعيل القاضى : أولا ، ثم ولى القضاء بعده، وولى قضاء القضاء، ولم يله أحد من آله قبله إلى أن مات .

وفى أيامه قتل الحلاّج ، والقاضى أبو عمر هو الذى أفتى بقتله بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحاده فضُرِبَ ألفَ سَوْطٍ ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده ، وبه رمق من أعلى موضع ضرب فيه إلى الأرض ، وأحرق بالنار .

ونُكِبَ القاضى أبو عمر فيمن نُكِبَ مع سائر آله ، وقُبِض عليه ، واستُصْفِيت جميع أمواله، وجرت عليه محنة عظيمة إلى أن منّ الله تعالى بالفرج.

وتوفى أبو عمر فى رمضان لخمس بقين منه سنة عشرين وثلاثمائة وسنُّه سبع وسبعون سنة .

مولده بالبصرة أول رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

* * *

ومن غير آل حماد من هذه الطبقة :

٢٠ — محمد أبو عبد الله بن أحمد بن سهل البرنكانى *

ويقال له البركانى . القاضى البصرى ، من كبار هذه الطبقة ، وأهل الفقه والسنن منها .

تفقه باسماعيل وصَحِبَه ، وروى عنه الحديث ، وسمع منه .

روى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم ، وأبى زرعة

---

* راجع ترجمته فى شجرة النور /٧٨

الرازيين ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وجماعة ، وسمع الرياشى اللغوى .

وعليه تفقه القشيرى ، والدُّستَرى ، ورويا عنه ، وصَحِبَه القاضى أبو الفرج وولى القضاء بفاس ، والبصرة .

وكان البرنـكانى يقول : عرضتُ مختصرَ عبد الله بن عبد الحـكم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى مسائله فوجدت لها أصلا ، إلا اثنتى عشرة مسألة ، فلم أجد لها أصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة .

وله كتاب قيم سئل عنه القاضى إسماعيل ، وألف كتابا كبيرا فى فضائل مالك ، وأخباره .

قال وسألت الرياشى عن قوله [صلى الله عليه وسلم] فى الحديث « فيأتى قوم يَبُسُّون » ما معناه قال هو ضرب : من السَّوْق[1] .

وولد فى سنة تسع [2] عشرة ومائتين ، وتوفى سنة تسع عشر [2] وثلاثمائة .

* * *

(١) قال فى النهاية (١/١٢٦ - ١٢٧) . « فيه : يخرج قوم من المدينة إلى العراق والشام يبسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون »
يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها .. »

(٢) مابين الرقمين سقط من م .

٢١ – محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير البغدادى *

التميمى أبو بكير

هو المشهور فى اسمه ونسبه ، وقيل اسمه : أحمد بن محمد بن بغدادى .

تفقه بإسماعيل ، وكان فقيها ، جدليا ، ولى القضاء .

يروى عن القاضى إسماعيل ، وهو من كبار أصحابه الفقهاء ، روى عنه ابن الجهم ، والقشيرى ، وأبو الفرج .

وذكره ابن مفرج ، فقال : هو ابن بكير ، بغدادى ثقة ، يكنى أبا بكر ، وله كتاب فى أحكام القرآن ، وكتاب الرضاع ، وكتاب مسائل الخلاف .

وتوفى سنة خمس وثلاثمائة وسنُّه خمسون سنة .

* * *

٢٢ — محمد أبو بكر بن أحمد بن محمد بن الجهم بن حبيش ويعرف بابن الوراق المروزى**

هذا الصحيح ، وأخطأ من قال : اسمه أحمد بن محمد ، وكان جده وراقا للمعتضد .

صحب أبو بكر إسماعيلَ القاضى ، وسمع منه ، وتفقّه معه ، ومع كبار أصحاب ابن بكير وغيره ، وروى أيضا عن إبراهيم بن حماد ، ومحمد بن عبـدوس ،

---

* راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٧٨ .

** راجع ترجمته فى شجرة النور / ٧٨ — ٧٩ .

وعبد الله بن محمد النيسابورى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وجعفر بن محمد الفريابى ، وجماعة غيرهم .

أبو بكر هذا مشهور له أنس بالحديث ، وألف كتبا جليلة على مذهب مالك ، منها : كتاب الرد على محمد بن الحسن ، وكتاب بيان السنة : خمسون كتابا ، وكتاب « مسائل الخلاف » و « الحجة لمذهب مالك » وشرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير .

وكان صاحب حديث ، وسماع ، وفقه .

قال الخطيب : له مصنفات حسان محشوة بالآثار ، يحتج لمذهب مالك ، ويرد على مخالفيه ، وكتب حديثا كثيرا ، وكتبه تنبىء عن مقدار علمه .

روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو إسحق الدينورى .

وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

* * *

٢٣ — محمد أبو الطيب بن محمد بن إسحق
ابن إبراهيم بن راهويه
ابن مخلد التميمي ثم الحنظلي

من أنفسهم ، وجدّه إسحاق الإمام المشهور (١ وأبوه أبو الحسن : محمد ابن إسحاق ، مشهور ١) أيضا.

سمع أباه ، وابن حُجْر ، وابن حنبل وابن المديني ، وأبا مصعب ، ويونس وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .

سمع منه ببغداد:ابن مخلد ، وابن نافع ، وغيرهما .

عالم بالفقه ، جميل الطريقة ، مستقيم الحديث . قتلته القرامطة منصرفَهُ من الحج سنة أربع وتسعين ومائتين ، وابنه محمد(٢) من أئمة المالكية بالعراق .

حدث عنه عبيد الله الشافعي المعروف بعبيـد ، وأبو مروان السعدي القرطبي .

كان ثقة عند إسماعيل ، وهو مشهور في البغداديين ، ذكره أبو القاسم الشافعي ، وعدّه من فقهاء من لقيه(٣) من أصحاب مالك وحُذّاقهم ونُظّارهم ، وحُفّاظهم ، وأئمة مذهبهم .

ولي قضاء الرملة وبها توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

(١) مابين الرقمين ليس في م .
(٢) ط . « هذا »
(٣) م . « دعوه في فقهاء من اتى .

ومن مصر :

٢٤ — محمد أبو بكر بن أحمد بن أبي يوسف

يعرف بابن الخلاّل ، من فقهاء مصر ، درس بجامعها ، وأخذ عنه الناس.

وروى[١] عن محمد بن أصبغ وغيره.

روى عنه أبو القاسم : عبد الله بن خيران ، وألّف أربعين جزءا من منتقى قول مالك ، وروى عن محمد بن أصبغ ، عن أبيه ، عن ابن القاسم : كتاب السر لمالك .

وتوفي صدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

* * *

ومن أهل إفريقية:

٢٥ — محمد أبو عبد الله بن بِسْطَام بن رجاء الضَّبيّ السوسي

ثقة مأمون أصله من البصرة ثبت كثير الرواية ، والكتب .

له رحلة سمع ابني عبدوس وغيرهما ، من أصحاب سحنون ، وبمصر من عبد الحكم والربيع الجيزي وغيرهم[٢] ، وأدخل إفريقية كتبا غريبة من كتب المالكيين ، ككتاب المغيرة بن عبد الرحمن ، وكتاب ابن كنانة، وكتاب[٣] ابن دينار .

وكان يفرب بمسائلها ، وكتب بخطه كثيرا ، معدود في هذه الطبقة .

---

(١) م . « يروى » . (٢) ليست في م .
(٣) ط . « وكتب » .

لم يكن فى عصره أكثر كتبا منه فى الفقه والآثار .

وكان فقيهاً . وكان يأثِرُ أنَّ مَنْ قرأ سورة القمر أمن الفرق ، ومن قرأ (وماقدروا الله حق قدره) الآية من غم يجده فرَّج الله عنه .

سكن القيروان ، ثم انتقل منها إلى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

* * *

ومن أهل الأندلس :

٣٦ — محمد أبو عبدالله بن عمر بن لبابة مولى آل عبيد الله القرطبى *

روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى ، وأبى زيد بن إبراهيم ، وأصبغ بن خليل[1] ، ويحيى بن مزين[2] ، والعتبى ، وقاسم بن محمد ، ومالك بن على القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضّاح ، وغيرهم.

وكان اماماً فى الفقه ، مقدماً على أهل زمانه ، فى حفظ الرأى ، والبَصر بالفُتيا .

درس كتب الرأى : ستين سنة[3] ، وكان اعتماده على العتبى وابن مزين .

---

* راجع ترجمته فى جذوة المقتبس ص ٧١ : وتاريخ ابن الفرضى ٢/٣٦ — ٣٧ : وبغية الملتمس ص ١٠١ — ١٠٢ : وشجرة النور ١/٨٦
وفى م : مولى آل عبيد بن عثمان القرطبى »
وعند ابن الفرضى : « مولى عثمان بن عبيد الله بن عثمان »
(٢) فى تاريخ ابن الفرضي : « وعثمان بن أيوب بن أصبغ بن خليل »
(٣) ط : « مروان » وهو تحريف .
(٤) فى المطبوعة من تاريخ ابن الفرضى : « كتب الرآستين » وهو تحريف ظاهر .

وكان مشاوَراً فى أيام الأمير عبد الله مع عبيد الله بن يحيى ، وطبقته ، ثم انفرد بالفتيا مع صاحبه أبى صالح : أيوب بن سليمان ، وكانا متواخيين ، وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفرد بعد موت أبى صالح سنين عدة فلم يشركه[١] أحد فى الرياسة ، والقيام بالفتيا ، ولم يكن له رحلة .

وكان ممن برع فى الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحواً من ستين سنة ، وناظر قاسم بن محمد .

قال أبو الوليد الباجى : ابن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدفى : كان محمد بن لُبابة من أهل الحفظ للفقه ، والفهم به ، أفقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك ، وعمر ، وشاهد القضايا ، والأحكام مع تمييز وإدراك ؛ لم يكن ذلك لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس ، وتصَاوُنٍ ، ومروءةٍ كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفصاحة ، وأخلاق حسنة ، وتقشُّفٍ فى ملبسه ، وتواضع وكان يختم القرآن فى رمضان ستين ختمة ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون غلظة ، ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخولف فى ذلك وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

وكان مأموناً ثقةً حافظاً لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو ، والخبر ، والشعر .

قال ابن سهل : ولما ذكر ابن لبابة ذهابَ العلم ، وأهله ومَنْ صار فى الشورى تمثل بهذين البيتين :

---

(١) م : «يشاركه»

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم　　والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم　　بعضاً ليدفع معور عن معور[١]

روى عنه خلق كثير .

ولم يكن له علم بالحديث، ولا ضبط لروايته، يحدّث بالمعنى ، ولا يراعي اللفظ .

وتوفي ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وقيل غرة رجب سنة ست وعشرين ، وتزاحم الناس على نعشه، وكسروه[٢] على عادة العامة فقال بعضهم : تزاحموا على عمله لا على نعشه فسمعت منه ، وكتبت حكمة عنه رحمه الله تعالى .

* * *

٢٧ — محمد بن فطيس

ابن واصل الغافقي البيري أبو عبد الله

روى عن العتبي ، وأبان بن عيسى ، وابن مُزَين ، وعبد الله بن خالد ، وأبي زيد: عبد الرحمن بن إبراهيم ، وأصبغ بن خليل ، وبَقيّ بن مَخْلَد ، وابن مطوح وابن وضّاح ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، والمغامي وغيرهم .

---

(١) ط : « يزين بعضهم » .　　(٢) ط : « لسوه » .

* راجع ترجمته في تاريخ ابن الفرضي ٢/٤٣ — ٤٣ : وجذوة المقتبس ص٧٨ — ٨٩ : وبغية الملتمس ص ١١٠ — ١١٢

ورحل فسمع بإفريقية من شجرة بن عيسى ، ويحيى بن يحيى بن عون الله ، والكوفى ، وغيرهم .

وبمصر من يونس ، ومحمد بن [عبد الله] بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد ابن أصبغ ، وغيرهم .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصايغ ، وغيرها .

وعدد شيوخه فى رحلته مائتا شيخ .

كان شيخا نبيلا ضابطا لكتبه ، ثقة صدوقا . وإليه كانت الرحلة بإلبيرة : كان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه الجامعين للكتب إماما وألف كتاب الورع عن الربا والأموال ، وتحذير الفتن ، وكتاب الدعاء والذكر .

كان أعلم ممن بعده فى كل شىء ، كثير الروايات .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وهو ابن تسعين سنة .

* * *

٢٨ ـ محمد بن سابق بن عبدالله بن سابق الأموى

وقيل محمد بن عبد الله بن سابق البيرى .

سمع من شيوخها كسعيد بن تامر[١] ، وسليمان ، بن نصر ، وغيرهما ، وبقرطبة ، من ابن وضاح ، ورحل ، حاجا ، فسمع فى رحلتـه ، وكان فقيها حافظا المذهب .

توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

---

(١) م « نخر »

ومن الطبقة الخامسة من أهل العراق :

٢٨ — محمد أبو عبد الله بن أحمد بن عمر التسترى

وهو قريب لسهل بن عبد الله التسترى العابد ، ذى الأقاصيص العجيبة .

أخذ عن إبراهيم بن حماد ، ومحمد بن خشنام ، والبرنكانى ، وغيرهم من أئمة المالكيين ، وسمع من أبيه ، وإبراهيم بن محمد الحلوانى ، وأبى عبد الله الزبير[1] وأبى بكر بن أبى داود ، ومحمد بن سليمان الباغندى ، وغيرهم

وكان له اتساع فى الرواية والحديث، وحظ من علم العربية[2] وكان ملازما للسنّة ، نافراً عن البدعة ، حدّث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الجلدى ، وأدرك سهلا ، وسمع منه حكايتين قال : سمعته يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسى فى القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

وسمعته يقول : الأكل على ثلاثة أنحاء: فآكل يأكل نورا وإيمانا من أول طعامه إلى آخره .

وآخر يأكل طعاما .

وآخر يأكل سرجينا .

فأما الذى يأكل نورا وإيماناً فالذى يسمّى الله عز وجل عند كل لقمة ، ويحمده عند إساغتها .

وأما الذى يأكل طعاما فالذى يسمى الله فى أوله ، ويحمده فى آخره .

وأما الذى يأكل سرجينا فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى آخره.

(١) م : « الزبيدى »   (٢) م : « العلم بالعربية »

أو كما قال . فإنى كتبته من حفظى .

وتوفى سهل وهو صغير ابن عشر سنين ؛ فولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وكان أبو عبدالله ـ هذا عالما بمذهب مالك ، شديدَ التعصب له ، ووضَع فى مناقبه نحو عشرين جزءاً .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها ، وتقلّد قضاء البصرة بلده سنين ، ثم صرف عن القضاء ، ومات رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنان وسبعون سنة . وتقدم مولده .

* * *

ومن أهل مصر :

٢٩ — محمد أبو إسحاق بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة ابن داود بن سليمان بن أيوب بن الصيقل بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم *

كذا حكى عنه أبو القاسم بن سهل الحافظ وذكر أنه نسب له نفسه . كذا يقال إن عمارا من عنَس بنون وعنس بن مَذْحج ، ويعرف بابن القرطى .

كان أرأس فقهاء المالكية بمصر فى وقته ، وأحفظهم لمذهب مالك ، مع التفنن فى سائر العلوم من الخبر ، والتاريخ ، والأدب ، إلى التدين ، والورع .

وكان يلحن ، ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه .

(*) راجع ترجمته فى حسن المحاضرة ١/٣١٣ ـ ٣١٤

وكان واسعَ الرواية ، كثير الحديث ، مليحَ التأليف ، شيخ الفتوى ، حافظ البلد ، وإليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر .

ووافق موته دخول بنى عبيد الله الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، وكان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول: «اللهم أمتنى قبل دخولهم مصر » فكان ذلك .

وكان أبو الحسن القابسي يقول فيه : إنه لين الفقه .

وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك؛ وأقوالٌ شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقات أصحابه ، واستقر من مذهبه .

وألف كتاب الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه ، وكتابا فى أحكام القرآن، وكتاب مختصر ماليس فى المختصر ، وكتابا فى مناقب مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الإخميمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأشراط ، وكتاب المناسك ، وكتاب السنن قبل الوضوء .

وتوفى يوم السبت لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودُفن يوم الأحد وقد جاوز سِنّه ثمانين سنة ، وصلى عليه الفقيه أبو على الصيرفى ، وخَلْقٌ عظيم .

* * *

ومن أهل إفريقية :

٣٠ — محمد أبو بكر بن اللباد بن محمد بن وشاح ، مولى الأقرع ، مولى موسى بن نُصَيْر اللخمى*

وكان وشاح حائكا من أصحاب يحيى بن عمر ، وبه تفقه ، وأخذ عن أخيه : محمد بن عمرو ، بن طالب ، وحمديس القطّان ، وأحمد بن يزيد ، والمغامى ، وأحمد بن سليمان ، وغيرهم .

وسمع من جميع الشيوخ الذين كانوا فى وقته كأبى بكر بن عبد العزيز الأندلسى ، المعروف بابن الخراز ، وحبيب بن نصر ، وأحمد بن يزيد ، وأبى الطاهر : محمد بن المنذر الزُّبيدى ، وزيدان وغيرهم .

وسمع منه جماعةٌ من الناس ، وتفقّه به أبو محمد بن أبى زيد ، وابن حارث وغيرهما .

وممن روى عنه : زياد[1] بن عبد الرحمن القروى ، ومحمد بن الناظور ، ودراس[2] بن إسماعيل .

ولم تكن له رحلة ولا حج ؛ كان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب ، وحظٌّ وافرٌ من الفقه . شغله إسماع الكتبِ عن التكلّم فى الفقه ، وكانت مُذَاكرته تَعْسُر لضيق فى[3] خلقه ، وكان آخر شيوخ وقته .

(*) راجع ترجمته فى معالم الإيمان ٣/٢٣ ، وشجرة النور ١/٨٤ وطبقات علماء إفريقية لأبى العرب ص ٩٧ ، ٢٥٢ ، وترتيب المدارك ٣/٣٠٤ - ٣١١

(١) ط : « زكريا »

(٢) ط : « دارس »

(٣) ليست فى ط .

قال أبو العرب : كان فقيها ، جليلَ القدر ، عالمًا باختلاف أهل المدينة ، واجتماعهم مهيبا مُطَاعًا دَيِّنًا ، ورِعًا زاهدًا ، من الحفّاظِ المعدودين ، والفُقَهاء المبرِّزين .

وقال الإبيانى إنما انتفعتُ بصحبة ابن اللباد ، ودَرَسْتُ معه عشرين سنة .

وقال محمد بن إدريس : صحبتُ العلماء بالمشرق والمغرب مارأيتُ مثلَ ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبى الفضل الممسى ، وأبى إسحاق بن شعبان .

وذكر بعضُ ثقاتِ أصحابه : أنه نظر إلى رجليه بعد أن فُلِج وقد تغيرتا ، وانتفختا ، فبكى، ثم قال : اللهم ثَبِّتْهُمَا على الصراط يوم تَزِلّ الأقدام ، فأنت العالِم بهما ، والشاهِدُ عليهما : أنهما مامشتا لك فى معصية .

وألّف أبو بكر بن اللباد : كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيين ، وهو كتاب إثبات الحجة فى بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد : عشرة أجزاء .

وكان يقول : أزهدُ الناس فى العالم قرابته وجيرانه .

وقال : ما قَرُبَ الخير من قوم قط إلا زَهدُوا فيه .

وامتُحِنَ وسُجِنَ وضُرب ثلاث عصى .

وتوفى فى منتصف صفر يوم السبت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

وكان فالج آخر عمره ؛ رحمه الله تعالى

* * *

٣١ — محمد أبو العرب بن أحمد بن تميم ابن تمام بن تميم التميمى *

كـان جَدُّه تمام بن تميم من أمراء إفريقية، وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة ، وسليمان بن عمران، وبكر بن حَمَّاد .

وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال إفريقية كيحيى بن عمر ، وأبى داود العطار ، وعيسى و محمد بن مسكين ، وابن طالب وعبد الجبار ، وابن عياش ، وسهل القبريانى[1] ، وحمّاس ، وحبيب بن نصر ، وَجَبلة ، وابن أبى سليمان ، وسعيد بن إسحاق ، وجماعة .

وكان رجلا صالحاً ثقة عالما بالسُّنَنِ والرجال ، من أبْصَرِ أهل وقته بها ، كثير الـكتب ، حَسَنَ التقييد ، كريم النفس والخلق كتب بخطه كثيرا فى الحديث والفقه ، يقال أنه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب ، وخَمْسَمائة ، وشيوخُه نَيِّفٌ وعشرون ومائة شيخ ، سمع منه محمد بن أبى زيد ، والحسن ابن مسعود[2] وابناه ، وزياد السّروى[3] والناس .

كان حافظا للمذهب مفتيا ، وغلب عليه الحديث ، والرجال ، وتصنيف

(*) راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٣/٣٣٤ ـ ٣٣٦ ، وطبقات علماء إفريقية للخشنى ١٧٣ / ورياض النفوس مخطوطة دار الـكتب ٢/١٤٨ ـ أ ، ١٤٩ ـ ب ؛ ومعالم الايمان ٣/٤١ ـ ٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٥٠ ـ ١٦٠ وشجرة النور ١/٨٣

(١) م : « الفريانى » .

(٢) م : ط « سعيد » .

(٣) م : « السروى » .

الكتب والرواية والإسماع، وألّف طبقات علماء إفريقية ، وكتاب عباد إفريقية ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ سبعة أجزاء[١] ، وكتاب مناقب بنى تميم وجزءين فى الموت ، وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك ، وكتاب فضائل سَحْنون ، وكتاب الوضوء والطهارة ، وكتاب الجنائز ، وذكر الموت، وعذاب القبر ، وكتاب عوالى حديثه ، وكتاب فى الصلاة ، وغير ذلك .

وامتحن مع الشيعى : حبسه ، وقيده مع ابنه ، مدة بسبب بنى الأغلب[٢] وكان أبو العرب شاعرا مجيدا[٣] فمن شعره .

إذا ولى الصديق بغير عذر فزاد الله خلقته انقطاعاَ
إلى يوم التناد بلا رجوع فإن رامَ الرجوعَ فلا استطاعاَ
إذا ولّى أخوك قفاه عنك فولِّ قفاكَ عنه وزِده باعاَ
وناد وراءه : يارب تَمّمْ ولا تجعل لفرقته اجتماعاَ

وله رحمه الله تعالى :

ضعفت حيلتى وقل اصطبارى وإلى الله أشتكى كلَّ مابى[٣]
وهَنَ العظْمُ بعد ما كان صلْباً وفقدتُ الشباب أىَّ شباب

توفى يوم الأحد لثمان بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وقيل لسبع بقين لرجب منها .

---

(١) ليست فى ط
(٢) م : « الحجة »
(٣) م : « أشكو كل . . . »

ومن أهل الأندلس :

٣٢ ــ محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله يلقب بالبرجون ابن أخى الشيخ ابن لبابة *

جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة ، وسمع غيره ، ورحل فسمع بالقيروان من حماس بن مروان .

وكان من أحفظ أهل زمانه للمذهب ، عالما بعقد الشروط ، بصيراً بعللها ، وله اختيارات فى الفتوى والفقه ، خارجة عن المذهب .

وله تآليفُ فى الفقه منها : المنتخب ، وكتاب فى الوثائق .

وقال ابن حازم الفارسى : كتابه المنتخب ليس لأصحابنا مثله ، وهو على مقاصد الشرح لمسائل المدونة . ولم يكن له علم بالحديث .

ولّى قضاء إلبيرة ، والشورى ، بقرطبة ، ثم عُزِلَ عن إلبيرة ، وعزل بعدها عن الشورى لأشياء نُقِمَتْ عليه .

وكان القاضى الحبيب بن زياد قد سجل بسخطه ، ورُفع إلى الناصر لدين الله عنه أشياء قبيحة ؛ فأمر بإسقاط منزلته من الشورى والعدالة وألزمه بيته ، ومنعه أن يفتى أحدا ، وأقام على ذلك ، ثم ولاه أمير المؤمنين خطة الوثائق والشورى من هذا الوقت إلى أن مات ومنزلته من السلطان لطيفة ، ومات عن حال معتدلة وتوبة نَصُوح ، ثم حج ولقى العلماء وانصرف وقد اعتدلت حالته ، فأقيلت عثرانُه . اللهم أقِلْ عثراتِنا يا أكرمَ الأكرمين .

توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

(*) راجع ترجمته فى جذوة المقتبس ٩١ ، وتاريخ ابن الفرضى ١/٥٣ ــ ٥٤ وشجرة النور ١/٨٦ ، وبغية الملتمس ١٠١ ــ ١٠٢

٣٣ — محمد بن أحمد ويقال أحمد بن عبد الله الأموى المعروف باللؤلؤى صناعة أبيه *

قرطبى سمع من أبى صالح، وطاهر بن عبد العزيز.

كان أفقه أهل زمانه بعد موت ابن أيمن، وله بَصر باللغة، والشعر، والوثائق، برع فى علم السنن، وتقدّم فى الفُتْيا، وأخذ من جميع العلوم الإسلامية بنصيب وافر، وكان من أهل الحدس الصادق، والقياس العجيب والرأى المصيب كان إماما فى الفقه على مذهب مالك مقدما فى الفتيا على أصحابه، لم يزل مشاورا من أيام أحمد بن بقى إلى أن توفى قال إسماعيل بن إسحاق كان اللؤلؤى من أحفظ أهل زمانه بمذهب مالك ولم تكن له رحلة، كان صدر المفتين وأدربهم وأفقههم فى تلك المعانى، وكان مقدما فى الشورى، أفقه أهل عصره وأبصرهم بالفتيا وعليه مدار طلاب العلم فى زمانه وعليه تفقه محمد بن زرب القاضى وكان أخفش العينين، ضعيف البصر وأفرط عليه فى آخر عمره، حتى كان لا يستبين الكتاب فى أيام المناظرة، فكان ابن زرب يكفى عنه ويمسك الكتاب وقال ابن عبد الرؤف الكاتب: كان فقيها حافظا متفننا، غزير العلم، كثير الرواية، جيد القياس صحيح الفطنة عالما بالاختلاف، حافظا للغة، بصيرا بالغريب والعربية شاعرا حسن القريض متصرفا فى أساليبه راوية له مميزاته رغب عن الشعر وتنكب عنه إلى التبحر فى الفقه والسنة وأكثر شعره فى الوعظ والزهد والمكاتبات وذكره فى طبقات شعراء الأندلس، وسئل خالد بن سعيد يوما عن مسألة عويصة

(*) راجع ترجمته فى بغية الملتمس ١٧٢، وجذوة المقتبس ٢٢٠ وهو فيهما بعنوان أحمد بن عبد الله اللؤلؤى وشجرة النور ١/٨٩ — ٩٠

فقال للسائل عليك بأبى بكر اللؤلؤى ؛ فإليه تأتى هذه الأحمال الكبار ، وأنا إنما تأتينى الخلاة وتبسم . وكانت فيه دعابة يستعملها؛ حتى إن شواطر النساء كن يكتبن له بمسائل من المجون ويتعرضن له بها فيجيبهن ويتخلص ، وأتته امرأة بسؤال: ماتقول رحمك الله فى امرأة وعدت ثم أخلفت ما يجب عليها ؟ فكتب أسفل كتابها: أساءت حين وعدت، وأحسنت حين أخلفت وله :

إنى وإن كنت القريض أقوله　　يوما فليس على القريض معولى
علمى الكتاب وسنة مأثورة　　وتفننى فى أضرب وتحولى
فإذا ذكرت ذوى العلوم وجدتنى　　فى السبق قدام الرعيل الأول
أشفى العمى ببيان قول فاضل　　يجلو ويكشف كل أمر مشكل
والجمع يعلم أننى لما أقل　　إن أنصفوا فى ذاك مالم أفعل

وتوفى اللؤلؤى سنة خمسين وثلاثمائة ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، رحمة الله تعالى عليه .

* * *

٣٤ — محمد بن محمد عبد الله بن أبى دليم *

أبو عبد الله ، أخو عبد الله ، سمع من رجال أخيه كلهم ، وكان عالما فقيها . زاهدا، ورعا عفيفا، جلداً ضابطا متقنا ثقة مأمونا قال بعضهم: كل أصحابنا كانت له صبوة ماخلاه فإنى عرفته من صغره زاهدا، وقال الباجى: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة إن شاء الله فلينظر إلى ابن أبى دليم.

(*) راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى ١/٨٥ — ٨٦ . وجذوة المقتبس ص ٣٦ ، وبغيه الملتمس ص ٣٦ ، وشجرة النور ١/٩٩

وكان يأبى من الإسماع إلى أن توفى أصحابه ، فجلس للناس قبل وفاته بثلاثة أعوام ، فسمع منه علم كثير .

وكان صرورة لا يطأ النساء ، ولم يتداوَ قطّ ، ولا احتجم ، وكان من علماء الناس وخيارهم ، من أهل العلم الواسع ، والفضل البارع ، معدودا في النساك والصالحين .

وكان لا يرى أن يُسمَّى طالبُ العلم فقيها حتى يكتهلَ ، ويكمل َ سِنُّه ويقوى نظره ، ويبرعَ في حفظ الرأى ، ورواية الحديث ، ويتميزَ فيه ، ويعرف طبقات رجاله ، ويحكم عقد الوثائق ، ويعرف عِلَلها ، ويطالع الاختلاف ، ويعرفَ مذاهب العلماء ، والتفسيرِ ، ومعانى القرآن ؛ فحينئذ يستحق أن يسمَّى فقيها ، وإلا فاسم الطالب أليقُ به إلى أن يلحقَ بهذه الدرجة ودعاء الداعى له باسم الفقيه : سخرية[1] .

وكان ناحلَ الجسم ، قاصح الجلد[٢] ، لا يتألم من عض البراغيث ، ويعجب ممن يقلق منها .

وكان كثير الصلاة والصيام ، عابداً مجتهداً وعمر .

مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وتوفى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة .

---

(١) م : « مخزية »
(٣) ط : « الجلدة » .

٣٥ — محمد بن عبد الله بن عيشون *

أبو عبد الله الطليطلي . فقيه ، حافظ المسائل ، سمع بُطَلَيْطِلَة من وسيم[1] ابن سعدون ، ووهب بن عيسى ، وبقرطبة من ابن خالد ، وابن أيمن ، وقاسم ابن أصبغ وغيرهم .

ورحل ولقى جماعة من المحدثين ، ورأس بالعلم ، وشهر به ، وحمل، روى عنه أبو محمد بن ذنين الطليطلي ، ومحمد بن إبراهيم ، وعَبْدوس الطليطلي ، وتكلَّم فيه أبو عمران الفاسي ، ومَسْلَمَة بن قاسم .

حدّث عن ابن الأعرابي بتاريخ ابن معين ، ولم يسمعه .

كان ابن عيشون فقيهَ عصره ، من الحفاظ ، وله مختَصَر مشهور ، وألَّف أحاديث[2] مسند مالك .

كان عالمًا متقدِّمًا فقيهًا ، حافظًا لمذهَب مالِك ، عالما بالفتوى ، من أهل الصلاح ، والخير ، متقللا من الدنيا ، وألَّفَ مُسْنَدَات الحديث كتاب الإملاء ، واختصر المدونة إلا الكتب المختلطة منها. وكان يقول الشعر ، وأُسِر وافتُدى.

توفى بطليطلة فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

* * *

(*) راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى ١/ ٦٤ ، وشجرة النور ١/ ٨٩ ، وترتيب المدارك ٤/ ٤٥٨

(١) ط « سليم » .

(٢) ط « حديث »

ومن أهل طليطلة :

٣٦ — محمد بن عمر بن سعد بن عيشون*

روى عن[1] أبيه ، وقاسم بن أصبغ ، وغيره من القرطبيين[2] وسمع من شيوخ بلده ، وبمكة ، ومصر ، والشام ، والقيروان من ابن الأعرابى ، وأبى الحسن الجلاّ ، والخزاعى ، والقشيرى ، وأبى مروان المالكى ، وغيرهم .

وحدّث بكثير ؛ روى عنه أبو الأصبغ الحزم بن أبى درهم ، وابن الفرضى ، وغيرهما .

فقيه حافظ للمسائل . ولى قضاء بلده .

ومحمد هذا ربما اشتبه مع محمد بن عبد الله بن عيشون إلا على من يحققهما .

* * *

٣٧ — محمد بن رياح بن صاعد الأموى أبو عبد الله

طليطلى . سمع وهب بن عيسى وغيره ، وكان موصوفاً بصلاح ، وفضل ، وعناية بالعلم ، والرواية له ، والحفظ لمذهب مالك .

استفتى ببلده ، وله فى المدوَّنة اختصار كان مشهوراً بِطُلَيْطِلَة يدرّسه أهلها ، وكان جاهر بن محمد يثنى عليه ويفضله .

(*) راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرضي ٢/٨٣ — ٨٤ ، وترتيب المدارك ٤/٦٠ .

(١) م : « عنه »　　　(٢) م : برحلا »

(٣) ولد سنة ٣١٠ ، وتوفى سنة ٣٢٠ على ما فى المدارك .

ومن الطبقة الثالثة من أهل العراق :

٣٨ — محمد أبو بكر الأبهرى

هو محمد بن عبدالله بن صالح . يخرج إلى زيد مناة بن تميم .

سكن بغداد ، وحدَّث بها عن جماعة منهم : أبو عروبة الحرّانى ، وابن أبى داود ، ومحمد بن محمد بن الباغندى ، وأبو بكر بن الجهم الورّاق ، وابن داسة ، والبغوى ، وأبو زيد المروزى ، وله التصانيف فى شرح مذهب مالك ، والاحتجاج له ، والردّ على مَنْ خالفه .

وكان إمامَ أصحابه فى وقته .

حدث عنه جماعة منهم البرقانى ، وإبراهيم بن مَخْلد ، وابنه إسحاق بن إبراهيم ، والقاضى أبو القاسم التَّنُوخى ، وغيرهم ، وأبو الحسن الدَّارَقُطْنى والباقِلاَّنى القاضى ، وابن فارس المُقْرى ، وأبو محمد بن نصر القاضى .

ومن أهل الأندلس أبو عبيد الجبيرى ، والأصيلى ، وأبو القاسم الوهرانى ، واستجازه أبو محمد بن أبى زيد .

وكان ثقة أميناً مشهوراً ، وانتهت إليه الرياسة فى مذهب مالك .

تفقّه ببغداد على القاضى أبى عمر ، وابنه أبى الحسين ، وأخذ عن القاضى أبى الفرج ، وأبى بكر بن الجهم ، وابن المنتاب ، وابن بُكَير ، وجمع بين القراءات وعلو الإسناد ، والفقه الجيد ، وشرح المختصَرَيْن : الكبير والصغير

(*) راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٩١ ، وتاريخ بغداد ٥/٤٦١ ، والوافى بالوفيات ٣/٣٠٨ وهدية العارفين ١/٥٠ .

لابن عبد الحكم ، وانتشر عنه مذهب مالك فى البلاد ، وكان القيم ، برأى مالك فى العراق ، وقته مُعَظَّماً ، عند سائر علماء وقته . لايشهد مَحْضراً[(١)] إلا كان للمقدَّمَ فيه ، وإذا جلس قاضى القضاة الهاشمى المعروف بابن أم[(٢)] شيبان أقعده عن يمينه ، والخلق كلهم من القضاة ، والشهود ، والفقهاء ، وغيرهم دونه

وأملى أبو القاسم الوهرانى فى أخباره جزءا فقال : كان رجلا صالحاً خيِّراً ورِعاً عاقلا نبيلا عالما ، ما كان ببغداد أجلُّ منه .

ولم يُعْطَ أحد من العلم والرياسة فيه ما أُعْطِيَ الأبهرى فى عصره من الموافقين والمخالفين ! ولقد رأيت أصحابَ الشافعى ، وأبى حنيفة إذا اختلفوا فى أقوال أئمتهم يسألونه ، فيرجعون إلى قوله .

وسمعته يقول : كتبت بخطى : المبسوط والأحكامَ لإسماعيل ، وأسْمِعَةَ ابنِ القاسم وأشهبَ وابن وهب وموطَّأ مالك ، وموطَّأ ابن وهب ، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطّى .

ولم يكن لى قطُّ شغل إلا العلم ، ولى جامع المنصور — ببغداد — ستون سنة أدرس الناس وأفتيهم ، وأعلّمهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

وقال : قرأتُ مختصَرَ ابن عبد الحكم خمسمائة مرة ، والأسدية خمساً وسبعين مرة ، والموطأ كذلك ، والمبسوط ثلاثين مرة ومختصَرَ ابن البرقى سبعين مرة .

---

(١) م « الرازى » وهو تحريف .

(٢) ليست فى م .

قال أبو القاسم الوهرانى : وسمعت الشيوخَ يقولون : إن فى مختصر ابن عبد الحكم الكبير ثمان عشرة ألف مسألة ، وفى المدونة ستا وثلاثين ألف مسألة ومائتين منها أربع ممحوة ، وفى المختصر الأوسط أربعة آلاف مسألة وفى الصغير ألفا ومائتين .

وسمعت أبا محمد بن أبى زيد يقول : من حفظ المدونة والمستخرجة لم يبق عليه مسألة

قال : وما رأيتُ من الشيوخ أسخى منه ، ولا أكثر مواساة لطالب العلم . ومن يَردُ عليه من الغرباء يعطيهم الدرهم ، ويكسوهم .

وكان لا يُخلِى جيبَهُ من كيس فيه مال فكل من يردُ عليه من الفقهاء يغرف له غَرْفَةً بلا وَزْن .

لقد سألته عن سبب عيشه فقال لى : كان رؤساء بغداد لايموت أحد منهم إلا أوصى لى بجزء من ماله

وكان الأبهرى أحدَ أئمة القرآن ، المتصدِّرين لذلك ، والعارفين بوجوه القراءة ، وتجويد التلاوة .

وذكره أبو عمرو الدانى(١) فى طبقات المقرئين .

وتفقّه على الأبهرى عدد عظيم ، وخرّج له جماعة من الأئمة بأقطار الأرض من العراق ، وخُرَاسان ، والجَبَل ، وبمصر ، وإفريقية كأبى جعفر الأبهرى ، وأبى سعيد القَزْوينى ، وأبى القاسم بن الجلاّب ، وأبى الحسن بن القصَّار ، وأبى عمر بن سعد الأندلسى ، نزيل المهدية وأبى العباس(٢) البغدادى ،

---

(١) ط « الرازى » وهو تحريف .
(٢) ط « وابن عباس .

(١ وابن تمام ١) وابن خُوَيْزِ مَنْدَاد ، وأبي محمد الأصيلي ، وأبي عُبَيد الجبيري ، وأبي محمد القابسي ، وغيرهم .

ولم ينجب أحدٌ بالعراق — من الأصحاب بعد إسماعيل القاضي — ما أنجب أبو بكر الأبهري، كأنهما لاقِرْنَ لهما في المذهب بقطر من الأقطار إلا سَحْنون ابن سعيد في طبقتهما ، بل هو أكثَر الجميع أصحاباً ، وأفضَلهم أتباعاً ، وأنجبُهم طُلاّبا ، ثم أبو محمد بن أبي زيد في هذه الطبقة أيضا ، غفر الله لجميعهم ، ونفع بعلومهم .

ولأبي بكر من التآليف سوى شَرْحَي المختصَرَيْن كتاب الردّ على المزني ، وكتاب الأصول ، وكتاب إجماع أهل المدينة ، ومسألة إثبات حكم القافة ، وكتاب فضل المدينة على مكة ، ومسألة الجواب والدلائل والعلل .

ومن حديثه: كتاب العوالي، وكتاب الأمالي علق عنه نحو خمسة عشر ألف مسألة ، وعُرِض عليه قضاء بغداد فامتنع ، وبعد موت الأبهري ، وكبار أصحابه لتلاحقهم به ، وخروج القضاء عنهم، إلى غيرهم من مذهب الشافعي ، وأبي حنيفة ضعُفَ مذهب مالك بالعراق ، وقلّ طالبه : لاتباع الناس أهْلَ الرياسة والظهور .

ووجد بخط الأبهري: «الدين عزّ ، والعلم كنز ، والحلم حرز ، والتوكل قوة» .

قال الوهراني : سألت الأبْهَري عن سِنّه ؛ فقال لي : قال مالك : إخبارُ الشيوخ عن أسنانهم من السَّفَه .

وحبس كتبه على أصحابه .

---

(١) مابين الرقمين ليس في ط .

وتوفى ببغداد ليلة السبت لسبع خلون من شوال سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وصُلِّيَ عليه بجامع المنصور .

مولده قبل التسعين ومائتين، وسنه ثمانون سنة أو نحوها .

* * *

٣٨ ــ محمد بن مجاهد

هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد، أبو عبد الله المتكلم الطائى، صاحب أبى الحسن الأشعرى من أهل البصرة، وسكن بغداد، وعليه درس القاضى أبو بكر الباقلانى الكلام، وله كتب حسان فى الأصول، وكان حسَن الدين، جميلَ الطريقة، وكان البرقانى يثنى عليه ثناء حسَناً، وأدركه فيما أحسَب .

وكان ابن مجاهد ـ هذا ـ مالكى المذهب، إطاما فيه، غلب عليه علم الكلام والأصول .

أخذ عن القاضى التُّسْتَرى، وله كتاب فى أصول الفقه على مذهب مالك، ورسالتُه المشهورة فى الاعتقادات على مذهب أهل السنة التى كتب بها إلى أهل الباب والأبواب، وكتاب هداية المستبصر، ومعونة[1] المستنصر، وتآليف أخر غير هذا .

وسمع صحيح البخارى من أبى زيد المروزى، وسماعه فى كتاب الأصيلى بخطه، واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبى زيد فى كتاب المختصر والنوادر .

وكان ابن مجاهد ينشد لبعضهم :

---

* راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٩٢، وهدية العارفين ٢/٤٩، وتاريخ بغداد /

(١) فى الشجرة : وعدة

أيها المقتدى ليطلبَ عِلْماً كلُّ علم عَبْدٌ لعلم الـكلام
تطلبُ الفقهَ كى تصحّحَ حُـكْماً ثم أغفلتَ منزل الأحكام

حدّث عنه القاضى أبو بكر بن الطيب ، وأبو بكر بن عودة ، وغيرهما ، وذكره الخطيب فى تاريخه[1].

* * *

ومن أهل مصر :

٣٩ — محمد أبو بكر النعالي*

هو محمد بن سليمان ، وقيل محمد بن إسماعيل ، وقيل محمد بن بكر بن الفضل. نسب إلى عمل النعال ، ويعرف أيضا بالصرارى ، نُسِب إلى النعال الصرارية ، أخذ عن أبى إسحق بن شعبان ، وأبى بكر بن رمضان ، وبكر بن العلاء القُشَيْرِى ، ومحمد بن زيان ، ومأمون وغيرهم .

روى عنه أبو بكر بنُ عبدالرحمن القرَوى ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ، وأبو بكر بن عِقال الصِّقِلّى ، وأبو عبد الله بن الحذّاء الأندلسى ، والناس .

وإليه كانت الرحلة والإمامة بمصر ، وجالسه القابسى و[2]أثنى عليه[2] وعظّم شأنه .

وقال ابن الحذاء : مارأيتُ رجلا أتمّ مروءةً منه ، ولا أعفّ ولا أكملَ ولا أعقلَ .

---

(١) وكانت وفاته سنة ٣٧٠

* راجع ترجمته فى شجرة النور ١/٩٣ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥١ .

(٢) مابين الرقمين ليس فى ط .

وكان أسخى الناس، لم يجتمع عنده مالٌ يزكّى عليه، وكان مباينًا لبني عبيد.

قال القابسي: كانت حلقَتُه في الجامع تدور على سبعة عشر عمودًا؛ لكثرة من يحضرها.

وتوفى في الثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

* * *

ومن أهل إفريقية:

٤٠ — محمد بن حارث بن أسد الخشني*

أبو عبد الله تفقّه بالقَيْروان على أحمد بن نصر، وأحمد بن زياد، وأحمد ابن يوسف، وابن اللبّاد والمُمْسي، وسمع من غير واحد من شيوخ إفريقية، وقدم الأندلس حَدَثًا سنة ثنتي عشرة[1] فسمع من ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وأحمد بن عُبادة، ومحمد بن يحيى بن لبابة، وأحمد بن زياد، والحسن بن سعد، وغيرهم من القرطبيين.

واستوطن بعد هذا قُرْطبة، وقد دخل سَبْتة قبل العشرين وثلاثمائة، لحبسه أهلها عندهم وتفقّه عليه قوم منهم، وقيل إنه حقق قِبْلةَ جامعِهم إذ ذاك فوجد فيها تغريبا، فامتثلوا رأيه وشرّقوها، ثم دخل الأندلس، وتردّد في كور الثغور، واستقرّ آخراً بقرطبة.

كان حافظا للفقه، متقدّمًا فيه، نبيهاً ذكيا، فقيهاً فطِنًا، متفننا[2]، عالمًا

---

* راجع ترجمته في ترتيب المدارك ٤/٥٣١ — ٥٣٢، شجرة النور ١/٩٤، وهدية العارفين ٢/٤٧، وتاريخ ابن الفرضي ٢/١١٤ — ١١٥، وجذوة المقتبس ص ٥٥ والوافي بالوفيات ٢/٣١٥

(١) في المدارك: «سنة إحدى عشرة».

(٢) في المدارك: «متقنا»

بالفتيا ، حسن القياس فى المسائل .

وولاه الحكم المواريث ، بيجاية وولى الشورى ، بقرطبة ، وتمكن من ولى عهدها الحكم وألف له تآليف حسنة منها : كتابه فى الاتفاق والاختلاف فى مذهب مالك ، وكتابه فى المحاضر[١] ، وكتاب رأى مالك الذى خالفه فيه أصحابه ، وكتاب الفتيا ، وكتاب فى تاريخ علماء الأندلس ، وتاريخ قضاة الأندلس ، وتاريخ الإفريقيين وكتاب التعريف ، وكتاب المولد والوفاة ، وكتاب النسب ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب طبقات فقهاء المالكية ، وكتاب مناقب سحنون ، وكتاب الاقتباس ، وغير ذلك .

ألف له مائة ديوان ، وكان عالما بالأخبار ، وأسماء الرجال ، وكان حكيماً يعمل الأدهان ، ويتصرف فى الأعمال اللطيفة ، شاعراً بليغا ، إلا أنه يلحن وآلت به الحال بعد موت الحكم ، وتقصير ابن أبى عامر بصنائع الحكم إلى الجلوس فى حانوت لبيع الأدهان .

حدث عنه أبو بكر بن حرمل[٢] ، وغيره .

قال أحمد بن عبادة : رأينا ابن حارث فى مجلس أحمد ابن نصر - يعنى وقت طلبه وهو شعلة يتوقد فى المناظرة .

وتوفى بقرطبة فى صفر سنة إحدى وستين وثلاثمائة[٣] ، وقيل سنة أربع وستين[٤] .

---

(١) فى المدارك : « فى التحاضر والمفالاة » .

(٢) م : « حوبيل » .

(٣) فيما قال ابن الفرضى

(٤) فيما قال ابن عفيف .

ومن أهل الأندلس :

٤١ ــ محمد أبو بكر بن إسحق بن منذر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبى عكرمة *

واسمه(١) جعفر ، وهو الداخل إلى الأندلس ، وهو جعفر بن يزيد بن عبد الله ، مولى سليمان بن عبد الملك .

قيل عبد الله جدّه روى ، وقيل إنه لَخْمِىٌّ من أشراف عرب شَذُونة يثول(٢) سلفه لبنى أمية ، وإليهم تنسب المدينة المعروفة ببنى السليم من كورة شذونة ، نزلوها عند فتحهم الأندلس ، وهو قرطبى سمع بها من أحمد بن خالد صغيرا ، ومن محمد بن أيمن ، ومحمد بن قاسم ، وعبد الله بن يونس ، وقاسم بن أصبغ وأبى عمر بن دحيم ، وسعيد بن جابر ، وغيرهم .

ورحل سنة اثنتين وثلاثين ، فسمع بمكة من ابن الأعرابى ، وبالمدينة من المروانى القاضى ، وبمصر من الزبيرى ، وعبدالله بن جعفر البغدادى ، وأبى جعفر ابن النحاس ، وأبى بهزاذ ، وابن أبى مطر ، وأبى العباس السكرى ، ومحمد بن أيوب الرقى ، وجماعة .

وانصرف إلى الأندلس ، وأقبل على الزهد والعبادة ، ودراسة العلم .

كان حافظا للفقه ، بصيرا بالاختلاف ، عالما بالحديث ، ضابطاً لما رواه ،

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٥٤١ — ٥٤٩ ، وتاريخ قضاة الأندلس ص ٧٥ — ٧٧ ، وتاريخ ابن الفرضى ٢/٨٩ — ٨٠

(١) اسم أبى عكرمة (٢) فى المدارك : «تولى»

متصرّفاً فى علم النحو ، حسَنَ الخطابة والبلاغة ، ليّن الكلمة ، متواضعاً. حدّث وسمع منه كثير .

وذكره الحكم أمير المؤمنين فقال : هو فقيه بمذهب مالك ، حافظ مقدَّم ، من أهل المعرفة بالحديث والرجال ، وله حظٌّ من الأدب لم يلِ القضاء بقرطبة أفقهُ منه ولا أعلم إلا منذر بن سعيد الكنه أرسخ فى علم أهل المدينة من منذر .

قال ابن مفرِّج : كان ابن السليم راسخا فى العلم ، مجتهداً فى طلبه ، عالمـا بالحديث والفقه .

قال غيره : جمع إلى الرواية الواسعة : جودة استنباط الفقه والفتيا ، والحذق بالفرائض ، والحساب ، والتصرف فى البلاغة ، والشعر ، والتفنن فى العلوم ، حسن العشرة ، كريم النفس .

وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس ممن أدركوه قاضيا كابن زرب وغيره يقطعون على أنه لم يكن فى قضاة الأندلس منذُ دَخَلها الإسلام إلى وقته قاضٍ أعلم منه .

قال أبو محمد الباجى : مارأيتُ المحدِّثين مثلَه .

وله كتاب التوصُّل لمـا ليس فى الموطأ ، واختصار كتاب المروزى فى الاختلاف ، وكتاب الخمس فى الحديث .

وكان مع علمه من أهل الزهد ، والتقشُّف ، والبِرّ .

وطال هربه من السلطان إلى أن أنشبته الأقدار ، فنال رئاسة الدين والدنيا بالأندلس فما استحال عن هديه ، ولا غرته الدنيا بوجه .

وكان قد بلغ به التقشف ، وطلبُ الحلال إلى أن كان يصيد السمك ، بنهر قرطبة ، ويبيع صيده ؛ فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ، ويتصدق بفضله .

ونوه الحكم باسمه وقدمه للشورى ثم إلى المظالم الشرطة إلى أن توفى منذر ، فولاه مكانه قضاء الجماعة ، وذلك سنة ست وخمسين ، وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين ، فحمد الناس سيرته .

وتوفى يوم الاثنين لخمس أو ست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وستين وثلاثمائة مستورا لم يمسه سوء وسنّه خمس وستون سنة .

مولده سنة ثنتين وثلاثمائة .

فلما نعى إلى ابن أبى عامر قال : هل سمعتم بالذى عاش ماشاء ومات حين شاء فقد رأيتماه اوهو هذا .

* * *

٤٢ — محمد أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم ابن عيسى بن مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز يعرف بابن القوطية من الموالى البربر*

ينسب بيتهم إلى أم جد أبيه إبراهيم ، وهى ابنة ولد ابنة ملك الأندلس قبل دخول الإسلام ، وفدت بعد دخول الإسلام على هشام بن عبدالملك بالشام متظلمة ، فتزوجها هنالك عيسى بن مزاحم ، وقدم بها الأندلس ، فنسبت بنوها إليها ، وهم من أهل إشبيلية ، وسكن أبو بكر قرطبة ، وقد وُلّى أبوه قضاء إشبيلية للناصر .

وكان أبو بكر ممن طلب الفقه ، والحديث ، والأدب ، فسمع بإشبيلية من ابن القوق ، وحسن الزبيرى ، وابن جابر ، وعلى بن أبى شيبة ، وسيد أبيه الزاهد ، وبقرطبة من طاهر وابن [أبى] الوليد ، ومحمد بن مغيث ، وابن لبابة ، وابن أبى تمام ، وأسلم القاضى ، وابن أيمن ، وابن الأغبش ، وابن يونس ، وقاسم ابن أصبغ ، ونظرائهم .

قال ابن عفيف : كان جليلا من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية ، حافظا للفقه ، والحديث ، والخبر النادر والشعر ، وله فى الحديث قدم ثابت ، ورواية واسعة . وهو ، على ذلك من أهل النسك والعبادة .

قال ابن عبد الرءوف فى طبقاته : كان أبو بكر من علماء الأندلس ، فقيهاً

---

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٥٠٣—٥٠٤ ، وتاريخ ابن الفرضى ٢/٧٨—٧٩ ، وشجرة النور ١/٩٩

من فقائهم ، صدراً من أدبائهم ، حافظا للغة والعربية، بصيرا بالغريب والنادر ، والشاهد، والمثل ، عالمـا بالخبر والأثر ، جيد الشعر ، صحيح الألفاظ ، واضح المعانى ، إلا أنه تركه ، ورفضه ، مؤثراً ماهو أولى منه ، وهو إمام من أئمة الدين ، تامُّ العناية بالفقه والسنّة مع مروءة ظاهرة ، عالماً بالنَّحْو ، حافظا للعربية ، مقدما فيها على أهل عصره ، لا يُشَقُّ غباره ، وله فى ذلك تصانيف حسنة ، كـكتاب تصاريف الأفعال ، وكتاب المقصور والممدود ، وشرح رسالة أدب الـكتاب وغير ذلك ، حافظا لأخبار الأندلس ، وسير أمرائها ، وأحوال رجالها ، وله تصنيف فى تاريخها حسن .

قال ابن الفرضى : ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ، ولا له أصول يرجع إليها ، وطال عمره حتى سمع منه طبقة بعـد طبقة من الشيوخ والـكهول ، ممن ولى القضاء والشورى والخطَط من أبناء الملوك وغيرهم ، وسمعت منه ، وكانت فيه غفلة وسلامة وتقشّف فى ملبسه وورعه .

وذكر أنه كان يدلّس فى حديثه .

وتوفى ابن القوطية سنة سبع وستين وثلاثمائة .

* * *

٤٣ — محمد بن أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار *

من جملة فُقَهَاء قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، سمع هو وأخوه عبد الله من أبيهما عيسى ، ووهب بن مسرة ، وأحمد بن مطرف ، وندبهما الحكم إلى اختصار الكتب المبسوطة تأليف يحيى بن إسحق بن يحيى فاختصراها وقرباها واختصر اختصارها بعد هذا شيخنا قاضي الجماعة أبو الوليد بن رشد .

* * *

٤٤ — محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدى إشبيلى **

سكن قرطبة ، وتوفى بإشبيلية ، يكنى أبا بكر سمع من قاسم بن أصبغ ، وسعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد، وأبى على البغدادى ، وأكثر منه، لازمه.

وكان متفننا فقيهاً أديباً شاعراً وكان مع أدبه من أهل الحِفْظِ للفقه ، والرواية للحَدِيث .

تفقّه عند اللؤلؤى ، وابن القوطيّة ، وغلب عليه الأدب ، وعلْم لسان العرب ،فنهض به ، وصنف فيه .

واستأدبه الخليفة الحكم لابنه هشام ، وولاه قضاء إشبيلية ، وقلده هشام الشرطة .

---

* راجـع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٥٥٧

(١) م : « مرة »

** راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ٤/٥٩١ شجرة النور ١/١٠٠

وكان واحدَ عصره فى علم النحو ، وحفظ اللغة ، وسمع منه .

وقال ابن حيان : لم يكن له فى هذا الباب نظير فى الأندلس ، مع افتنان فى علوم كثيرة من فقه وحديث وفضل واستقامة .

قال القاضى أبو عمر بن الحذاء : لم تر عينى مثله فى علمه ، وأدبه .

وكان ابن زرب يفضله ويقدمه ويزوره .

وحدث عنه ابنه ، والقاضى ابن أبى مسلم من أهل بلدنا ، وأبو عمر ابن الحذاء .

ألف كتاب الواضح فى النحو ، وكتاب الأبنية ، وكتاب لحن العامة ، وكتاب مختصر العين ، وزيادة كتاب العين ، وكتاب غلط صاحب العين ، وله رد على ابن مسرة ، وغير ذلك من تآليفه .

ومن شعره :

أقابلُ بالرِّفقِ عُنْفَ العنيفِ　　وأقنع من صاحبى بالطفيفِ
ويلزمنى برُّ غــيرِ الشريف　　فأنسخ ذاك ببر الشريفِ

وتوفى الزبيدى رحمه الله تعالى بإشبيلية ـ وهو على قضائها ـ فى جمادى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وولى بعد وفاته القضاء مكانه ابنه أبو القاسم : أحمد ، وابنه الآخر أبو الوليد .

* * *

٤٥ — محمد بن محمد بن وليد الأموى أبو عبدالله

سمع من العتبي وغيره ، ولقى بالقيروان محمد بن سحنون ولقى محمد بن عبد الحكم وغيرهم ،

قال : ابن سهل وكان متهما بوضع الأحاديث .

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

* * *

٤٦ — محمد بن يوسف بن مطروح بن عبدالملك بن بكر بن وائل قرطبي يكنى أبا عبد الله *

وكان أعرج وبذلك يعرف .

روى بالأندلس عن غازى بن قيس ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم .

ورحل فسمع بالقيروان من سحنون ، وبمصر من أصبغ ، وبالمدينة من مطرف .

وكانت الفتوى دائرة عليه مع أصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب ، وكان فقيها سريا عالما بالفقه ، حافظا ، فيه صلابة .

وشوور مع الشيوخ: يحيى : وابن حسان ، وابن حبيب .

أخذ عنه أحمد بن خالد ، وابن لبابة ، ومحمد بن أيمن ، ونظراؤهم .

وكان فى خلقه ذعارة

---

* راجع ترجمته فى ترتيب المدارك ١٤١/٣ — ١٤٢ وتاريخ ابن الفرضى ١١/١

مسألة

ذكر أن خصيًا قال له : أتجوز الضحية بالكبش الأعرج ؟ قال : نعم وبالخصي مثلك .

قال القاضي عياض : يريدُ والله أعلم ـ العرج الخفيف الذي لا يمنعه السير .

وقال له رجل: جهنم هل تخرب ؟ فقال : ما أشقاك إن اتكلت على خرابها !

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين .

* * *

٤٧ — محمد بن سعيد الموثق يعرف بابن المواز أبو عبد الله *

قرطبي ، فقيه في مذهب مالك ، حافظ له . ولم تكن له درجة في الرواية .

كان عالمـا بالوثائق ، من أبصَر الناس بها ، له فيها تأليف حَسَنٌ مشهور .

روى عن يحي بن يحي ، وغيره من شيوخ الأندلس

مسألة

كان يفتي باستتابة الزنديق ، وبذلك أشار بقيُّ بنُ مخلد على الأمير عبد الله ، ووافقه ابن المواز هذا ، وخالفهما قاسم بن محمد[1] وأفتى ـ على مذهب مالك ـ بقتله دون استتابة .

توفي في صدر أيام الأمير عبد الله .

---

* راجع ترجمته في تاريخ ابن الفرضي ٢/١٤ ، وشجرة النور ١/٧٦

(١) ط : « محمد بن قاسم ٢٢ » .

٤٨ — محمد بن أسباط بن حكم المخزومى قرطبى يكنى أبا عبد الله *

سمع من يحيى ، وسعيد بن حسّان ، ورحل فسمع من الحارث بن مسكين بمصر .

كان حافظا للفقه ، عالما بالوثائق ، من أهل العبادة والورع ، وكانت له ولأخيه قاسم حَلْقة بجامع قُرطبة ، يجلسان للفُتْيا ، وكانا حافظين للفقه ، بصيرين بالوثائق .

توفى محمد سنة تسع وسبعين ومائتين وتوفى قاسم فى أول أيام الأمير عبد الله.

* * *

٤٩ — محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافرى **

يكنى أبا عبد الله ، روى عن العُتْبى ، وابن مطروح ، وابن مزين ، وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد ، وسمع بسَرَقُسْطَة من يحيى ، وأحمد ابنَىْ محمد ابن عجلان ، ومن محمد بن الخشاب ، ويروى عن يونس ، وبنى عبد الحكَم ، ورحل إلى مكة وسمع بها ، وقيل إنه دخل العراق .

وكان مفتى موضعه ، وإليه كانت الرحلةُ فى وقته ، وكان رجلا صالحا .

مسألة

وكان يذهب فى الأشربة مذهب أهل العراق ، وكان رأسَ فقهاء أهل

---

* راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى ٢/١٣

** تاريخ ابن الفرضى ٢/٢٣

الثغر المقدّم فيهم ، يقرُّله بذلك الجميع، ويفزع عند أمره ؛ ولا يعدلون عن فتياه.

ولى قضاء سَرَقُسْطَة ، وقضاء وَشْقة .

توفى سنة خمس وتسعين. وقيل سنة ست وتسعين ومائتين .

ولى ابنه أحمد قضاء بلده بعد أربعين وثلاثمائة .

* * *

٥٠ — محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى «ثلاثة» المعروف بأبى عيسى

منتهى الرياسة والنباهة فى العلم، سمع من عم أبيه عبد الله[1] ، ومحمد بن لبابة وأحمد بن خالد ، وغيرهم ، ورحل فحج وسمع من ابن المنذر ، والعقيلى ، وابن الأعرابى ، وغيرهم .

وسمع بمصر من ابن زبان[2] ومحمد الباهلى ، وبإفريقية من محمد بن اللباد وأحمد بن زياد ، وجماعة كثيرة .

وكانت رحلته ورحلة محمد بن مسرة وأحمد بن حزم وأحمد مسرة وأحمد ابن عبادة الرعيني فى وقت واحد .

كان حافظا للرأى ، معتنيا بالآثار ، جامعاً للسُّنن ، له رواية واسعة .

كان متصرفا فى علم الإعراب ، واللغة ، والشعر ، والأخبار ؛ حتى ذُكر

---

* تاريخ ابن الفرضى ٢/٦١ ، وبغية الوعاة ١/١٤٨ ، وشجرة النور ١/٨٨

(١) فى تاريخ ابن الفرضى والشجرة : « عبيد الله »

(٢) م : « زياد » ، وتاريخ ابن الفرضى : « زبان »

فى طبقات الشعراء ، وله الشأو البعيد فى الخطابة ، وولى قضاء الجماعة بقرطبة ، وكان صارماً فى قضائه ، منفذاً للحقوق ، مقيما للحدود ، كاشفا عن أحوال الشهود ، صادعا بالحق فى السر والجهر ، لم يداهن ذا قدرة ، ولا أغضى لأحد من أصحاب السلطان ، لم يطمع شريف فى حَيْفه ولا ييأس وضيع من عَدْله .

ولم يكن الضعفاء قطُّ أقوى قلوباً ولا ألسنةً منهم فى أيامه ، مع لطافة بره وكثرة بشره ، لم تغيره خُطَّته عن حاله فى إنصافه لإخوانه . ومعارفه .

وله فى شاهد أرادَ أنْ يشْهَدَ عنده بشهادة مدخولة ، فتناول القاضى ورقةً وكتَبَ فيها وألقاها فى حجره،فلما تصفَّحَها فَرِق منه ، ورجع ، وكان فيها :

أتتنى عنك أخبار لها فى القلب آثارُ
فدع ماقد أتيتَ له ففيه العارُ والنَّارُ

وتوفى — رحمه الله — سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

٥١ — محمد بن عبيد الله بن الوليد بن محمد القرشى المعيطى أبو بكر

سمع من وهب ، وابن الأحمر ، وابن الخراز[١] . القروى ، وغيرهم .

كان حافظا للفقه ، عالما بمذهب مالك وأصحابه .

ولى الشورى ابن ثلاثين سنة ، وكان ورعا زاهدا متبتلا معتزلا عن جميع الناس ، يصوم النهار ، ويقوم الليل إلى أن مات .

(*) تاريخ ابن الفرضى ٢/ ٨٠ ، وشجرة النور ١/ ٩٩ ، وترتيب المدارك ٤/ ٦٣٣ ، ٦٣٥

(١) م : « الحراق » .

وهو الذى أكمل كتاب «الاستيعاب» مع أبى عمر [1] الإشبيلى للحكم أمير المؤمنين ، وذلك أن هذا الكتاب وصل إلى الحكم ، وكان قد ابتدأه بعض أصحاب القاضى إسماعيل ، وبوَّبه ، وقدره ديواناً جامعاً لقول مالك خاصة ، لا يَشْركه فيه قول أحد من أصحابه فى اختلاف الروايات عنه ، وكتب المؤلف منه خمسة أجزاء ، وعاجلته المنية عن إكماله ، فلما رآه أعجبه وحرَّض على إكماله ، فذاكره قاضيه ابن السليم ، وسأله هل ثَمَّ من يُكمله على المرغوب ، فأشار عليه بالمعيطى وأبى عمر ؛ فشرطا أن يفتحَ لهما الخزانة(٢) للبحث على أقوال مالك ، حيث كانت ، من رواية المدنيين ، والمصريين ، والشاميين ، والعراقيين ، وأهل إفريقية والأندلس وغيرهم ؛ ففعل الحكم ذلك ، فأخرجا كتب الأسمِعة ، وغيرها ، وأكملا كتاب الاستيعاب الكبير فى مائة جزء ، فلما رفع إلى الحكمَ سُرَّ به وأمر لهما بألفَىْ دينار لكل واحد ، وكسوة ، وقدمهما للشُّورَى .

وتوفى المعيطى فى ذى القعدة من سنة سبع وستين وثلاثمائة .

* * *

(١) ط : «على» وهو مخالف لما فى الشجرة .
(٢) خزانة الكتب . وفى الشجرة : « خزائن الكتب » .

٥٢ — محمد بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة هو أخو المهلب ابن أبي صفرة

سمع من الأصيلي ، وكان من كبار أصحابه ، وله شرح في اختصار ملخص القابسي ، وسمع من أخيه للمهلب .

توفي قبل العشرين وأربعمائة .

* * *

٥٣ — محمد بن غالب*

هو أبو عبد الله بن الصفار ، روى عن سحنون .

توفي سنة ست وتسعين ومائتين[1] .

* * *

(*) تاريخ ابن الفرضي ٢ / ٢٢ ، وبغية الملتمس ص ١٠٨ ، وجذوة المقتبس ص ٧٦ .

(١) ذكر ابن الفرضي أنه روى بقرطبة عن المتنبي وابن وضاح وغيرهما ، وأنه رحل فسمع من محمد بن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفي ، ومحمد بن تميم العنبري ، ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى وابن أخي ابن وهب ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقي وغيرهم من رجال مصر .
وأنه كان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، متقدما فيها ، ومالت به الدنيا ، فكان يتبع الهوى في فتياه ويخلط .
ثم ذكر أن وفاته كانت سنة خمس وتسعين ومائتين .

ومن الطبقة السابعة من أهل العراق .

٥٤ — محمد أبو جعفر *

ويعرف بالأبهرى الصغير(١) ، وتفقه بأبى بكر الأبهرى ، ورحل إلى مصر فتفقه عليه خلق كثير ، وسمع من أبى زيد المروزى ، وسماعه من أصل الأصيلى بخطه .

* * *

٥٥ — محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضى المعروف بالباقلانى **

الملقب بشيخ السُّنّة ، ولسان الأمة ، المتكلم على مذهب أهل السنة ، وأهل الحديث وطريقة أبى الحسن الأشعرى ، إمام وقته ، من أهل البصرة ، وسكن بغداد . سمع من القطيعى ، وابن ماشا ، وغيرهما ، وإليه رياسة المالكيين فى وقته .

وكان حسنَ الفقه ، عظيمَ الجدل ، وكانت له بجامع المنصور — ببغداد — حَلْقة عظيمة ، وكان ينزل الكرخ ، وكان مالكيا ، وحدث عنه أبو ذر .

وكان وِرْدُه فى كل ليلة عشرين ترويحة ، ما تركها فى حضر ولا سفر ، وكان إذا قضى وِرْدَه جعل الدواة أمامه ، وكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا

(*) شجرة النور ٩١/١ ، وحسن المحاضرة ٥٤/١ .

(١) وبابن الجصاص

له كتاب كبير فى مسائل الخلاف ، وكتاب تعليق المختصر الكبير ، وكتاب فى الرد على ابن علية فيما أنكره على مالك .

(**) وفيات الأعيان ٢٦٩/٤ ، وتاريخ بغداد ٣٧٩/٥ ، والوافى بالوفيات ١٧٧/٣ ، والعبر ٨٦/٣ ، والشذرات ١٦٨/٣ ، والمرقبة العليا ص ٣٧ — ٤٠ ، وشجرة النور ٩٢/١ — ٩٣ ، هدية العارفين ٥٩/٢ وترتيب المدارك ٥٨٥/٤ — ٦٠٣ ، والباقلانى وإعجاز القرآن للاستاذ السيد أحمد صقر .

من حفظه ، وكان الكَتْب بالمداد أسهلَ عليه من الكَتْب بالحبر .

وتوفى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة[1] .

* * *

٥٦ — محمد أبو بكر بن خويزمنداد *

وهو محمد بن أحمد بن عبد الله ، ورأيت على كتبه بخطه : محمد بن أحمد ابن على بن إسحق .

كنيته أبو عبد الله ، تفقّه على الأبهرى ، وله كتاب كبير فى الخلاف ، وكتاب فى أصول الفقه ، وكتاب فى أحكام القرآن ، وعنده شَوَاذٌ عن مالك.

وله اختيارات ؛ كقوله فى أصول الفقه : إن العبيد لا يَدْخلون فى خطاب الأحرار ، وإن خبر الواحد يوجب العلم ، وفى بعض مسائل الفقه حكايةٌ عن مالك فى التيمم أنه يرفعُ الحدثَ ، ولم يكن بالجيّد النظَر ، ولا قوى الفقه، وقد قال فيه الباجى أبو الوليد : لم أسمع له فى علماء العراق ذكراً .

وكان يجانبُ الكلامَ ، وينافرُ أهله ؛ حتى يؤدى ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة ، ويحكم على الكلّ منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك فى مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم ماقال .

* * *

(١) اشتهر الباقلانى بالاقتدار على البحث والإفحام فى المناظره ، ومناظرته مع ملك الروم مبسوطة فى تراجمه ومؤلفات الباقلانى تراث علمى زاخر منها كتاب الابانة عن إبطال مذهب اهل الكفر والضلالة ، وكتاب الاستشهاد ، وكتاب اكفار الكفار المتأولين ، وكتاب التعديل والتجريح ، والامامة الكبيره ، والامامة الصغيره ،وفضل الجهاد ، والانتصار للقرآن ، وإعجاز القرآن وقد حققه الاستاذ السيد أحمد صقر وطبعته دار المعارف للمرة الثالثة .

* شجرة النور ١ / ١٠٣

ومن أهل الأندلس :

٥٧ — محمد بن يبقى زرب *

القاضى أبو بكر . قرطبى سمع من قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن عبد الله بن أبى دليم وطبقتهما وعنى بالرأى وتقدم فيه وتفقه عند اللؤلؤى وأبى إبراهيم ونوه به اللؤلؤى ، وكان ابن زرب أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك[و] كان القاضى ابن السليم يقول له : لو رآك ابن القاسم لعجب منك يا أبا بكر ، وشوور فى أيام القاضى ابن السليم ، فلما مات وُلّى مكانه قضاء الجماعة سنة سبع وستين وثلاثمائة إلى أن مات .

وإليه كانت الخطبة ، والصلاة ، وألّف كتاب الخصال فى الفقه مشهور على مذهب مالك عارض به[١] كتاب الخصال لابن كابس الحنفى ، فجاء غايةً فى الإتقان[٢] وله رد ابن مسرة .

وكان لا يجلس للقضاء حتى يأكل ، وكان مأكله[٣] طيبا ، وكان ابن أبى عامر يعظِّمه ، ويتحرك إليه إذا أتاه ، ويجلسه على فراشه ، لم يقبل له ابن زرب يداً قط .

وتوفى فى رمضان سنة إحدى وثمانين[٤] وثلاثمائة .

* شجره النور ١ / ١٠٠ ، تاريخ ابن الفرضى ٢ / ٩٦ — ٩٧ ، وبغية الملتمس ص ١٣٦ ، وجذوه المقتبس ص ٩٣ ، وترتيب المدارك ٤ / ٦٣٠ — ٦٣٣ والمرقبة العليا ٧٧ .

(١) ط : «فيه»

(٢) ط . « فى غاية الإتقان »

(٣) م : «ماله» وفى المدارك « وكان موصوفا بطيب الطعام ، له منه ومن الحلوى والفاكهة وظيفة معلومة »

(٤) م « وثلاثين » وهو تحريف .

وفقده الناس ، وأثنَوْا عليه ثناء حسناً ، وأظهر ابنُ أبي عامر لموته غمًّا شديداً ، واستند عى ابنه وهو ابن ثلاثة أعوام ، فوصله بثلاثة آلاف دينار[1] وتحف ، وكتب لورثته كتابا بالحفظ والإكرام انتفعوا ، به وَرُئى فى النوم ؛ فقيل له : بم انتفعت ؟ فقال : ما انتفعت بأكثر من قراءة القرآن .

مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

* * *

٥٨ — محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله المعروف بابن العطار *

كان متفننا فى علوم الإسلام ، عارفا بالشروط ، أملى فيها كتابا عليه عَوّل أهل زماننا اليوم ، وكان يفضُل الفقهاء بمعرفته باللسان ، والنحو ، فكان يُزْرِى بأصحابه المفتين[2] ويعجب بما عنده إلى أن تمالئوا عليه بالعداوة ، وحَملوا قاضيهم ابن زرب على إسقاطه ، والتسجيل بسخطه بجميع الجراح وأمضاها ابن أبي عامر وأمره بالإنقباض فى داره ، وقطع شواره ، فناله مكروه عظيم صرفه ابن أبي عامر إلى حاله من الشورى ، وأفرده فى الشورى ما بين العيال والرعية .

وتوفى فى عقب ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

* * *

(١) ليست فى ط .

(*) ترتيب المدارك ٤/٦٥٠ — ٦٥٦ ، وشجرة النور ١/١٠١ .

(٢) م « المفتيين » ، ط « المعتنين » .

٥٩ — محمد أبو عبد الله بن عبد الله ابن عيسى بن أبى زمنين

المرى البيرى ، يكنى أبا عبد الله ، وهو من المفاخر الغَرْناطية .

كان من كبار المحدثين ، والعلماء الراسخين ، وأجل أهل وقته قدراً فى العلم ، والرواية ، والحفظ للرأى ، والتميز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ، متفننا فى العلم والآداب ، مضطلعا بالإعراب ، قارضاً للشعر متصرفا[1] فى حفظ المعانى والأخبار ، مع النسُك ، والزاهد ، والاستئنان بسنن الصالحين ، أمةً فى الخير ، عالما عاملاً ، متبتلاً متقشفاً ، دائم الصلاة والبكاء ، واعظا ، مذ كّراً بالله ، فاشى الصدقة ، معينا على النائبة ، مواسيا بجاهه وماله ذا لسان ، وبيان ، تُصْغى إليه الأفئدة ، ما رئى بعده مثله !

تفقه بقرطبة عند أبى إبراهيم ، وسمع منه ، ومن وهب بن مَسَرَّة وأحمد ابن مُطَرِّف ، وابن الشَّاط ، وأبان بن عيسى وغيرهم .

وكان من كبار الفقهاء ، والمحدثين ، والراسخين فى العلم ، وكان متفننا فى الأدب ، وله قرض الشعر ، إلى زُهْدٍ ووَرَعٍ ، واقتفاء[2] لآثار السلف .

وكان حسنَ التأليف ، مليحَ التصنيف ، مفيد الكتب ، ككتابه فى تفسير القرآن ، والمغرب فى المدونة ، وشرح مشكلها ، والتفقه فى نكت

(*) بغية الملتمس ص ٧٧ — ٧٨ ، وجذوة المقتبس ص ٥٣ وهدية العارفين ٢/٥٨ ، وشجرة النور ١/١٠١

(١) م : « متطرفا »

(٢) م : « وانتقاء »

منها ، مع تحرِّيه للفظها ، وضبطه لروايتها ، ليس فى مختصراتها مثله باتفاق ، وكتاب المنتخب فى الأحكام الذى ظهرت بركته، وطار شرقا وغربا ذكره، وكتاب المهذَّب ، واختصار شرح ابن مُزَين للموطأ ، وكتابه المشتمل على أصول الوثائق وكتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن ، وكتاب حياة القلوب فى الرقائق ، والزهد ، وكتاب أُنس المريدين فى الزهد ، وكتاب المواعظ المنظومة فى الزهد ، وكتاب النصائح المنظومة ، من شعره ، وكتاب آداب الإسلام ، وكتاب أصول السُّنَّة ، وكتاب قدوة القارىء[1] ، وكتاب منتخب الدعاء .

وتوفى بإلبيرة سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

قلت : وزمَنِين بفتح الزاى المعجمة والميم وكسر النون[2] ثم ياء ساكنة بعدها نون .

والمرى : بضم الميم ، وكسر الراء المهملة المشددة

ووالد محمد بن أبى زمنين من أهل العلم . سمع من ابن أيمن ، وابن أبى دُليم ، ونظرائهم .

وسمع منه[3] ابنه محمد والقاضى يونس بن مغيث وغيرهم .

توفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

* * *

ولمحمد أخ اسمه أبو بكر ، كان فقيها فاضلا ، ولى قضاء إلبيرة ولأجله ألف أخوه كتاب الأحكام المسمى بالمنتخب .

---

(١) ط : «الغازى»

(٢) بعد هذا فى م : « قال الذهبى فى سير النبلاء وكسر النون ثم ... »

(٣) سقطت من م .

وتوفى وهو قاض بالبيرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. ذكره ابن الزبير[1].

* * *

٦٠ — محمد أبو بكر التجيبي الحصار المعروف بالقبري*

قرطبي ، مشهور ، هو جد القاضى أبى الوليد الباجى لأمه .

كان من العلماء الزهاد ، والفضلاء ، أخذ ببلده ، ورحل إلى المشرق ، فصحب أبا محمد بن أبى زيد ، واختُصّ به .

وكان القاضى ابنُ ذكوان يَقَدّمه على فقهاء وقته ، وكان الأصيلى يعرف حقه ، ويثنى عليه ، وله تآليف فى الفقه مفيدة ، وله شرح رسالة أبى محمد شيخه ، وخرج من الأندلس لأمور جرت له مع فقهائها ومحدثيها إلى العدوة ، واحتل بسَبْتة ؛ فأخذ عنه بها حمزة بن إسماعيل السوفى وغيره ، أخذ عنه كتبه وكتب الشيخ أبى محمد ، ثم عاد إلى الأندلس مستخفيا ؛ فورد قرطبة مستترا فعفا عنه ابن أبى عامر ، ولزم قرطبة ممسكا لسانه بقية دولتهم .

وتوفى بها ست وأربعمائة .

* * *

(١) ط « ابن أبى الزبير » .

(*) جذوة المقتبس ص ٨٠ ، وبغيـة الملتمس ص ١١٩ ـ ١٢٠ ، وهو فيهما القبرى ، وشجرة النور ١/١١١ وهو فيها المقبرى وهذا خطأ فهو منسوب إلى « قبرة »

ومن الطبقة الثامنة من أهل إفريقية :

٦١ — محمد بن سفيان الهوارى المقرى قيروانى يكنى أبا عبد الله *

أخذ عن القابسى ، ورحل إلى ابن غلبون ، وكان الغالب عليه علم القرآن .

قال أبو عمرو الدانى : كان ذافهم ، وحفظ ، وعفاف ، وله فى القراءات كتاب الهادى وغيره .

روى عنه حاتم الدلائى .

توفى بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن حج أول صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة .

* * *

ومن أهل الأندلس :

٦٢ — محمد أبو عبد الله بن عمر بن يوسف بن بشكوال يعرف بابن الفخار **

قرطبى . أحفظُ الناس ، وأحضرُهم علما، وأسرعُهم جوابا ، وأفقهُهم على اختلاف العلماء ، وترجيح المذاهب ، حافظا للحديث والأثر[1] ، مائلا إلى الحجة والنظر .

وكان ـ أولا ـ يميل إلى مذهب الشافعى ، ثم تركه .

(*) غاية النهاية ٢/١٤٧ ، والوافى بالوفيات ٣/١١٤ .

(**) الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨٣ ، وشجرة النور ١/١١٣

(١) م : « والامر »

وكان ابن الفخار يفضل داود القابسي ، ويقول ـ في بعض الأشياء ـ بقوله ، ورحل فحجّ ، واتسع في الرواية ، وسكن مدينةَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فشووِرَ بها ، وكان يفتخر بذلك وكان يحفظ المدونة ، وينصُّها من حفظه ، وكان يحفظ النوادر لابن أبي زيد ، ويوردُها من صَدْره ، وهو آخر الفقهاء الحفّاظِ الراسخين العالمين بالكتاب والسُّنَّة بالأندلس .

وكان مجابَ الدعوة . ذكر ذلك صاحب الصلة .

وله اختصار في نوادر أبي محمد وردٌّ عليه في بعض ذلك من مسائله ، واختصاره المبسوط لا بأس به ، وردَّ على أبي محمد في رسالته ردًّا تعسف عليه فيه[1] في كتاب سماه التبصرة ، وردّ على ابن العطار في وثائقه .

وكانت له مذاهب أخذ بها في خاصَّة نفسه ، خالف فيها أهلَ قُطْرِه ؛ فكان يصلّي الأشفاع خمسا ، ويعجّل صلاةَ العصر ، شديدا ، ولا يرى غَسْل الذكر كلّه من المذْى ، وكانت له دَعَواتٌ مستجابة ، وأعمال من البرِّ صالحة ، ومرّ على قُرْطبة عند دخول البربر فيها ؛ إذ كانوا قد نذروا دمه ؛ إذ كان أحدَ المشردين عنهم ، وتردد بجهة[2] الثغر ، وألقى عصاه ببَلَنْسية ؛ فأقام بها مطاعاً إلى أن مات بها لتسع خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربعمائة .

* * *

---

(١) ليست في م

(٢) م : « بجبة »

٦٣ — محمد أبو عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحذاء التميمى*

هكذا نسبهم الحذاء بالذال المعجمة، وكانوا يأبون ذلك ويقولون بالدال المهملة، وكان جدهم أمهرَ يوم « مَرْج راهِطٍ » فكان صدرا فى موالى بنى أمية، وهو الداخل إلى الأندلس من الشام، وكان بنوه ذوى رفاهية فى أعمال السلطان بالأندلس، وكان أبو عبد الله هذا حافظا للرأى، متفننا[1] فى الأدب، مميزا للحديث ورجاله، مترسلا بليغا، عارفا بالوثائق، وكان خطيبا، ومعبّراً، وغلب عليه الحديث .

لقى جماعة من الشيوخ : ابن زَرْب، وابن بطال، وابن السليم، والأنطاكى وابن عون الله، والقلعى، وغيرهم، ثم رحل فلقى ابن أبى زيد بالقيروان، وتفقّه معه، وحمل عنه تآليفه، لقى بمصر النّعالى، والجوهرى، وعبد الغنى، وغيرهم، ثم رجع إلى الأندلس؛ فلازم الأصيلى، وارتفعت درجته معه، وولاه السلطان خطة الوثائق، والشُّورَى، والقضاء بجهات بلنسية وغيرها، ولحقته فتنة البرابر فخرج إلى ثغر الأندلس، فولّى القضاء بتطيلة[2]، ثم استوطن[3] سَرَقُسْطَةَ حتى مات بها .

له شرح فى الموطأ «سماه كتاب الاستنباط لمعانى السنن والأحكام من أحاديث الموطأ» ثمانون جزءا، وكتاب « التعريف برجال الموطأ » أربعة أسفار، وكتاب « البشرى فى عبارة الرؤيا » عشرة أسفار، وشرح كتاب

(*) شجرة النور ١/١١٣، والصلة ٢/٤٧٨—٤٨٠

(١) ط «متقنا»

(٢) م : « بتكلية » وهو تصحيف .

(٣) ط « أوطن »

الكرمانى خمسة عشر جزءا ، وكتاب الإنباء على أسماء الله تعالى ، وكتاب الخطب والخطباء ، فى سفرين .

توفى سنة عشر وأربعمائة .

مولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

* * *

ومن الطبقة التاسعة من أهل المشرق :

٦٤ — محمد أبو الفضل بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عمروس البزاز

بغدادى إمام فاضل ، درّس على القاضى أبى الحسن[1] بن القصار ، والقاضى ابن نصر ، وكان من حفاظ القرآن ، ومدرّسيه ، وإليه انتهت الفتيا فى الفقه على مذهب مالك ، فى زمانه ببغداد .

وكان القاضى الدامغانى يجيز شهادته .

كان فقيهاً أصولياً ، وله تعليق حسَن مشهور فى الخلاف ودرّس عليه القاضى أبو الوليد الباجى ، ببغداد ، وحدّث عنه هو وأبو بكر الخطيب .

توفى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة[2] .

(*) ترتيب المدارك ٤/٧٦٢ — ٧٦٣ ، وشجرة النور ١/١٠٥ .

(١) « الحسين » وهو مخالف لما فى المدارك .

(٢) هكذا فى م ، ط . وهو مخالف لما فى المدارك والشجرة : ففيهما أن مولده سنة ١٣٧ وأن وفاته سنة ٤٠١ .

ومن الطبقة العاشرة من أهل إفريقية :

٦٥ — محمد أبو عبدالله بن سعدون بن علي*

قروي تفقه بالقيروان[١] ، وسمع من شيوخها كابن الأجدَابي[٢] وأبي بكر ابن عبد الرحمن ، وأبي على الزّيات والبَوْني ، واللبيدي ، وغيرهم ، ثم حجّ فسمع بمكة من المطوعي ، وسمع بمصر من ابن أبي ربيعة ، وأبي الطبال[٣] .

وكان فقيهاً حافظاً للمسائل ، نظاراً على مذهب القرويين ، كمل التعليق التونسي على المدونة ، واشتغل بالتجارة فطاف بلاد المغرب والأندلس ، ولم تكن له أصول[٤] . سمع منه الناس كثيراً ؛ فمنهم أبو على الجياني والصدفي[٥] وأبو بحر ، وابنا مفوّز ، وسمع منه أهل سبتة : القاضي أبو عبد الله بن عيسى[٦] التميمي ، وأبو على النحوي وغيرهما ، وله تآليف في ذم بني عبيد الله وأفعالهم القبيحة بالقيروان وغيرها[٧] .

* * *

(*) ترتيب المدارك ٤/٧٩٩ ، وشجرة النور ١/١١٧

(١) م : « بها »

(٢) م : « الاجذالي » وهو تصحيف .

(٣) م : « أبي الطفيل » وفي المدارك : « ابن الطبال »

(٤) في المدارك : « أصول حسنة » .

(٥) ليست في م .

(٦) م : « يحيى » .

(٧) في المدارك توفي بأغمات في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وأربعمائة ـ مولده عام ثلاثة عشر .

٦٦ — محمد القاضى أبو عبد الله بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط المرى *

فقيه بلده ، ومفتيه ، ولى قضاء مدينة ، كان من أهل الفقه ، والفضل ، والتفنن .

سمع أبا القاسم المهلب ، وأجازه أبو عمر الطَّلَمَنْكى، وله فى شرح البخارى كتاب كبير حسَن ، ورحل إليه الناس ، وسمعوا منه ، فمنهم القاضى أبو عبد الله التميمى ، والقاضى أبو على الحافظ ، والفقيه أبو محمد بن أبى جعفر .

توفى بالمدينة بعد الثمانين وأربعمائة[1] .

* * *

٦٧ — محمد أبو بكر بن عبد الله بن يونس تميمى صقلى

كان فقيهاً إماماً عالما فَرَضِيًّا أخذ عن أبى الحسن الحصائرى القاضى ، وعتيق بن الفرضى ، وابن أبى العباس[2] .

وكان ملازماً للجهاد ، موصوفاً بالنجدة ، وألف كتابا فى الفرائض ، وكتابا جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات ، وعليه اعتماد طلبة العلم للمذاكرة .

(*) هدية العارفين ٢/٢٦ وشجرة النور ١/١١٢

(١) فى الشجرة أن وفاته سنة ٤٨٥

(**) شجرة النور ١/١١١

(٢) فى الشجرة « أبى بكر بن العباس »

وأول من أدخله سبتة : الشيخ أبو عبدالله : محمد بن خطّاب ، فانتسخه منه القاضى أبو عبد الله : محمد بن عيسى التميمى ، وكان يعرف به فى مجاسه حتى كثر عدد الناس ربيع وتوفى فى الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وقيل فى أول العشر الأواخر من ربيع الآخر من السنة المذكورة .

* * *

ومن أهل الأندلس :

٦٨ — محمد أبو عبد الله بن عتاب قرطبى*

شيخ المفتين بها فى هذه الطبقة .

تفقه بابن الفخار ، وابن الأصبغ القرشى ، والقاضى ، ابن بشير : صحبه أزيدَ من اثنَىْ عشر عاما ، وكتب له[1] فى مدة قضائه ، وروى عن القَنَازِعى وابن حوبيل ، وابن الحداد ، وأبى محمد بن بنوش[2] ، وسعيد بن رشيق ، وسعيد بن سلمة ، والشَّنْتَجالى ، والطَّلَمَنْكى ، وأبى محمد : مكى ، والقاضى يونس ، وخلف بن يحيى الطُّلَيْطلى ، والخطيب بن الحديدى ، وأحمد بن ثابت الواسطى ، ومحمد بن عمر بن عبد الوارث ، وأجازه أبو ذر ، ولم تكن له رحلة من الأندلس . تفقه به الأندلسيون ، وسمعوا منه .

قال أبو على الجيانى[3] : كان أبو عبد الله من جلة الفقهاء ، وأحد العلماء الأثبات ، وممن عُنِى بسماع الحديث دهرَه فقيّده وأتقنه وتقدّم فى المعرفة بالأحكام ، وعقد الشروط ، وعللها .

---

* شجرة النور ١/١١٩ ، والوافى بالوفيات ٤/٧٩ ، والصلة ٢/٥١٥-٥١٧ ، وترتيب المدارك ٤/٨١٠ — ٨١٣ .

(١) ليست فى ط .
(٢) ط : « منوش » وهو تحريف .
(٣) م : « الطيب » وفى المدارك « وأبى الطيب المديدى »
(٤) فى الصلة : « الغسانى » .

وكان على سنَن أهل الفضل ، جزل الرأى ، حصيف العقل ، على منهاج السلف المتقدم.

وكان متواضعا يتصرف راجلا ، ويحمل خبزه إلى الفرن بنفسه ، ويتولى شراء حوائجه بنفسه ، فإذا لقيه أحد ممن يكرمه من طلبته وغيرهم ، وسأله أن يكفَيه حمْلَها يقول : لا ؛ الذى يأ كلُها يحملُها .

وطُلِب لقضاء أمصار فامتنع ورامه[1] ابن جهور على قضاء قرطبة فأبَى وحلف .

توفى فى ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وأربعمائة[2] وقد نيف على الثمانين .

* * *

ومن الطبقة الحادية عشرة من أهل الأندلس :

٦٩ — محمد أبو عبد الله بن فرج *

مولى ابن الطلاع[3] ، شيخ الفقهاء فى عصره ، أسَدُّ[4] من بَقِى فى وقته .

سمع من يونس بن مُغيث[5] ومكىّ المقرى ، وابن عابد ، وابن جَهْور ،

---

(١) م : « وولاه »

(٢) فى الوافى بالوفيات سنة ٣٦٢ وهو خطأ .

* الصلة ٢/٥٣٤ـ٥٣٥ ، وشجرة النور ١/١٢٣ ، وبغية الملتمس ١١٢—١١٣ والوافى بالوفيات ٤/٣١٨—٣١٩ وهدية العارفين ٢/٧٨

(٣) فى الصلة : « محمد بن فرج مولى محمد بن يحى البكرى ، يعرف بابن الطلاع »

(٤) م « أسن »

(٥) فى الصلة « يونس بن عبد الله »

والطرابلسي ، وتفقّه عند ابن القطان ، وابن جوح[1].

وكان شيخا فاضلا فصيحاً ، وكان قوّالاً بالحقّ ، شديداً على أهل البدع ، غير هيوب للأمراء ، شوورَ عند موت ابن القطان ، ونفذ قوله إلى أن دخل قرطبةَ المرابطون، فأُسْقِط عن الفُتْيا ؛ لتعصبه عليهم ، مع العبادة[2] فلم يُسْتَفتَ إلى أن مات .

سمع منه عالم عظيم ، ورحلَ إليه الناس من كل قُطْرٍ ؛ لسماع الموطأ ، والمدونة ، لعلوه في ذلك .

سمع منه من شيوخ قرطبة : الفقيه أبو الوليد : هشام بن أحمد ، وحدّث عنه القاضي أبو عبد الله بن عيسى ، واستجازه القاضي أبو علي الصّدَفي ، وألّف كتاب أحكام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الشروط ، وأخرج زوائد أبي محمد في المختصر ، وألف مختصر أبي محمد على الولاء .

توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

* * *

٧٠ — محمد أبو عبد الله بن سليمان بن خليفة *

ولي قضاء بلده ، وكان من أهل العلم والنظر ، وألّفَ كتاباً في شرح الموطأ[3] سماه كتاب الحلي ؛ عرض على الفقيه أبي المطرف الشعبي فأمر أن يحمل

---

(١) الصلة « جرج »

(٢) ط. « مع العناد والعبادية » .

* الصلة ٢/٥٣٥

(٣) ط. : « اسمه »

على الحاء نقطة من فوق ، ولم يَنْفَقْ هذا الكتاب عند الناس ، ولا وقع منهم باستحسان .

روى عنه أبو إسحاق .

وكان من أهل العلم ، وولّى الشورى بإشبيلية ، ثم أسقط عنها .

وتوفى أبو عبد الله سنة خمسمائة .

* * *

ومن الطبقة الثالثة عشرة من أهل الأندلس :

٤٣ — محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى المعروف بالطرطوشى ومنها أصله*

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن أبى رُنْدَقَة براء مهملة مضمومة[1] ، ونون ساكنة ، ودال مهملة ، وقاف مفتوحتين .

نشأ بالأندلس ، ببلده طرطوشة ، ثم تحوّل لغيرها من بلاد الأندلس ، وصحب القاضى أبا الوليد الباجى بسَرَقُسْطَة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، وكان يميل إليها ، وتفقّه عليه ، وسمع منه ، وأجاز له ، ثم رحل إلى المشرق ، وحجّ فدخل بغداد ، والبصرة ، وتفقه عند أبى بكر الشاشى ، وأبى المعيد[2] المتولى ،

---

* الصلة ٢/٥٤٥ ، وشجرة النور ١/١٢٤—١٢٥ ، وبغية الملتمس ص ١٢٥ — ١٢٩ . وحسن المحاضرة ١/٤٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٣١ — ٢٣٢ ؛ ووفيات ابن قنفذ ص ٢٧١ — ٢٧٢ ، والعبر ٤/٤٨ ، والشذرات ٤/٦٢ ، وأزهار الرياض ٣/١٦٢ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٦٢ — ٢٦٥ ، ومرآة الجنان ٣/٢٢٥ وقد اختلفت مصادر الترجمة فى تاريخ وفاته ففى بعضها أنه توفى سنة ٥٢٠

(١) فى الوفيات : مفتوحة .

(٢) م « وابن سعيد »

وأبى سعيد الجُرجانى ، وغيرهم من أئمة الشافعية ، وسمع بالبصرة من أبى على التّستَرى ، وسكن الشام مدة ، ودرّس بها ، ولازم الانقباض والقناعة[١] ، وبَعُد صيته هناك ، وأخذ عنه الناس هناك علماً كثيراً .

وكان إماماً عالماً عاملا زاهداً ، ورِعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللا من الدنيا ، راضياً باليسير منها .

وتقدم فى الفقه مذهبا ، وخلافا ، وكان بعضُ الجِلّة من الصالحين هناك يقول : الذى عند أبى بكر من العلم هو الذى عند الناس ، والذى عنده مما ليس مثله عند غيره دينه !

وكانت له ـ رحمه الله تعالى ـ نَفْسٌ أبِيّة قيل إنه كان ببيت المقدس يطبخ فى شقفة[٢] ، وكان مجانبا للسلطان ، معرضاً عنه وعن أصحابه ، شديداً عليهم ، مع مبالغتهم فى بره ، وامتُحِن فى دولة العبيديين بالإخراج من الإسكندرية ، والتزم الفسطاط ، ومنع الناس من الأخذ عنه .

ثم شرح ، وألف تآليف حسانا منها : تعليقه فى مسائل الخلاف ، وفى أصول الفقه ، وكتابه فى البدع والحدَثات ، وفى بر الوالدين ، وغير ذلك .

وممن أخذ عنه بالإجازة : القاضى أبو الفضل : عياض كتب إليه يجيزه بجميع رواياته ومصنفاته .

وحكى عنه أنه تزوج بالإسكندرية امرأة موسرة حَسُنَتْ حاله بها ، ووهَبَت له داراً لها سرية ، وصير موضع سكناه منها علوها ، وأباح قاعتها

---

(١) م « والجماعة » (٢) م : « سقف »

وسفلها للطلبة ، فجعلها مدرسة ، ولازم التدريس .

وتفقه عنده جماعة من الإسكندرانيين .

ومن الوفيات[1] أن الشيخ أبا بكر لما طلب إلى مصر أنزله الأفضل وزير العبيدى فى مسجد بالقرب من الرصد ، وكان الشيخ يكرهه ، فلما طال مُقامُه به ضَجر ، وقال لخادمه إلى متى نصبر ؟ اجمع لى المباح من الأرض فجمع له فأكله ثلاثة أيام فلما كانَ عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة ، فلما كان من الغد ، ركب الأفضل ، فقتل ، وولى بعده المأمون بن البطائحى ، فأكرم الشيخ إكراماً كثيراً وصنَّف له كتاب سراج الملوك[2] وهو حسن فى بابه .

قلت : ومن مشيخته أبو عبد الله : محمد بن عبد الرحمن بن على التُّجيبى ابن ظافر بن عطية بن مولاهم بن فائد اللخمى الإسكندرانى أحد شيوخ أبى عبد الله التجيبى .

كان تلميذاً للإمام أبى بكر الطُّرطُوشى ، وخديماً له ، متصرفاً له فى حوائجه ، ملازماً خدمة داره ، وذكر أن الطُّرطوشى كان صاحبَ نُزْهَةٍ مع طلبته ، فى أكثر الأوقات يخرج معهم إلى البستان فيقيمون الأيام المتوالية فى فرجة ، ومذاكرة ، ومداعبة مما لايقدح فى حق الطلبة ، بل يَدُلُّ على فضلهم ، وسلامة صدورهم .

قال : وخرجنا معه فى بعض النزه ، فكنَّا ثلاثمائة وستين رجلا ، لكثرة الآخذين عنه ، المحبين فى صحبته ، وخدمته .

وهذا من جملة مارفعه عنه القاضى ابن حديد إلى العُبَيْدى ، ووشَى به إليه فى أمور غيرها .

---

(١) ٤/٢٦٣ (٢) فى الوفيات : « سراج الهدى »

وكان الطرطوشي يذكر بني حديدٍ ذكراً قبيحاً ، لما كانوا عليه من أخذ المُكُوسات ، والمعونة على الظالم .

وكان يفتي بتحريم الجُبْن الذي يأتي به النصارى ، ويفتي بقطْع محرمات كثيرة . فخاطب بذلك بنو حديد ، وذكروه للسلطان ، فأرسل إليه الأفضل وزير خليفة مصر ، وهو من العبيدية فقال له الرسول : يسر حوائجك ؛ فإنك فإنك تمشي يوم كذا . فقال له : وأي حوائج ؟ معي ريشي رياشي ، وطعامي في حوصلتي ؟ !

ثم مشى إلى الأفضل،فلما اجتمع به أكرمه ، وصرفه وصرفاً حَسَناً،وجعل له عشرة دنانير في كل شهر يأخذها من جزية اليهود – بعد الرغبة إليه في ذلك .

وذكر أبو الطاهر بن عوف الزهري:أن الطرطوشي كان نزوله بالإسكندرية ثم باشر قتل الأمير بها علماءَها ، فوجدَ البلد عاطلا عن العلم ؛ فأقام بها وبَثّ علماً جمًّا ، وكان يقول . إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية – لما كانت عليه في أيام الشيعة العبيدية من ترك إقامة الجمعة ، ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم – أقول له : وجدتُ قوماً ضُلّالا ؛ فكنتُ سببَ هدايتهم .

قال أبو الطاهر : وأنشدني أبو بكر الطرطوشي لنفسه :

إذا كنتَ في حاجة مُرْسِلا   وأنتَ بإنجازِها مغْرَمُ
فأرسل بأكمه خــلابة   به صَمَمٌ أغطشُ أبكَمُ
ودعْ عنك كلَّ رسولٍ سوَى   رسولٍ يقال له الدرْهمُ

قال ابن خلكان : الطُرْطُوشى بضم الطاءين المهملتين بينهما راء مهملة ساكنة وبعد الطاء الثانية واو ساكنة وشين معجمة .

هذه النسبة : لطُرْطُوشة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالأندلس ، على ساحل البحر ، وهى فى شرق الأندلس ، ورُنْدَقة تقدم ضبطها وهى لفظة فرنجية سألت بعض الإفرنج عنها فقال : معناها رد ، تعال .

قال الذهبى فى كتاب العبر فى ذكر من غبر : عاش أبو بكر سبعين سنة ، وتوفى فى جمادى الأولى والله أعلم بالصواب .

* * *

٧٢ — محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكى يكنى أبا الوليد قرطبى *

زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ، ومُقَدَّمهم ، المعترف له بصحة النظر ، وجودة التأليف ، ودِّقة الفقه .

وكان إليه المفزع فى المشكلات، بصيراً بالأصول ، والفروع ، والفرائض ، والتفنّن فى العلوم .

وكانت الدراية أغلبَ عليه من الرواية ، كَثِيرَ التصانيف ، مطبوعَها .

ألف كتاب « البيان والتحصيل ، لما فى المستخرجة من التوجيه والتعليل » وهو كتاب عظيم نيف على عشرين مجلداً ، وكتاب المقدّمات لأوائل كتب

---

* الصلة ٢/٥٤٦ ، وبغية الملتمس ص ٤٠ ، وشجرة النور ١/١٢٩ ، والمرقبة العليا ص ٩٨ — ٩٩ ، وأزهار الرياض ٣/٥٩ ، وهدية العارفين ٢/٨٥ ، ووفيات ابن قنفذ ص ٢٧٠ .

المدونة ، واختصارا لكتب المبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى ، وتهذيبه لكتب الطحاوى فى مشكل الآثار ، وأجزاء كثيرة فى فنون من العلم مختلفة .

وكان مطبوعاً فى هذا الباب ، حَسَنَ العلم ، والرواية ، كثيرَ الدِّين ، كثيرَ الحياء ، قليل الكلام ، مُسْمِتاً نَزِهاً مقدَّماً عند أمير المسلمين ، عظيمَ المنزلة ، معتمداً فى العظائم أيام حياته .

ولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، ثم استَعْفى منها سنة خمس عشرة أثر الهيج الكائن بها من العامة ، وأُعْفى ، وزاد جلالة ومنزلة.

وكان صاحب الصلاة أيضا فى المسجد الجامع ، وإليه كانت الرحلة للتفقُّه من أقطار الأندلس مدة حياته .

كان قد تفقه بأبى جعفر بن رزق ، وعليه اعتماده وبنظرائه من فقهاء بلده ، وسمع الجيانى ، وأبا عبد الله بن فرج ، وأبا مروان بن سراج ، وابن أبى العافية الجوهرى ، وأجاز له العذرى .

وممن أخذ عن القاضى أبى الوليد المذكور رضى الله عنه : القاضى الجليل أبو الفضل : عياض رحمه الله تعالى .

قال فى الغنية ـ له ـ جالستُه كثيرا وسأ لته ، واستفدتُ منه .

وكان القاضى أبو الوليد رحمه الله تعالى يصوم يوم الجمعة دائما فى الحضر والسفر

توفى — رحمه الله — ليلة الأحد ، ودُفن عشية الحادى عشر لذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة العباس ، وصلّى عليه ابنُه القاسم ، وشهده جمع عظيم من الناس ، كان الثناء عليه حسنا جميلا .

ومولده فى شوال سنة خمس وأربعمائة .

* * *

ومن الطبقة الأخرى من أهل إفريقية :

٧٣ — محمد بن على بن عمر التميمى المازرى ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالإمام *

نزل المهدية من بلاد إفريقية .

أصله من «مازر» : مدينة فى جزيرة صِقِّلية على ساحل البحر ، وإليها نسب جماعة ، منهم : أبو عبد الله .

(و) هذا هو إمام أهل إفريقية ، وما وراءها من المغرب ، وصار الإمام لَقَباً له رضى الله تعالى عنه ، فلا يعرف بغير الإمام المازرى .

ويحكى عنه أنه رأى فى ذلك رؤيا : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يارسول الله أحقٌّ مايدعوننى بإمام ، يدعوننى بالإمام ؟ فقال : أوسع صدرك للفتيا .

---

* شجرة النور ١/١٢٧–١٢٨ ، وهدية العارفين ٢/٨٨ ، وشذرات الذهب ٤/١١٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٤١٣ ، وأزهار الرياض /١٦٥٢ ووفيات ابن قنفذ ٢٧٧ – ٢٧٨ ، ومرآة الجنان ٣/٢٦٨ .

وكان آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ، ورتبة الاجتهاد ، ودقة النظر .

أخذ عن اللخمي ، وأبى محمد : عبد الحميد السوسى ، وغيرهما من شيوخ إفريقية ، ودرّس أصول الفقه ، والدين ، وتقدّم فى ذلك فجاء سابقاً ؛ لم يكن فى عصره للمالكية فى أقطار الأرض فى وقته أفقه منه ، ولا أقومُ لمذهبهم ، وسمع الحديث ، وطالعَ معانيه ، واطّلع على علوم كثيرة من الطب ، والحساب ، والأدب ، وغير ذلك ؛ فكان أحد رجال الكمال فى العلم فى وقته وإليه كان يُفزع فى الفتوى ، فى الطب فى بلده كما يُفْزَع إليه فى الفتيا فى الفقه .

يحكى أن سبب قراءته للطب ، ونظره فيه : أنه مرض فكان يطبّه يهودىٌّ فقال له اليهودى يوما ياسيدى مثلى يطب مثلكم ؟ وأى قربة أجدها أتقرب بها فى دينى مثل أن أفقدكم للمسلمين ؟ !

فمن حينئذ نظر فى الطبّ !

وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق ، مليحَ المجلس ، أنيسَه كثيرَ الحكايات ، وإنشاد قطع الشعر ، وكان قلمه فى العلم أبلغَ من لسانه .

وألّفَ فى الفقه ، والأصولِ ، وشرح كتاب مسلم ، وكتاب التلقين للقاضى أبى محمد : «عبد الوهاب» وليس للمالكية كتاب مثله ، ولم يبلغنا أنه أكمله ، وشرح البرهان لأبى المعالى الجوينى ، وسماه : «إيضاح المحصول من برهان الأصول» .

وذكر الشيخ الحافظ (النحوى) أبو العباس : أحمد بن الفهرى اللّبلى فى مشيخة شيخه التجيبى : أن من شيوخه أبا عبد الله المازرى ، وأن من تآليفه

عقيدته التي سماها : « نظم الفرائد في علم العقائد » وألف غير ذلك .

وممن أخذ عنه بالإجازة : القاضي أبو الفضل : عياض رحمه الله تعالى ، كتب له من المهدية يجيز له كتابه المسمى « بالمعلم في شرح مسلم » وغيره من تآليفه وتوفي الإمام رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد نيف على الثمانين.

قال الذهبي : توفي في ربيع الأول وله ثلاث وثمانون سنة .

ومازَر بفتح الزاي وكسرها : بُلَيدة بجزيرة صقلية وليس هذا الإمام المذكور بشارح الإرشاد المسمى بالمهاد ؛ إذ ذلك رجل آخر ، نزيل الإسكندرية ، يعرف أيضا بالمازري ، والله موفقنا ونعم الوكيل .

* * *

ومن أهل الأندلس :

٧٤ — محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر*

الإمام العلامة ، الحافظ ، المتبحر ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها ، وحفاظها ، وأبوه أبو محمد من فقهاء بلده إشبيلية ، ورؤسائها .

سمع ببلده من أبي عبد الله بن منظور ، وأبي محمد بن خزرج ، وبقرطبة من أبي عبد الله : محمد بن عتاب ، وأبي مروان بن سراج ، وحصلت له عند

---

* له ترجمة في الوافي بالوفيات ٣/ ٣٣٠ ، والصلة ٢/ ٥٥٨ — ٥٥٩ ، والمغرب في حلى المغرب ١/ ٢٤٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٤١ ، وبغية الملتمس ص ٨٢ — ٨٨ وشجرة النور ١/ ١٣٦ — ١٣٨ ، والمرقبة العليا ص ١٠٥ — ١٠٧ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٨ — ٢٢٩ وذكر ابن كثير وفاته سنة ٥٤٥ ، وهدية العارفين ٢/ ٩٠ ، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٩ — ٢٨٠ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٩٦ .

المبادبة أصحاب إشبيليه رياسةً ، ومكانة ، فلما انقضَتْ دولتُهم خرج إلى الحج مع ابنه القاضى أبى بكر يوم الأحد مستهلّ ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وسن القاضى أبى بكر إذ ذاك نحو سبعة عشر عاما ، وكان القاضى قد تأدّب ببلده ، وقرأ القراءات فلقى بمصر أبا الحسن الْخِلَعى ، وأبا الحسن ابن مشرف ، ومهديًّا الورّاق ، وأبا الحسن بن داود الفارسى ، ولقى بالشام أبا نصر المقدسى ، وأبا سعيد الزنجانى ، وأبا حامد الغزالى ، وأباسعيد الرهاوى ، وأبا القاسم بن أبى الحسن المقدسى ، والإمام أبا بكر الطرطوشى ، وأبا محمد : هبة الله بن أحمد الأكفانى ، وأبا الفضل بن الفرات الدمشقى ، ودخل بغداد ، وسمع بها من أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار الصَّيْرَفِى المعروف بابن الطيورى. ومن أبى الحسن : على بن أيوب البزازى ، بزايين معجمتين ، ومن أبى بكر ابن طرخان ، ومن النقيب الشريف أبى الفوارس طرّاد بن محمد الزينبى ، وجعفر بن أحمد السرّاج ، وأبى الحسن بن عبد القادر ، وأبى زكريا التبريزى. وأبى المعالى : ثابت ابن بُنْدَار الحمامى - بتخفيف الميم ، فى آخرين .

وحج فى موسم سنة تسع وثمانين ، وسمع بمكة من أبى على : الحسين بن على الطبرى وغيره ، ثم عاد إلى بغداد ثانية ، وصحب أبا بكر الشاشى ، وأبا حامد الطوسى ، وأبا بكر الطرطوشى ، وغيرهم من العلماء والأدباء فدرس عندهم الفقه والأصول ، وقيّد الحديث ، واتسع فى الرواية ، وأتقن مسائل الخلاف ، والأصول ، والكلام على أئمة هذا الشأن من هؤلاء وغيرهم ثم صدر عن بغداد إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية عند أبى بكر الطرطوشى ، فمات أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين .

ثم انصرف هو إلى الأندلس سنة خمس وتسعين ، وقدم بلده إشبيلية : بعلم كثير ، لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق .

وكان من أهل التفنُّن فى العلوم ، والاستبحار فيها ، والجمع لها ، متقدِّماً فى المعارف كلها، متكلما فى أنواعها، نافذاً فى جميعها ، حريصاً على أدائها ونشرها ، ثاقبَ الذهن فى تمييز الصواب منها ، ويجمع إلى ذلك كله آدابَ الأخلاق، مع حسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس ، وحسن العهد ، وثبات الوُدّ : فسكن بلده ، وشُووِرَ فيه ، وسمع ، ودرس الفقه ، والأصول ، وجلس للوعظ، والتفسير ، ورحل إليه للسماع ، وصنّف فى غير فنّ تصانيف مليحة كثيرةً حسنةً مفيدةً منها : أحكام القرآن : كتاب حَسَن ، وكتاب « المسالك » فى شرح موطأ مالك » وكتاب « القَبَس » على موطأ مالك بن أنس » و « عارضة الأحوذى » على كتاب الترمذى » و « القواصم والعواصم » و « المحصول فى أصول الفقه » و « سراج المريدين » و « سراج المهتدين » وكتاب « المتوسط » وكتاب « المتكلمين » .

وله تأليف فى حديث أم زرع ، كتاب الناسخ والمنسوخ وتخليص التلخيص ، وكتاب القانون فى تفسير القرآن العزيز ، وله غير ذلك من التآليف .

وقال فى كتاب القبس : إنه ألّف كتابه المسمى : أنوار الفجر فى تفسير القرآن فى عشرين سنة ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدى الناس .

قلت : وأخبرنى الشيخ الصالح أبو الربيع : سليمان بن عبد الرحمن البور غواطى فى سنة إحدى وستين وسبعمائة بالمدينة النبوية قال : أخبرنى

الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بالإسكندرية في سنة ستين وسبعمائة قال : رأيت تأليف القاضي أبي بكر بن العربي في تفسير القرآن المسمى «أنوار الفجر» كاملا في خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبي عنان : فارس ابن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن : علي بن السلطان أمير المسلمين أبي سعيد : عثمان بن يوسف بن عبدالحق.

وكان السلطان أبو عنان إذ ذاك بمدينة مرّاكش ، وكانت له خزانة كُتُب يحملها معه في الأسفار ، وكنت أخدمه مع جماعة في حَزْم الكتب ورَفعها فعدَدْتُ أسفارَ هذا الكتاب ، فبلغَتْ عِدّتها ثمانين مجلّدا . ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء .

قال أبو الربيع : وهذا الخبر يعني يوسف : ثقة صدوق ، رجل صالح ، كان يأكل من كده.

قلت : قال ابن خلكان[1] في كتاب الوفيات في معنى عارضة الأحوذي : العارضة : القدرة على الكلام ، والأحوذي : الخفيف في الشيء ؛ لحذقه .

وقال الأصمعي : الأحوذي المشمّر في الأمور ، القاهر لها ، لا يشذّ عليه شيء منها .

والأحوذيّ بفتح الهمزة ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وكسر الذال المعجمة ، وفي آخره ياء مُشَدّدة .

قال القاضي عياض : واستُقْضِيَ ببلده ، فنفع الله به أهلَها ؛ لصرامته ، وشِدّته ، ونفوذ أحكامه ، وكانت له في الظالمين سَوْرَة مرهوبة ، وتؤثر عنه

(١) ٤/٢٩٧ .

فى قضائه أحكام غريبة ، ثم صرف من القضاء ، وأقبل على نَشر العلم وبثه .

وذكر أنه وُلّى قضاءَ حلَب .

وكان رحمه الله تعالى فصيحاً أديباً ، شاعراً كثيرَ الخبر ، مليحَ المجالس ومن أخذ عنه فى اجتيازه لسَبْتة القاضى أبو الفضل : عياض ، ولقيه أيضا بإشبيلية ، وبقُرْطُبة فناوَله ، وكتَب عنه ، واستفاد منه .

وتوفى رحمه الله تعالى فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائةُ منْصَرَفه من مَرّاكُش ، وحمل ميتا إلى مدينة فاس ودفن بها بباب الجيسة ، والصحيح خارج باب المحروق من فاس .

ومولده ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

* * *

ومن كتاب الصلة تصنيف الشيخ الفقيه المحدث الثقة أبى القاسم ابن بشكوال :

٧٥ — محمد بن أحمد [بن بدر] الصدفى من أهل طليطلة يكنى أبا عبد الله *

روى عن أبى إسحاق : إبراهيم بن محمد بن حسين ، وأبى جعفر بن ميمون ، وعبد الله بن ذنين[1] وأبى محمد بن عباس ، والتبريزى ، والمنذر بن المنذر ، وغيرهم .

---

* ترجمته فى الصلة ٢/٥٠٥ .

(١) م : « دنين » .

وكان مقدّماً فى فقهاء طُلَيْطِلَة ، وحافظاً المسائل ، جامعاً للعلم ، كثيرَ العناية به ، وقوراً[1] عالماً عاقلا ، متواضعاً .

وكان يتخيّر للقراءة على الشيوخ لفصاحته ، ونهضته ، وقد قرأ الموطأ على المنذر بن المنذر فى يوم واحد .

وكان أكثر كتبه بخطه وتوفى فى رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

* * *

ومن كتاب التكملة لأبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالأبار .

٧٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الشهير بالحفيد *

من أهل قرطبة ، وقاضى الجماعة بها يكنى أبا الوليد روى عن أبيه أبى القاسم ، استظهر عليه الموطأ حفظا .

وأخذ الفقه[2] عن أبى القاسم بن بَشْكُوال ، وأبى مروان بن مسرة ، وأبى بكر بن سمحون ، وأبى جعفر بن عبد العزيز ، وأبى عبد الله المازرى[3]

وأخذ علم الطب عن أبى مروان ابن جُزَّيُول البلنسى[4] ، وكانت الدراية أغلبَ عليه من الرواية ودرس الفقه ، الأصول ، وعلم الكلام ، ولم ينشأ بالأندلس مثله : كمالا وعلماً[5] وفضلا .

(١) ليست فى الصلة .

* ترجمته فى التكملة ٢/٥٥٣ — ٥٥٥

(٢) فى التكملة « أخذ يسيرا »

(٣) فى التكملة « وأجاز له هو وأبو عبد الله المازرى »

(٤) من التكملة .

(٥) ليست فى التكملة .

وكان على شرفه أشدَّ النّاس تواضعاً ، وأخفَضَهم جناحا وعُنى بالعلم من من صِغَره إلى كبره ؛ حتى حكى أنه لم يدَع النظرَ ولا القراءة مُذ عَقَل إلا ليلةَ وفاة أبيه ، وليلةَ بنائه على أهله ، وأنه سوّد ـ فيما صنّف ، وقيّد ، وألف ، وهذّب ، واختصر ـ نحواً من عشرَة آلاف ورقة ، ومال إلى علوم الأوائل ، وكانت له فيها الإمامة دونَ أهل عصره .

وكان يُفزَعُ إلى فُتياهُ فى الطّبِّ كما يُفزع إلى فُتياهُ فى الفقه ، مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب والحكمة .

حكى عنه أنه كان يحفظ شعر المتنبى ، وحَبيب .

وله تآليف جليلة الفائدة ، منها كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » فى الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف ، وعلّل ووجّه[1] فأفاد ، وأمتع به ، ولا يُعلَم فى وقته أنفعُ منه ، ولا أحسَنُ سياقاً(٢).

وكتاب « الكليات » فى الطب ، و « مختصر المستصفى » فى الأصول ، وكتابه فى العربية الذى وسمه بالضرورى ، وغير ذلك تنيف على ستين تأليفا.

وحُمِدَتْ سيرتُه فى القضاء بقرطبة ، وتأثّلت له عند الملوك وجاهةٌ عظيمة ، ولم يُصَرِّفها فى ترفيع حال ، ولا جمع مال ، إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ، ومنافع أهل الأندلس عامّة(٣).

---

(١) م : « وجهه »
(٢) فى التكملة : « مساقا »
(٣) ليست فى م

وحدّث وسمع منه أبو بكر بن جهور ، وأبو محمد بن حوط الله ، وأبو الحسن : سهل بن مالك ، وغيرهم .

وتوفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ومولده سنة عشرين وخمسمائة قبل وفاة القاضى جده أبى الوليد بن رشد بشهور .

* * *

٧٧ — محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد يعرف بابن زرقون *

الأنصارى . من أهل أشبيلية وأصله من بَطَلْيوس . كنيته أبو عبد الله ، وزرقون لقب عن جد أبيه سعيد المذكور ، لقب بذلك لحمرة وجهه .

سمع أباه ، وأبا عمران بن أبى تليد ، وأبا القاسم بن الأبرش ، وأبا الفضل: عياض ، واخْتُصّ به ، ولازمه كثيراً ، وأجاز له أبو عبد الله الخولانى ، وأبو محمد بن عتاب ، وأبو مروان الباجى ، وغيرهم كثيراً .

ووُلى قضاء شلب ، وقضاء سَبْتة ، فَحُمِدَت سيرتُه ونزاهته .

وكان أحد سروات الرجال ، حافظا للفقه ، مبرّزاً فيه ، يعترف له أبو بكر ابن الجد بذلك ، مع البراعة فى الأدب ، والمشارَكة فى قرْضِ الشّعر ، صَبُوراً على الجلوس للاسماع ، مع الـكَبْرة ، يتكلّف ذلك وإن شَقّ عليه .

سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : رام يوما أن يَنْهضَ من مجلسه ، فلم يستطع من الـكِبرَ ، حتى اعتمد على مَنْ أعانه ، فلما استوى قائما أنشد متمثلا :

(*) ترجمته التكملة ٢/٥٣٩ — ٥٤١

أصبحتُ عند الحسان زيفاً وغـــيَّرَ الحادثاتُ نَقْشِي
وكنت أمشي ولستُ أعيا فصرتُ أعيا ولستُ أمشي!!

ومن تآليفه : كتاب « الأنوار » جمع فيه بين « المنتقى والاستذكار » وجمع أيضا بين « الترمذي » و « سنن أبي داود السجستاني » .

وكان الناس يرحلون إليه ؛ للأخذ عنه ، والسماع منه ؛ لعلو روايته .

ومولده سنة اثنين وخمسمائة .

وتوفي بإشبيلية في منتصف رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٧٨ — محمد بن أبي عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ابن زرقون الأنصاري الإشبيلي كنيته أبو الحسن *

شيخ المالكية ، وكان من كبار المتعصبين المذهب ، فأوذِيَ من جهة بني عبد المؤمن ، ولما أبطلوا القياس ، وألزموا الناس بالأثر والظاهر ، صنّفَ كتاب المعلَّى في الرد على المحلّى لابن حزم .

توفي في شوال سنة إحدى وعشرين وستمائة — وله يومئذ ثلاث وثمانون سنة — رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته التكملة ٢/٦١٦—٦١٧، وشجرة النور ١/١٧٨

٧٩ — محمد بن عبد الرحيم الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عباده . كنيته أبو عبد الله يعرف بابن الفرس*

من أهل «غَرْناطة» سمع أباه أبا القاسم، وأخذ عنه القراءات، ودرّس عليه الفقه، وسمع أبا بكر بن عطية، وأبا محمد بن عتّاب، وابن رشد، وأبا بحر الأسدي، وأبا القاسم بن بقي، وابن مغيث، وأبا عبد الله المازري، وأبا على الصدفي، وغيرهم من الشيوخ المتقدمين: خلقا كثيرا .

وكان عالماً حافظاً رواية مكثراً عالماً بالقراءات، والفقه، مشاركاً في الحديث والأصول، مع التبصر في الفتوى ووجوهها، والضَّبْط للروايات وتحصيلها، والتنبيه على مواضع الخلاف وحفظها، والاعتناء بجمع الأقاويل وإحصائها .

ولى خطّة الشُّورى بمُرْسِيّة، ثم قُدِّم إلى قضاء بَلَنْسِية فلم تَطُلْ مدة ولايته، وخرج مستعفيا عنها .

وكان ذا حظٍّ من الإنقباض، وعدم التلبُّس بالدنيا، ملازماً للإقراء، والتدريس، والإسماع .

وكان في وقته أحد حفاظ الأندلس في المسائل، مع المعرفة بالآداب .

قال التجيبي: ذكر لى من علمه وفضله ما أزعجني إليه — يعني لمرسية، فلقيت عالما كبيرا، وأطال الثناء عليه، وأطنب وكان أهلا لذلك .

(*) ترجمته في التكملة ٢/٥٠٨ — ٥١١

أخذ الناس عنه، وانتفعوا به.

وتوفى باشبيلية سنة سبع وستين وخمسمائة واحتمل إلى غرناطة فدفن بها. ومولده سنة إحدى وخمسمائة رحمه الله تعالى.

* * *

٨٠ — محمد بن يوسف بن سعادة *

من أهل مُرْسية، وسكن شاطِبة، كنيته أبو عبد الله. سمع أبا على الصدفى، وأبا محمد بن عتاب، وأبا بحر الأسدى، وأبا الوليد بن رشد، وأبا بكر بن العربى، وأبا عبد الله بن الحاج.

وأخذ الفقه وعلم الكلام عن أبى الحجاج بن زياد الميورقى، وكتب إليه أبو بكر الطّرْطُوشى، ولقى أبا عبد الله المازرى، وسمع منه.

وكان عارفا بالسنن، والآثار، والتفسير، والفروع، والأدب، وعلم الكلام، مائلا إلى التصوّف، وكان خطيبا بليغا ينشىء الخطَب، ووُلّى خطة الشُّورَى بمرسية مضافة إلى الخطبة بجامعها، وأخذ فى إسماع الحديث وتَدْرِيس الفقْه، ووُلى القضاء بها، ثم ولى قضاء شاطبة، فاتخذها وطناً وألّفَ كتاب «شجرة الوهم المترقية إلى ذروة الفهم» لم يسبق إلى مثله، وليس له غيره، وجمع فهرسة حافلة.

وروى لنا عنه أكابر شيوخنا، وذكره ابن عبّاد، ووصفه بالتفنّن فى المعارف، والرسوخ فى الفقه، وأصوله، والمشاركة فى علم الحديث، والأدب.

(*) ترجمته فى التكملة ٢/ ٥٠٥ — ٥٠٧

وقال : كان صليباً فى الأحكام ، مقتفياً للعدل ، حسنَ الخُلق والخَلق ، جميلَ المعاملة ، لينَ الجانب .

قال : ولم يكن عند شيوخنا مثلُ كُتبه فى صِحّتِها ، وإتقانها ، وجودتها ، ولا كان فيهم من رزق عند الخاصة والعامة من الحظوة ، والذكر ، وجلالة القدر ما رُزِقه .

توفى فى منسلخ ذى الحجة من سنة خمس وستين وخمسمائة .

ومولده بمرسية فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وأربعمائة .

* * *

ومن كتاب الصلة :

٨١ — محمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصارى المعروف بابن شق الليل من أهل طليطلة

سكن طلبيرة ، يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبى إسحق ، بن شنظير ، وصاحبه أبى جعفر بن ميمون ، وأكثر عنهما ، وروى عن المنذر بن المنذر ، وابن الفخّار وجماعة كثيرة سواهم ، من أهلها ، ومن القادمين ، عليها ، ولقى بمكة أبا الحسن بن فراس العبقسى[1]، وأبا الحسن : علىّ بن جهضم ، وأبا القاسم السقطى ، وأبا بكر المطوعى ، وغيرهم من الشيوخ المصريين ، وغيرهم كثيرا .

وكان فقيهاً عالماً إماماً متكلماً حافظاً للحديث، والفقه ، قائماً بهما ، متقناً لهما،

(*) ترجمته فى الصلة ٢/١١٥

(١) م « العبق »

وكان مليحَ الخطّ ، جيّد الضبطِ ، من أهل الرواية ، والدراية ، والمشاركة في العلوم ، والافتنان لها ، وبهذا كرتها

كان أديباً شاعراً لغوياً مُجيداً ، فاضلا ، ديناً ، كثيرَ التَّصْنِيف ، والكلام على الحديث ، حلوَ الكلام في تآليفه ، وتصانيفه .

وكانَتْ له عنايةٌ بأصول الديانات ، وإظهار الكرامات .

توفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

ومولده في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة .

* * *

ومن الإحاطة لابن الخطيب:

٨٢ — محمد بن أحمد بن بكر بن يحي بن عبدالرحمن ابن أبي بكر بن على القرشي المقرى ويكنى أبا عبدالله قاضى الجماعة بفاس *

تلمسانى هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهاداً وخوفاً وحفظاً وعناية وإطلاعاً ونقلاً ونزاهةً سليمُ الصَّدْرِ محافظاً على العمل ، حريصاً على العبادة ، قائماً على العربية ، والفقه ، والتَّفسير أتم القيام ، ويحفظ الحديث ، ويتفجَّر بحفظ الأخبار ، والتواريخ ، والآداب ، ويشاركُ مُشَارَكَةً فاضلة في الأصلَيْن ، والجدَل ، والمنطق ، وله شِعْرٌ جيّد ، ويتكلّم في طريق الصوفية كلامَ أرباب المقال ، ويعتنى بالتدوين فيها .

(* هدية العارفين ٢/١٦٠ وفيه وفاته سنة ٧٠٨ .

حج ، ولقى جِلّة ثم عاد إلى بلده فأقرأ به ، وانقطع إلى خدمة العلم ، فلما وُلّى السلطان أبو عنان المغرب ولاه قضاءَ الجماعة بفاس ؛ فاستقلّ بذلك أعظمَ الاستقلال ، وأنفذ الحق ، وألانَ الكلمة ، وآثر التشديد فى العلم ، واستفاد على الإمامين العالمين الراسخين أبى زيد : عبد الرحمن ، وأبى موسى : عيسى[1] ابنى الإمام[2] وعلى الإمام العالم الحافظ ناصر الدين أبى موسى : عمران بن موسى بن يوسف المشذالى .

وكان رحمه الله تعالى نسيجَ وحْدِه فى المتأخرين ، وعلى قاضى الجماعة بتلِمْسان أبى عبد الله : محمد بن منصور بن هدية القرشى من ولد عُقْبه بن عامر الفهرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى غيرهم من المشايخ الجلّة .

وألف كتابا يشتمل على أزيدَ من مائة مسألة فقهية ، ضمّنها كلّ أصلٍ من الرأى والمباحثة ، ودوّن فى التصوُّف : « إقامة المريد » ، « ورحلة المتبتِّل » ، وكتاب « الحقائق والرقائق »

قال ابن الخطيب :

اتصل بفاس نَعْيُه فى شهر محرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة وأُراه توفى فى ذى الحجة من العام قبله .

* * *

---

(١) ليست فى م.

(٢) مابين الرقمين ليس فى م .

٨٣ — محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى ابن عياض اليحصبي من أهل سبتة ولد الإمام أبى الفضل يكنى أبا عبد الله *

كان فقيهاً جليلا أديباً كاملاً. دخل الأندلس، وقرأ على ابن بشكوال كتابه «الصلة» وولى غَرْناطة.

قال ابن الزبير: وقفتُ على كتاب الفقه فى شىء من أخبار أبيه، وحاله فى أخذه، وعلمه، وما يرجعُ إلى هذا.

روى عن أبيه أبى الفضل الإمام، وأبى بكر بن العربى، وابن بشكوال.

روى عنه ابنه أبو الفضل: عياض.

توفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

* * *

٨٤ — محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبى من أهل سبتة حفيد القاضى الإمام أبى الفضل يكنى أبا عبدالله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: كان من عُدُول القضاة، وجلّة سراتهم، وأهل النزاهة فيهم، شديدَ التحرّى فى الحكم، والاحتياط، شديداً على أهل الجاه، وذى السَّطوة، فاضلا وقوراً، احَسَنَ الصّمت، يعرب كلامه أبدا، ويزينه ذلك؛ لكثرة وقاره، محبًّا فى أهل العلم، مقرّباً لأصاغر الطلبة،

(١) شجرة النور ١/١٥٣.

ومكرِّماً لهم ، وممتذِياً بهم ؛ ليحبِّب إليهم العلم ، والتمسُّك به ، ما رأينا بعده في هذا مثله .

قرأ بسبتة ، وأنشد بها،فأخذ بها عن أبي الصَّبْر أيوب بن عبدالله الفهري، وغيره ، ورحل إلى الجزيرة الخضراء ، فأخذ بها كتاب سيبويه ، وغير ذلك تفقها على النحوى الجليل أبي القاسم : عبد الرحمن بن القاسم ، وأخذ بها أيضا إيضاح الفارسي على الأستاذ أبي الحجاج بن معزوز ، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن بقي برنامجه ، وأجاز له وكتب له من أهل المشرق عالَم كثير ، منهم : الشيخ المحدث أبو العباس العزفي ، وغيره من المشايخ الجِلّة .

ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وتوفى بغرناطة يوم الخميس الثامن والعشرين لجمادى الأخيرة سنة خمس وخمسين وستمائة .

* * *

٨٥ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني*
من أهل سبتة

هذا الرجل كان فاضلا جملة من جمل الكمال ، عرف بالوقار والحصافة ، ونزع غربا في قوس السيادة ، وبلغ المدى ، متوقد الذهن ، أصيل الإدراك ، حاملا لراية البلاغة ، رحلة الوقت في التبريز ، معلومُ اللسان عربيّةً ، مستبحِرة الحفظ أصيلة التوجيه ، مرهفة باللغة ، والغريب ، والتاريخ ، والخبر ، والبيان ،

(*) الدرر الكامنة ٣/٣٥٢ — ٣٥٣ ، والمرقبة العليا ص ١٧١ ، وتعريف الخلف ص ٦١ وشجرة النور ١/٢٣٣ ، وهدية العارفين ٢/١٦١ ، وبغية الوعاة ٢/٣٩ ، ودرة الحجال ٢/٢٦٨ بتحقيقنا ، وانظر ما أوردناه بهامشها ، وما ذكرناه عن الخلاف في وفاته .

وصناعة البديع ، وميزان العَرُوض ، وعلم القافية ، متقدِّماً فى الأحكام ، وتدريس الفقه ، بارع التصنيف ، غزير الحفظ ، حاضر الذكر ، فصيح اللسان ، مفخراً من مفاخر أهل بيته .

ولى القضاء ، والخطابة بالحضرة ، بعد ولاية غيرها التى أنبهها مدينة مَالقة ، وكان نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، قليلَ الناقد ، ثم عُزِل عن القضاء من غير زَلّة تُحفَظ ، ولا هناةُ تؤثر ، فتحيز إلى التحليق لتدريس العلم ، وتفرغ لإقراء العربية والفقة ، ثم أعيد إلى القضاء ، وتوفى قاضيا بغرناطة .

أخذ العربية عن أبى عبد الله بن هانى الأستاذ ، وانتفع به ، وعليه جُلّ قراءته واستفادته ، وأخذ عن الإمام شيخ المشيخة أبى إسحاق الغافقى ، والقاضى المحدث أبى عبد الله بن رُشَيْد ، والقاضى أبى عبد القرطبى ، والفقيه ، الصالح أبى عبدالله بن حُرَيث ، وأخذ عن الأستاذ النظار أبى القاسم بن الشّاط وغيرهم .

وتصانيفه بارعة منها : «رفع الحجب المستورة ، عن محاسن المقصورة» و «مقصورة الأديب أبى الحسن حازم مما تنقطع الأطماع فيه ، ومنها رياضة الأبى فى شرح قصيدة الخزرجى وقيَّد على كتاب التسهيل لأبى عبد الله بن مالك تقييداً جليلا ، وشرحاً بديعاً قارب التّمام ، وشرع فى تقييدٍ على الجزء المسمى بدرر السمط فى خبر السبط .

توفى فى سنة ستين وسبعمائة .

* * *

٨٦ — محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حزب الله ابن عامر بن سعد الخير بن عياش المكنى بأبى عيشون ابن محمود الداخل إلى بلاد الأندلس يكنى أبا البركات *

بلّفيقىُّ الأصل ، مروزىُّ النشأة ، والولادة ، والسلف ، يعرف بابن الحاج شهرة قديمة ، لايعلم لمن الإشارة بها من سلفه ؛ إذ لايعلم فيهم حاجٌّ إلا جدُّه إبراهيم الأقرب .

وكان جدُّ جدِّه يعرف بابن الحاج ، وشهر الآن فى غير بلده بالبلفيقى ، وفى بلده بالمعرفة القديمة ، ونسبه متصل بحارثة بن العباس بن مرداس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد خطبائه ، وشعرائه رئيسٌ فى الإسلام ، ورئيسٌ فى الجاهلية .

وكان لِسَلَفه — وخصوصا إبراهيم — من الشُّهرة بولاية الله ماهو مشهور فى الفهارس ، يعضد هذا المجد من جدود الأمومة بأبى بكر بن مهيب ، وابن عمه أبى إسحاق .

نشأ بالمرية بلده ، غَمَر رداءَ العفة بضِفَاف جِلْبَاب الصِّيَانة ، غضيض طرف الحياء ، حليف الإنقهاض ، لايُرى إلا فى منزل من منازله ، أو حلق الأسانيذ ، أو فى مَسْجِدٍ من مساجد خارج المدينة المعدّة للتعبد ، لا يَغْشَى سوقًا ،

(*) دره الحجال ٢/٤٥ — ٤٩ (بتحقيقنا) ، والمرقبة العليا ص ١٦٤ — ١٦٧ ، وهدية العارفين ٢/١٦٥ ، وهو فيـــه بعنوان أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي إسحق خلف المرى الأندلسى المعروف بالبلفيقى قاضى الجماعة المتوفى بالمرية سنة ٧٧١ ، وله ترجمة كذلك فى غاية النهاية ٢/٢٣٥ — ٢٣٦ بعنوان : محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن خلف أبو البركات السلمي البلفيق .

ولا مجتمعا ، ولا وليمة ، ولا مجلس حاكمٍ ، ولا يلابس أمراً من الأمور التى جرت عادة الناس أن يلابسوها بوجه من الوجوه ، ثم ترامى إلى الرحلة فأخذ عن العلماء والصلحاء والأدباء بالقطر الغربى ، وبجاية ، ثم صَرَف عِنانه إلى الأندلس ، فتصرّف فى الإقراء ، والقضاء ، والخطابة ، بالغا فى ذلك الدرجة التى لا فوقها .

وكان نسيج وَحْدِهِ أصالةً عريقة ، وسجيةً على السلامة مقصورة ، رُحَلة الوقت ، وفائدة العصر تفنناً وامتناعاً ، مبرزاً فى فنون إماماً فى القراءة ، والحفظ ، ومعرفة العَرُوض، متضلّعاً بصناعة الحديث ، وتاريخ [1] الرجال ، مستكثرا من الرواية ، مشارِكا فى أصول الفقه، وفروعه ، وعلم اللسان ، وصناعة المنطق معدوداً فى رجال [2] التصوّف أولى الأحوال والمقامات ، جماعة للدواوين ، متبحرا فى معرفة أسماء الكتب كَلِفاً بالمطالعة ريانا من الأدب ، شاعراًمفلقا ، مطبوعَ الأغراض ، حُلْوَ المقاصد ، سهلَ النظم ، غريبَ النزعات ، يغرف من بحر ، وينحت من طود ، فارس المنابر ، خطيب المحافل ، طيب النغمة بالقرآن ، كثير الشفقة ، سريع الدمعة ، مُخَوّلا فى رياسة الدين والدنيا .

هذا أقل ما تسامح فيه من ذكره [3] ويكفى فيه الإشارة .

قرأ القراءات السبع على الأستاذ أبى الحسن بن أبى العيش ، وبين يديه نشأ وتأدّب ، وقرأ عليه جُمَل الزجّاج تفقُّها ، والجزولية ، وعروض التبريزى ، وابن الحاجب ، وعَرُوض ابن عبد النور ، وتفقه فى رسالة ابن أبى زيد ،

(١) م : « والتاريخ والرجال »
(٢) م : « من رجال »
(٣) ط : « هذا الرجل أقل ما يسامح فيه من ذكره »

والأشعار الستّة ، وفصيح ثعلب ، وغيره ، وممن قدم عليه الأستاذ العالم الشاعر أبو عبد الله بن خمسين الجحدرى ، أخذ عنه كثيراً من شعره ، وكتباً منها الموطّأ ، والمقامات ، وقرأ عليه جملة من كلام الشيخ أبى مدين رضى الله عنه .

وقرأ على القاضى أبى جعفر بن فركون عند قدومه على بلده قاضيا بالقراءات السبع ، والموطأ، وجملة من تعليقه الطرطوشى ، ومن كشف الحقائق للأبهرى ، والدعوى والإنكار للرعينى ، تفقه وسمع على الغافقى الموطأ ، والبخارى ، بين سماع وقراءة تفقّه ، وسنن الترمذى ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وقرأ على ابن الشاط الإشارة الباجية ، وبرهان أبى المعالى ، وتنقيح القرافى ، ومقدمة المستصفى ، والحاصل للأرموى ، وقرأ على أبى سلطان : محمد بن عبد المنعم فى تسهيل الفوائد لابن مالك ، وتفقّه عليه فى كثير منه وغير ذلك من التآليف العديدة فى أنواع العلوم ، على عدة مشايخ ، يطول ذكرهم .

منهم أبو الحسن الصغير ، وأبو زيد الجزولى ، وأبو على : ناصر الدين المشذالى ، فقرأ عليهم وتفقه بهم ، وقرأ على أبى ناصر الدين شرحه على الرسالة ، ومنهم أبو العباس بن البنا العددى ، وتفقه عليه فى كثير من تصانيفه ، وله أشياخ جلة كثيرون ماعدا من ذكرنا من أهل المشرق والمغرب يشق استقصاؤهم ، وتركت كثيراً ممن ذكر المؤلف .

ووُلّى القضاء بأعمال كثيرة ، وجلس للإقراء فأفاد ، وبلغ أقصى مبالغ الإمتاع .

وله تآليف أكثرها أو كلّها غير متمّمة فى مبيّضات منها كتاب :

« قد يكبو الجواد فى ذكر أربعين غلطة عن أربعين من النقاد » هو من نوع تصحيف الحافظ أبى الحسن الدارقطنى ، وكتاب « قد وجل فى نظم الجمل » ومنها كتاب « خطر فنظَر ونَظر فخطر » فى تنبيهات على وثائق ابن فتوح ، ومنها: « الإفصاح فيمن عرف فى الأندلس بالصلاح » ومنها : « حركة الزجولية فى المسألة المالقية » ومنها : « سَلْوة الخاطر فيما أشكل من نسبته الذنبَ إلى الذاكر » ومنها : « تاريخ المرية » غير تام ، ومنها : « مغربة خبر فى جلب التمر إلى شجر » ومنها : ديوان شعره المسمى « بالعذاب والأجاج من شعر أبى البركات بن الحاج » ومنها : « عرائس بنات الخواطر ، والمجلّوات على مِنَصّات المنابر » ومنها : « المؤتمن على أنباء الزمن » ومنها : تأليف فى أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها على حروف المعجم ، ومنها : كتاب « المرجع بالدَّرَك على من أنكر اللفظ المشترك » ومنها : « مشتبهات مصطلحات العلوم » ومنها : كتاب ما كثر دوره فى مجالس القضاء ، ومنها : « الغلسيات » وهى ما صدر من مجالسه فى الكلام على صحيح مسلم فى التغليس[1] ، ومنها : الفصول والأبواب فى ذكر من أخذ عنه من الشيوخ والأتباع والأصحاب . ومن شعره من قصيدة طويلة فيها صفة حاله :

تأسّفَ لكنْ حين عزَّ التأسّفُ ... وكَفْكَفَ دمعًا حيث لا عينَ تذرفُ

---

(١) يقصد بذلك أحاديث التغليس التى رواها مسلم فى صحيحه ، ومن ذلك حديث سليمان بن بريدة عن أبيه : أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن مواقيت الصلاة ؟ فقال : « اشهد معنا الصلاة » فأمر بلالا فأذن بغلس ، فصلى الصبح حين طلع الفجر ، ثم أمره بالظهر حين زالت الشمس عن بطن السماء ... الحديث.

راجع كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب أوقات الصلوات الخمس ١/٤٢٩ .

والغلس : الظلام ، قال ابن الأثير . الغلس . ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

وجاذبَ قلبًا ليس يأوى لمألَفٍ ... وعالج نفسًا داؤُها يتضعَّفُ
ورام سُكونًا وهو فى رجل طائرٍ ... ونادَى بأُنسٍ والمنازِل تقْنُفُ
أراقبُ قلبى مرةً بعـــد مرةٍ ... فأُلْفيه ذيّاكَ الذى أنا أعرفُ
فإن حلّت الضراء لم ينفعل لها ... وإن حلّت السراء لا يتكيّفُ
تحدثنى الآمالُ وهى كَذُوبةٌ ... تبـــدّل فى تحديثها وتحرّفُ
بأنىَ فى الدنيا أُقضى مآربى ... وبعد يحق الزهد لى والتقشُّفُ
وتلك أمانٍ لا حقيقةَ عندَهَا ... أفى فرق الضدين يُبغَى التألّفُ
ألا إنها الأقدارُ تُظهِرُ سِرّهَا ... إذا ما وفى المقدورُ ماالرأى مخلِفُ
أيارب إن القلبَ طاشَ بما جرى ... به قلم الأقدارِ والقلبُ يرْجُفُ
وفى الكون من سِرٍّ لوجودِ عجائبٌ ... أطلّ عليها العارفونَ وأشرَفُوا
فليس لنـا إلا نحطّ رقابَنَا ... بأبوابِ الاستِسْلاَم واللهُ يلْطُفُ
فهذا سبيلٌ ليس للعبد غيرُهُ ... وإلا فماذا يَستطيعُ المكَلَّفُ ؟!

وله أيضا :

لا تبـذلنّ نصيحةً إلا لمن ... تُلفِى لبذلِ النُّصح منه قَبُولاَ
فالنصْح ـ إن وجدَ القبُولَ ـ فضيلةٌ ... ويكونُ ـ إن عَدِمَ القبولَ ـ فُضُولاَ

وله أيضا :

إذا ما كتمتُ السرّ عمن[1] أوده ... توهم أنّ الودّ غـــيرُ حقيقِ
ولم أُخفِ عنه السرّ من ظِنّةٍ به ... ولـكننى أخشَى صديقَ صديقِى

(١) م : « عما »

وله أيضا :

كففتُ عن قومى الأذى ، إذ همُو   يؤذوننى طرًّا أشدّ الأذَى
أصبحت عيناً فيهمُ واغتدَوْا   فيها على حُكم زمانى قذَى

وله أيضا :

رعى الله إخوانَ الخيانة ، إنهم   كفَوْنا مُؤناتِ البقاء على العهدِ
فلو قد وَفَوْا كُنَّا أسارَى حُقُوقِهِمْ   نُرَاوِحُ مابَيْنَ النَّسِيئَةِ والنَّقْـــدِ

* * *

٨٧ — محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن جزى *
الـكلبي يكنى أبا القاسم

من أهلَ غَرْناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها.

كان رحمه الله على طريقة مُثْلى : من العـكُوف على العلم ، والاشتغال بالنظَر والتقْييد والتدوين ، فقيهاً حافظاً قائماً على التَّدْرِيس ، مُشَارِكاً فى فنون من عربيةٍ ، وأصولٍ ، وقراءاتٍ ، وحديثٍ ، وأدبٍ ، حافظاً للتفسير ، مستوعباً للأقوال ، جمّاعةً للـكتب ، ملوكىَّ الخزانة ، حسنَ المجلس ، ممتعَ المحاضرة ، صحيحَ الباطن ، تقدَّم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنّه فاتفقَ على فضله ، وجَرَى على سَنَن أصالته .

قرأ على الأستاذ أبى جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية ، والفقه ،

(*) نيل الابتهاج ٢٣٨ ، والـكتيبة الـكامنة ٤٦ — ٤٨ ، وأزهار الرياض ١٨٥/٣ ، والدرر الـكامنة ٣٥٦/٣ ، وشجرة النور ١٢٣/٢ ، وهدية العارفين ١٦٠/٢ ، ودرة الحجال ١١٨/٣ — ١١٨ (بتحقيقنا) وانظر ما أوردناه بهامشه .

والحديث ، والقرآن ، ولازم الخطيب الفاضل أبا عبد الله بن رُشَيد وأبا المجد ابن أبى الأحوص ، والقاضى أبا عبد الله بن برطال ، والأستاذ النظار المتفنن أبا القاسم : قاسم بن عبد الله بن الشاط .

وألّف الكثير فى فنون شتّى منها : كتاب « وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم » وكتاب « الأقوال السنية فى الكلمات السنية » وكتاب « الدعوات والأذكار المخرّجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية ، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول ، إلى علم الأصول » وكتاب « النور المبين ، فى قواعد الدّين وكتاب « المختصر البارع ، فى قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة فى لحن العامة » إلى غير ذلك، مما قيده من التفسير ، والقراءات ، وغير ذلك

وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كثيرة من أهل المشرق ، والمغرب .

ومن شعره :

لكلّ بنى الدنيا مرادٌ ومقصدٌ ... وإنّ مُرادِى صحةٌ وفراغُ
لأبلغَ فى علم الشريعة مبلغاً ... يكونُ به لى فى الجنان بلاغُ
ففى مثلِ هذا فلْينافِسْ أولو النُّهى ... وحَسْبِى من الدنيا الغَرور بلاغُ
فما الفوزُ إلا فى نعيمٍ مؤبّدٍ ... به العيشُ رغدٌ والشّرابُ يُساغُ

وله فى الجناب النبوى:

أرومُ امتداحَ المصطفى فيردُّنى ... قُصُورىَ عن إدْرَاكِ تلك المناقبِ

وَمَنْ لى بِحَصرِ البَحْرِ والبحْرُ زَاخِرُ
وَمَنْ لى بإحصاء الحصى والكواكبِ ؟!

ولو أنّ كلَّ العالَمِينَ تألّفوا على مَدْحِهِ لم يَبْلُغُوا بعض واجبِ
فأمسكت عنـــه هيبةً وتأدُّباً وخوفاً وإعظاماً لأرفعِ جانبِ
ورُبَّ سُكُوتٍ كانَ فيهِ بلاغةٌ ورُبَّ كَلَامٍ فيه عَتْبٌ لعاتِبِ

وله أيضا:

يارَبِّ إنّ ذُنُوبِى اليومَ قد كَثُرَتْ فما أطيقُ لهـا حَصْراً ولا عَدَدَا
وليس لى بعذاب النار من قِبَلٍ ولا أطيقُ لهـا صَبْراً ولا جلَدَا
فانظر إلهى إلى ضعفى ومَسْكَنتى ولا تُذيقَنِّى حَرَّ الجحيم غدَا

توفى شهيدا يوم الكائنة بطريف[1] فى عام أحد وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

• • •

٨٨ — محمد بن إبراهيم بن محمد السيارى ويعرف بالبيانى

يكنى أبا عبدالله، من أهل غَرْناطة.

كان رحمه الله تعالى حسَن الطريقة فى الخير ، مأمون الغائلة ، كهفاً للطلبة ، حسَن العهد ، حَسَنَ الخلق ، كثير التواضع .

---

(١) واقعة مشهورة بظاهر «طريف» من الجزيرة الخضراء بالأندلس أوقع فيها بالمسلمين وسلطانهم ابن الأحمر رغم مظاهرة سلطان فاس : على بن عثمان بن عبد الحق المرينى له ، وإمداده بستين ألفا ، وكاد العدو — حينئذ — أن يستولى على بلاد الاندلس كلها . راجع الشذرات ١٢٧/٦ — ١٢٨ ، وما ذكر بهامش الكتيبة الكامنة ص ٤٧ .

(*) الدرر الكامنة ٢٩٥/٣ ، ودرة الحجال ٤٩/٢ (بتحقيقنا)

أقرأ الفقه ، ودرّسه عمره ، وانتصب للفُتيا وتكلّم للجمهور ، وكان مَفزَعاً في المشكلات ، ومشتشاراً في الأحكام ، يقوم على الفقه أحسنَ قيام ، عاكِفاً على تدريسه ، مُكِبّاً على تبيينه [1] ، سهل الألفاظ ، حَسن التعليم ، يشارك في العربية والفرائض والأصول، خطيباً جَهْوريّاً ، بليغَ الخطبة ، حَسَنَ التلاوة ، طيّب النغمة .

قرأ على الأستاذ الكبير أبى جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب المحدّث أبى عبد الله بن رُشيد ، وأخذ من أبى الوليد الحضرمى ، وتلمذ للشيخ الصالح أبى عبد الله الساحلى ، وأخذ عن الخطيب الصالح أبى جعفر الزيات ، والأستاذ أبى القاسم بن الشاط وغيرهم .

وتوفى ، رحمه الله تعالى ، مدرّساً بالمدرسة النصرية وخطيبا بمسجد المنصورة فى عام ثلاث وخمسين وسبعمائة.

• • •

٨٩ — محمد بن سعيد بن على بن يوسف الأنصارى
يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالطراز*

من أهل غَرْناطة .

كان رحمه الله تعالى مقرئا جليلا ، ومحدثا حافلا ، به خُتِم بالمغرب هذا البابُ ألبتّة ، وكان ضابطاً متقناً، ومقيّداً حافلا ، بارع الخطِّ ، حسنَ الوراقة ، عارفاً بالأسانيد ، والطرق ، والرجال ، وطبقاتهم ، عارفا بالقراءات ، ومختلف

---

(١) ط : « تنبيهه »

(*) درة الحجال ٢/٤٩ — ٥٠ (بتحقيقنا) وشجرة النور ١/١٨٢

الروايات ، ماهرا فى صناعة التجويد ، مُشارِكاً فى علم العربية والفقه والأصول ، وغير ذلك ، مجموعاً فاضلا ثقةً فيما روى ، عدلاً ، ممن يُرْجع إليه فيما قيّد وضَبَط ، لإتقانه ، وحِذْقه .

كتب بخطه كثيراً ، وترك أمهات حديثية اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها ، وتجرد آخر عمره إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضى أبى الفضل : عياض ، وكان قد تركه فى مبيضته فى أنهى درجات التشبيج[1] ، والإدماج ، والإشكال ، وإهمالِ الحروف ، حتى اخترمت منفعتها ، حتى استوفى مانقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولا حافلة ، وأمهاتٍ هائلة : من الغريب ، وكُتُب اللغة فتخاص الكتاب على أتمِّ وجهٍ وأحْسَنِه ، وكل من غير أن يسقط منه حرف ، ولا كلمة . والكتاب فى ذاته لم يؤلَّف مِثْلُه .

وروى أبو عبد الله عن القاضى أبى القاسم بن سمجون ، وعن أبى جعفر ابن شراحيل ، وأبى عبد الله ابن صاحب الأحكام ، وأبى الحسن : على بن جابر بن فَتْح الأنصارى ، وأبى محمد بن[2] عبد الصمد بن أبى رجاء وأبى القاسم الملاّحى .

وأخذ بقرطبة عن أبى الحسن : على بن أحمد الغافقى ، وأخذ بمالَقَة عن الحافظ أبى محمد القُرْطُبى ، ولازمه ، وانتفع به فى صناعة الحديث ، وعن أبى على الرُّنْدِى ، وأبى إسحق بن أغلب ، وأبى حوط الله ، وأبى محمد ابن عطية ، وبسبتة عن أبى العباس العزفى ، وبإشبيلية عن أبى بكر بن عبد النور ، وأبى جعفر بن فَرْقَد ، وأبى الحسن بن زرقون ، وبمدينة فاس عن أبى عبد الله بن زيدان ، وأبى البقاء : يعيش بن النديم ، وأبى محمد :

(١) قال فى اللسان (٣/٤٣) : شبج الكلام والكتاب تشبيجا : لم يبينه ، وقيل لم يأت به على وجهه ، والتشبيج اضطراب الكلام وتفننه ، وتعمية الخط وترك بيانه . (٢) سقطت من م.

قاسم الشريف ، وبُمْرسيّة عن أبي القاسم الطرطوشي وغيره .

وتوفي بغرناطة عام خمسة وأربعين وستمائة .

* * *

٩٠ — محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي المكي من أهل بلش يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكماد *

كان من جلّة صدور الفضلاء : زُهداً ، وقناعةً ، وانقباضاً . إلى دماثة الخلق ، ولين الجانب ، وحُسْن اللقاء ، والعمل على التقشُّف والعزلة ، قديمَ السماع والرحلة ، إماماً مشهوراً في القراءات ، يُرْحَلُ إليه ، مُحدِّثاً ثَبْتاً فقيهاً متصرفاً في المسائل ، أعرفَ الناس بعقد الشروط ، ذا حظّ من اللغة ، والعربية ، والأدب .

رحل إلى العدوة ، وتجوّل في بلاد الأندلس فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى ، وقيّد ، وصنّف ، وأفاد ، وتصدّرَ للاقراء بغَرْناطة وغيرها .

وتخرج بين يديه جلة وافرة من العلماء والطلبة وانتفعوا به .

قرأ ببلده على الأستاذ أبي الحسن : علي بن أُبّ وتلا عليه ، وسمع من الخطيب أبي الحسن : علي بن يوسف بن باق[1] ومن ، أبي عبد الله : محمد بن

(*) الدرر الكامنة ٣/٣١٦ ، وغاية النهاية ٢/٦٣ ، ودرة الحجال ٢/١٠٥ — ١٠٦ (بتحقيقنا)

(١) م : « برباق » وهو تحريف .

أحمد الشهير بابن الجون ، وتلا عليه ، وقرأ العربية على الغافقى[1] ، وأبى بكر : يحيى بن مهلّب ، وأبى على بن أبى الأحوص ، والقاضى أبى بكر : محمد بن إبراهيم الدباغ الأوسى ، وأبى جعفر الطباع ، وإمام العربية الأستاذ أبى الحسين ابن أبى الربيع ، وأجازه جماعة من أهل المشرق منهم قطب الدين القسطلانى ، وجار الله أبو اليمن بن عساكر ، وابن أبى الدنيا وغيرهم .

وله تآليف ، واختصر كتاب « المقنع فى القراءات » اختصارا بديعا وسماه : « الممتع ، فى تهذيب المقنع » وله غير ذلك .

ومن شعره :

عليك بالصَّبر وكُنْ راضِياً ... بما قضاهُ اللهُ تلقَ النَّجاحْ

واسْلكْ طريقَ الجدّ والهجْ به ... فهو الذى يرضاهُ أهلُ الصَّلاحْ

توفى فى عام اثنى عشر وسبعمائة .

* * *

٩١ — محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

كان من أهل العلم ، والفضل ، والدين المتين ، والدأب على تدريس كتب الفقه ، استظهر منها على كتاب الجواهر لابن شاس[2] واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس حُفّاظ المذْهَب ، وانتفع به الناس[2] وكان معظماً

(١) : « القاضى » وهو تحريف.

(*) درة الحجال ٢/١٢١ (بتحقيقنا) وذكر ابن القاضى كنيته أبا عبدالله ـ والدرر الكامنة ٣/٣٠٨ وفيه كنيته أبو القاسم .

(٢) مابين الرقمين ساقط من ط.

فيهم ، مُتَبرِّكاً به على سَنَن الصالحين : من الزُّهد والانقباض ، سنِيَّ المنازع ، شديدَ الإنكار على أهل البدع والأهواء .

جلس للتدريس العام بالمسجد الجامع ، وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض ، وأخذ عن أبي على بن أبي الأحوص ، وأبي جعفر بن الزبير ، وأبي محمد بن أبي السَّدَّاد ، والقاضي أبي القاسم السكوى[1].

وله تقييد حسن في الفرائض ، وجزء[2] في تفضيل التين على التمر ، وكلام على نوازل من الفقه .

فُقِدَ في الكائنة العظمى بطريف ، وقد تقدم أنها كانت عام أحد وأربعين سبعمائة .

* * *

٩٢ — محمد بن أحمد بن محمد بن الغسانى

من أهل مالقه ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن حفيد الأمين

كان فقيهاً جليلاً حافظاً لفروع الفقه ، إماماً مُنْقبضاً ، يدرِّس مختصر ابن الحاجب الفرعى عمره ، وعرضه في مجلس واحد ، واجتهد اجتهاداً كبيراً ، ورحل إلى المشرق فحجَّ ، ورجع إلى الأندلس ، وكان أكثَر أهل بيته تواضعاً، وأملَحَهم خلقا[3] جميل الاعتقاد في الناس ، متحليا بالصدق ، والعفاف ، مثابرا على الخير ، حسن العهد على سنن الصالحين ، متقشفا

توفى عام ستة وثلاثين وسبعمائة أو في حدوده .

---

(١) م : « السكوت » وهو تحريف .
(٢) م : « جزم » وهو تحريف .
(٣) م : « تخلقا »

قلت : هذان المذكوران أخوان ، ولهم أخ ثالث : اسمه أيضا : محمد ويكنى أبا الحكم .

من أهل العلم والدين المتين .

جلس للتدريس فى الجامع الأعظم بعد موت أخيه أبى القاسم، وكان خطيبا.

وتوفى عام تسعة وأربعين وسبعمائة .

* * *

٩٣ — محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الفرج الأوسى المعروف بابن الدباغ الإشبيلى*

كان واحد[1] عصره فى مذهب مالك ، وفى عقد الوثائق ، ومعرفة عللها ، عارفاً بالنحو ، واللغة ، والأدب ، والكتابة ، والشعر ، والتاريخ ، كثير البشاشة والانقباض ، طيّبَ النفس ، جميل العشرة ، صبورا على المطالعة ، سهلَ الألفاظ فى تعليمه وإقرائه .

أقرأ بجامع غَرْناطة أكابر علمائها : الفقه ، وأصوله ، وكان يقرىء العقائد العامة ، قرأ على والده الأستاذ أبى إسحاق : إبراهيم ، وعلى أبى الحسن الدباج ، وعلى القاضى أبى الوليد : محمد بن الحاج التجيبى القرطبى ، وعلى القاضى أبى عبد الله : محمد بن عياض .

توفى عام ثمانية وستين وستمائة .

(*) بغية الوعاة ١/ ١٣ وهو فيها بعنوان : ... ابن الفرج » .

(١) م : « أوحد »

٩٤ — محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامى[1]
من أهل سرقسطة *

سكن غرناطة ، ثم مدينة فاس[2] يكنى أبا جعفر .

كان مقرئا مجوّدا ، متحققا بعلم الكلام ، وأصول الفقه ، محصّلاً لهما ، متقدّماً فى النحو ، حافظا للفقه ، حاضر الذكر لأقوال أهل تلك العلوم ، جيّد النظر ، متوقد الذهن ، ذكى القلب ، فصيح اللسان .

ولى أحكام فاس ، وأفتى بها ، ودرّس بها العربية : كتاب سيبويه وغيره .

روى عن أبى الأصبغ بن سهل ، وأبى الحسن الحضرمى ، وابن سابق ، وأبى العباس الدلائى ، وأبى عبيد الله البكرى ، وأبى الفوارس : محمد بن عاصم ، وأبى الفوارس بن زرقون[3] ، وعبد الدائم بن زرقون ، وأجاز له أبو الوليد الباجى .

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن : صالح بن خلف ، والهواتى ، وخلائق .

وله شرح كتاب الإيضاح للفارسى ، وكان قيّماً عليه ، وصنّف فى الجدل مصنّفَين كبيرا وصغيرا وله عقيدة جيدة .

توفى بفاس وقيل بتلمسان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) م : «بن برباق الجزاعى» .

(*) بغية الوعاة ١/٩٦ بعنوان : محمد بن حكم ...

(٢) ط : « سكن فاسا » . (٣) ط : « وأبوى القاسم » .

٩٥ — محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله ابن خلف الأنصارى

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحـــاج ، وبابن صاحب الصلاة .

وكان مقرئا صدراً فى أئمة[1] التجويد ، محدّثا متقناً ضابطاً نبيل الخط والتقييد ، دّيناً فاضلا ، وصنّف فى الحديث ، وخطب بجامع بلده ، وأمّ فى واستمرت حاله كذلك من نشر العلم ، وبثّه ، وإفادته ، إلى أن أكرمه الفريضة ، الله بالشهادة فى وقعة العقاب .

روى بالأندلس عن أبى الحجاج بن الشيخ ، وأبى الحجاج بن كوثر ، وأبى خالد بن يزيد بن رفاعة ، وأبوى عبد الله[2] بن عروس ، وابن الفخار ، وأبى محمد بن حوط الله ، وعبد المنعم بن الفرس ، وحج فى نحو سنة ثمانين وخمسمائة .

توفى شهيدا محرضا صابراً فى سنة تسع وستمائة .

* * *

(١) سقطت من م .
(٢) م : « وأبى عبد الله » .

٩٦ — محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد*
من أهل أصطبونة يكنى أبا بكر ويعرف بالقَلَلُوسى

كان رحمه الله تعالى إماماً فى العربية والعَرُوض ، وكان بقطره علماً من أعلام الفضل ، والعلم ، والإيثار فيه ، والمشاركة ، وألّف فى الفرائض جزءاً [1] شهيرا ، علما ، وعملا [2] نبيها ، وألف فى العروض وتاريخ بلده ، وألّف تأليفاً حَسَناً فى ترحيل الشمس ، ومتوسطات الفجر ، ومعرفة الأوقات بالأقدام ، وله أرجوزة فى شرح ملاحن ابن دُرَيْد ، وله شرح الفصيح ، وغير ذلك .

قرأ على الأستاذ أبى الحسن بن أبى الربيع ، وأبى القاسم الحصار الضرير ، وعلى الأستاذ أبى جعفر بن الزبير ، وغيرهم .

توفى عام سبعة وسبعمائة .

* * *

٩٧ — محمد بن عبد الله بن ميمون العبدرى يكنى أبا بكر**

كان عالما بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظا للفقه ، واللّغات ، والآداب ، شاعراً محسنا مبرزا فى النحو ، وصنّف فى غير فن من العلم ، وكلامُه ـ نظما ونثرا ـ كثيرٌ مدوّنٌ .

(*) بغية الوعاة ١ / ٢٢٠ ، وهو فيها : « محمد بن أحمد بن إدريس . . » ودرة الحجال ٢ / ٢٦ (بتحقيقنا) بعنوان : محمد وله ترجمه فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧٠ بعنوان « محمد بن محمد بن إدريس » .

(**) بغية الوعاة ١ / ١٤٧

(١) م : « رجزاً »

(٢) فى البغية « ... والمشاركة ، شهيرا علما وعملا ، وألف فى الفرائض ، جزءا سهلا ، وألف فى العروض . . . »

روى عن أبى بكر بن العربى ، وأبى الحسن بن شُرَيح ، وعبد الرحمن ابن بقى ، وابن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبى عبد الله بن الحاج ، وأبى محمد بن عتاب ، وأبى الوليد بن رشد ، ولازمه عشر سنين ، وسمع أبا بحر الأسدى وغيرهم ، وصنَّف : « مشاحذ الأفكار فى مآخذ النظار » وشرحيه الكبير والصغير على جمل الزجاجى ، وشرح أبيات الإيضاح للعضد ، ومقامات الحريرى ، وشرح معشراته الغزلية ، ومكفراته الزهدية ، إلى غير ذلك .

* * *

ومن شعره :

توسَّلتُ يا ربِّى بأنِّىَ مؤمنٌ ... وما قلتُ إنى سامعٌ ومطيعُ
أيصلَى بحرّ النار عاصٍ موحِّدٌ ... وأنتَ كريمٌ والرسولُ شفيعُ ؟!

وله أيضا :

لا تكترث بفراق أوطان الصِّبا ... فعسى تنالُ بغيرهنَّ سُعُودَا
فالدرُّ يُنظَمُ عند فقْدِ بحارِهِ ... بجميلِ أجْيادِ الحِسانِ عُقُودَا

توفى سنة سبع وستين وخمسمائة .

* * *

٩٨ — محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج الجد الفهرى*

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته فى الحفظ . لبلِىّ الأصل ، إشبيلى ، كان فى حفظ الفقه بحرا يغرف من محيط ؛ يقال

(*) شجرة النور ١/ ١٥٩

إنه ماطالع شيئا من الـكتب فأنسِيَهَ ؛ إلى الجلالة ، والأصالة ، وبُعْد الصِّيت. واشتهار المحل(١) .

روى عن أبى الحسن بن الأخضر ، ودرّس عليه كتاب سيبويه ، وأخذ عنه كتب اللغات ، والآداب ، والعربية ، وسمع من أبى بكر بن العربى ، وبرع أولا فى العربية ، واقتصر عليها ، ثم مال إلى دراسة الفقه ، ومُطالعة الحديث ، والإشراف على الاتفاق والاختلاف ؛ بتحريض أبى الوليد بن رُشْد إياه على ذلك ، لما رأى من سداد نظرته ، وانقاد فطنته ، وانتهت إليه الرياسة فى الفُتْيا ، وقُدّم للشُّورَى مع أبى بكر بن العربى ، ونظرائه حينئذ بإشبيلية فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وتمادى به ذلك نيفا على ستين سنة فى ازدياد سمو الرياسة ، واطّراد تمـكن الحظوة ، ولم يشتغل بالتأليف ، مع غزارة حفظه ، واتساع مادة علمه .

وروى عن أبى محمد بن عتّاب ، وعن أبى بحر الأسَدى ، وأبى الوليد ابن طريف ، وأبى القاسم بن منظور القاضى ، وأبى الوليد بن رشد ، وناوله كتاب : « البيان والتحصيل » وكتاب «المقدمات» .

حدث عنه أبو الحسن بن زرقون ، وأبو محمد القرطبى ، الحافظ ، وابنا حوط الله وغيرهم .

مولده سنة ست وتسعين وأربعمائة وتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة .

* * *

---

(١) ط : « المحفل »

٩٩ — محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامى*

يكنى أبا بكر ، أركشى المولد والمنشأ ، مالقى الاستيطان ، شَرِ يشىّ التدرُّب والقراءة .

كان رحمه الله كثيرَ العكوف على العلم ، والملازمة ، قليلَ الرياء ، خيِّراً صالحا ، شديدَ الانقباض مُغرِقا فى باب الورَع ، سليمَ ، الباطن ، وكان مفيدَ التعليم ، متفنّنه من فقهٍ ، وعربيةٍ ، وقراءات[1] ، وأدب ، وحديث ، عظيم الصبر ، مستغرق الوقت فى التدريس ، ونشأت بينه وبين فقهاء بلده مشاحنة فى أمور عدُّوها عليه مما ارتكبها اجتهاده فى مناط الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس مجلسا أجلى عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، وبلغ من تعظيم الناس إياه مبلغا لم ينله اجتهادُه وانتفع بعلمه[2] واستفيد منه .

قرأ ببلده على فقهائها كالأستاذ أبى بكر : محمد بن محمد[3] الدباج وعلى الأستاذ أبى الحسن : على بن إبراهيم بن حكمَ السكونى الكرمانى ، وعلى الحافظ أبى الحسن : على بن عيسى المعروف بابن متيوان[4] وقرأ على الخطيب أبى عبد الله[5] بن خمسين وأبى الحسن بن أبى الربيع وعلى أبى يعقوب

(*) الدرر الكامنة ٨١/٤ ، والشذرات ١٧٦/٦ ، وبغية الوعاة ١٨٧/١ ١٨٨ ، وشجرة النور ٢١٢/١ ، وهدية العارفين ١٥٩/٢ ؛ ودرة الحجال ٨٣/٢ — ٨٦ .

(بتحقيقنا)

(١) ط : « وقراءة »

(٢) : « بتعليمه »

(٣) ما بين الرقمين سقط من م

(٤) م : « ميتوان »

(٥) ط : « بن عبد الله »

المحاسبي[1] والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وغيرهم من الأئمة الجلة ممن يطول تعدادهم .

وكان رحمه الله تعالى مُغرماً بالتأليف ، ألف نحو الثلاثين تأليفا في فنون مختلفة منها : كتاب « تحبير نظم الجُمان في تفسير أم القرآن » و « وانتفاع الطلبة النبهاء ، في اجتماع السبعة القراء » و « الأحاديث الأربعون ، فيما ينتفع به القارئون والسامعون » وكتاب « منظوم الدرر ، في شرح كتاب المختصر » وكتاب « نُصْح المقالة في شَرْح الرسالة » وكتاب « الجواب المختصر المروم ، في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » وكتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » وكتاب « الفيصل[2] المنتضى المهزوز ، في الردّ على من أنكر صيامَ النيّروز » وكتاب « جواب البيان على مصارمة أهل هذا الزمان » وكتاب « تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر وقتها المختار ، على صلاة الصبح المنفرد في أول وقتها بالابتدار » وكتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » وكتاب « الجوابات المجمعة على السؤالات المنوعة » وكتاب « إملاء الدول في ابتداء مقاصد الجمل ، وكتاب أجوبة الاقناع والإحساب ، مشكلات مسائل الكتاب » وكتاب « منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة » وكتاب « التوجيه لأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسماء » وكتاب « التكملة والتبرية في إعراب البسملة[3] والتصلية » وكتاب سحّ مُزْنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب » ومنها « اللائح المعتمد عليه

(٥) ط : « ابن يعقوب المحسانى »
(٦) م : « الفصل » والتصويب من الدرة
(٧) ط : « التسمية »

فى الرد على من رفع الخبر بلا الى سيبويه وغير ذلك . مجيد ومقصر .

توفى فى عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

* * *

١٠ — محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبى بكر بن مرزوق العجيسى من أهل تلمسان يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرفية بشمس الدين*

قال ابن الخطيب : هذا الرجل أبقاه الله من (١) طرف دهره ظرفا ، وخصوصية ، ولطافة ، مليح الترسّل (٢) ، حسن اللقاء ، مبذول البشر ، كثير التودد ، نظيف البزة ، لطيف القاتى ، خيّر البيت ، طلق الوجه ، خلوب (٣) اللسان ، طيّب الحديث ، مقدر الألفاظ ، عارفا بالأبواب ، دربا على صحبة الملوك والأشراف ، ممزوج الدعابة بالوقار ، والفكاهة بالنسك ، والحشمة بالبسط ، عظيم المشاركة لأهل ودّه ، والتعصّب لإخوانه ، إلفا مألوفا ، كثير الأتباع ، مجدىّ الجاه غاصّ المنزل بالطلبة ، بارع الخطّ أنيقه ، متسع الرواية ، مشاركا فى فنون من أصول ، وفروع ، وتفسير . . يكتب ويقيّد ، ويؤلّف ، ويشعر فلا يعدوه السّداد فى ذلك ، فارس منبر ، غير جزوع ولا هيابة .

---

* راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/ ٣٦ — ٣٦٢ ، وإنباء الغمر ١/٢٠٦ — ٢٠٧ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧١ — ٢٧٢ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٩٦ ، ودرة الحجال ٢/٢٨٥ — ٢٨٦ (بتحقيقنا) ونيل الابتهاج ص ٢٦٧ — ٢٧٠ ، وهدية العارفين ٢/١٧٠ ، وفهرست الرصاع ص ٣٩ — ٤١ ؛ وشجرة النور ١/٢٣٦

(١) ط : « فى »   (٢) م : « التوسل »

(٣) النيل : « حلو »

رحل إلى المشرق فى كَنَفِ حِشْمَةٍ من جَنَاب والده ، رحمه الله تعالى ، فحجّ وجاوَرَ ، ولقى الجلة ثم فارقه وقد عرف بالمشرق حقّه ، وشيوخُه ـ الذين أخذ عنهم العلم ، وروى عنهم الحديث ـ مذكورون فى مشيخته المسماة : « عُجالة المستوفى[1] المستجاز ، فى ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز ، من أئمة المغرب والشام والحجاز » فمنهم : عز الدين أبو محمد : الحسين بن على الواسطى الخطيب بالمدينة النبوية ، وجمال الدين محمد بن أحمد بن خلف المطرى ، وهو يروى عن عفيف الدين عبد السلام[2] بن مزروع ، وأبى اليمن بن عساكر ، وغيره والشيخ أبى الحسن : على بن محمد الحجار الفراش بالحرم النبوى ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الصنعانى[3] ، وقاضى المدينة شرف الدين الأسيوطى اللخمى ، والخطيب بهاء الدين موسى بن سلامة الشافعى الخطيب بالمدينة النبوية ، والشيخ أبى طلحة الزبير بن أبى صعصعة الأسوانى والشيخ عفيف الدين المطرى ، والشيخ أبى البركات : أيمن بن محمد بن محمد بن محمد ـ إلى أربعة عشر جدا كلهم اسمه محمد التونسى المجاور بالمدينة النبوية ، والشيخين أبى محمد : عبد الله ، وأبى الحسن : على ابنى محمد بن فرحون ، والشيخ أبى فارس : عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبى زكنون التونسى ، وبمكة الشيخ شرف الدين أبى عبد الله : عيسى بن عبد الله العجىّ المكى ، توفى وقد قارب المائة ، والشيخ زين الدين : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى المكى ، والشيخ شرف الدين خضر[4] بن عبد الرحمن

(١) كذا فى الدرر وفى « ط » المستوفز

(٢) م : « عفيف الدين بن عبد السلام »

(٣) : م « وشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الصاغانى » .

(٤) م : « بن خضر »

العجمى ، والشيخ حيدر بن عبد الله المقرى ، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأعلى المصرى ، والشيخ مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجمى ، والشيخ الصالح أبى الوفا خليل بن عبد الرحمن القسطلانى التوزرى ، الشيخ الصالح أبى محمد : عبد الله بن أسعد الشافعى[1] الحجة انتهت إليه الرياسة العلمية ، والخطط الشرعية بالحرم ، والشيخ فخر الدين: عثمان بن أبى بكر التوزرى المالكى ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحرازى اليمنى ، والشيخ قاضى القضاة نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبدالله بن المحب الطبرى ، والشيخ جلال الدين أبى عبد الله : محمد بن أحمد الأقشهرى التلمسانى ، والشيخ أبى الربيع : سليمان ابن يحيى بن سليمان المراكشى السفاح ، وأبى فارس[2] المعروف بابن الدروال التونسى ، وأبى عبد الله بن القماح ، وشرف الدين عيسى بن محمد المقبلى ، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد القيسى الصفاقسى وخطيب القدس محمد بن أحمد ابن الصائغ ، ومحمد بن على بن مثبت الأندلسى ، وبرهان الدين بن تاج الدين ابن الفركاح الدمشقى ، وقاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى ، قاضى القضاة بالديار المصرية .

وبالديار المصرية الشيخ علاء الدين : إسماعيل بن يوسف الغزنوى ، وتقى الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى السعدى ، والشيخ المصنف قاضى القضاة جمال الدين أبى عبد الله : محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى ، شهير الذكر ، رفيع القدر ، وقاضى القضاة برهان الدين : إبراهيم بن أبى محمد : عبدالحق الحنفى ، والشيخ قطب الدين أبى محمد عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفى ،

---

(١) م : « اليافعى

(٢) م : « أوس »

والشيخ شهاب الدين : أحمد بن منصور الحلبي الجوهرى ، والشيخ المعمر شرف الدين يحيى بن أبي الفتوح المقدسي بن المصرى والشيخ محسن أبي عبدالله : محمد بن عبد الله بن عبد المعطى القرشي ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الحلبي الحنبلي ، وفتح الدين : محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى ، وأخيه شمس الدين : أبو بكر : محمد ، والشيخ أثير الدين : أبي حيان : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفزى الغرناطي ، والشيخ النسابة شهاب الدين أبي العباس : أحمد بن أبي بكر بن على بن حاتم بن عبس[1] الزبيرى المصرى .

تبلغ شيوخه نحوا من ألفي شيخ ، وشمس[2] الدين : محمد بن عدلان ، وشهاب الدين : أحمد بن عبد الله البوشي المالكي ، والشيخ تاج الدين أبي عبدالله : محمد بن أحمد بن ثعلب المصرى ، مدرس المالكية ، وشمس الدين محمد بن كشتغدى بن عبد الله الخطابي الصيرفي ، وعماد الدين : محمد بن عالى بن نجم الدمياطي الشافعي ، وتقى الدين : صالح بن مختار الأسنوى ، وتقى الدين : على بن عبد الكافي السبكي ، وبرهان الدين : إبراهيم بن على بن أبي القاسم المعروف بابن بنت الشاذلي ، وبرهان الدين الحكرى ، ومحمد بن جابر الواد آشي ، وأبي القاسم بن على البراء ، وعز القضاء (3 أبي محمد 3) : ناصر الدين[4] ابن منصور بن محمد بن منير الإسكندرى .

وبتونس المحدث النسابة أبي عبد الله : محمد بن حسن الزبيدى ، وقاضي الجماعة أبي إسحق بن عبد الرفيع ، والقاضي أبي محمد بن عبد السلام ، وأبي محمد

---

(١) ط : : « حسن »
(٢) ط : « ونصر »
(٣) مابين القوسين ليس فى ط
(٤) ليست فى ق

بن راشد القفصى ، وإمام جامع الزيتونة أبى موسى : هارون ، وببجاية الإمام العلامة أبى على ناصر الدين المشذالى ، والحافظ فقيه زمانه أبى عبد الله : محمد بن عبد الله بن يَلَّايَخْت[1] الزواوى ، وأبى عبد الله ابن المفسر[2] .

وبتلمسان ابنى الإمام ، وقاضى الجماعة أبى عبد الله بن هدية ، والخطيب أبى محمد المجاصى ، وغيرهم ، وذكرهم يطول .

ولما انصرف من المشرق ، وقدم المغرب اشتمل عليه السلطان أبو الحسن اشتمالا : خلطه بنفسه ، وجعله مفضى سره ، وإمام جمعته ، وخطيب منبره ، وأمين رسالته .

ورحل بعد أبى الحسن إلى الأندلس ، فاجتذبه سلطانها ، وأجراه على تلك الوتيرة ، فقلده الخطبة بمسجده ، وأقعده للاقراء بمسجد حضرته .

ثم انصرف عزيز الرحلة حتى قدم على ولد السلطان أبى الحسن وارث الملك بعد السلطان أبى عنان فارس ، فكان عنده فى محل تجلّة ، وبساط قرب ، مجرى التوسط ، ناجح الشفاعة .

وكان بعد أبى عنان عند أخيه السلطان أبى سالم المسمى بالسعيد ، فاستولى على أمر السلطان ، وخلطه السلطان بنفسه ، ولم يستأثر عنه بنبه ، ولا انفرد بما سوى بُضع أهله ، بحيث لا يقطع فى شىء إلا عن رأيه ، ولا يمحو أو يُثْبِت إلا وقفا عند حده ، فغشيت بابه الوفود ، وصُرِفت إليه الوجوه ، ووقفت

(١) م : « بالبخت »

(٢) ط : « وناصر »

عليه الآمال ، وخدمته الأشراف ، وجلبت إلى سدته بضائع العقول والأموال ، وهادته الملوك فلا تحدو الحداة إلا إليه ، ولا تحط الرحال إلا لديه .

ثم انفرد أخيرا ببيت الخلوة ، ومنتبذ المناجاة من دونه مصطفى الوزراء وغايات الحجاب (١) وإذا انصرف تبعته الدنيا وسارت بين يديه (١) ووقفت ببابه الأمراء ، قد وسع الكلّ لحظه ، وشملهم بحسب الرتب والأحوال رعيه، لكن رضى الناس الغاية التى لاتدرك ، والحسد بين بنى آدم قديم ، فلما انقضى أمر هذا السلطان ؛ قُبِض عليه ، وأجمع الملأ على قتله ، وضُيّق عليه ، وانتُهبت أمواله ، واعتُقِلت رباعه ، وتمادى به الاعتقال والشدة إلى أن شملته عوائد الله تعالى معه فى الخلاص من الشدة ، وظهرت عليه بركة سلفه قائمة حجة الكرامة لهم فى أمره .

قال ابن الخطيب : أخبرنى أمير المسلمين سلطاننا أعزه الله قال : عرض لى والدى رحمه الله فى النوم ، فقال لى : يا ولدى اشفع فى الفقيه ابن مرزوق فعينت للوجهة فى ذلك قاضى الحضرة ، فكان ذلك ابتداء الفرج .

قال : وحدثنى الثقة من خدام السلطان أبى عنان عنه مخبرا عن نفسه يعنى السلطان ، وكان أبو عنان قد غضب عليه ، ثم أجاره من سخطه عليه ، قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فأمرنى بذلك وكفى بها جاها وحرمة .

قال المؤلف : ثم ترك سبيله ، وأبيح له ركوب البحر إلى البلاد المشرقية بأهله وولده ، فسار فى كنف الستر ، وتحت جناح الوقاية عام أربعة وستين وسبعمائة .

---

(١) مابين القوسين سقط من م .

وتصانيفه عديدة فى فنون متنوعة ، وكلها بديعة كثيرة الفائدة ، تدل على كثرة اطلاعه منها : « شرح العمد » فى خمس مجلدات ، جمع فيه بين شرحَى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ، وتاج الدين الفاكهانى ، وأضاف إلى ذلك كثيرا من الفوائد الجليلة النفيسة ، وشرح كتاب « الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى » ولم يكمل .

وتوفى بعد الثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

* * *

١٠١ — محمد بن عبدالرحمن بن سعد التميمى التسلى الـكرسوطى من أهل فاس نزيل مالقة يكنى أبا عبد الله*

كان غزيرَ الحفظ ، متبحّرَ الذكر ، عديمَ القرين ، عظيمَ الاطلاع ، ينثال منه على السائل كثيب مهيل ، ينقل الفقه منسوبا إلى أمانة ، ومنوطا برجاله ، والحديث بأسانيده ومتونه ، محله من الشهرة بالحفظ والاستظهار لفروع الفقه كبير .

قرأ الفقه على أبى زيد الجزولى ، وعبد الرحمن بن عفان ، وأبى الحسن الصغير ، وعبد المؤمن الجاناتى ، وأخذ بعد ذلك على أبى إسحق اليزناسنى ، وعن خلف الله المجاصى ، وأبى عبد الله بن عبد الرحمن الجزولى ، وأبى العباس ابن راشد العمرانى ، وأبى عبد الله بن رُشَيد ، وروى الحديث بسبتة على أبى عبد الله الغمارى ، وأبى عبد الله بن هانى ، وبمالقة عن أبى عمر بن منظور[1] ، وغيرهم .

(*) شجرة النور ١/ ٢٢٠

(٢) ط : « عمران منظور »

وله من التآليف : « الغرر فى تكميل الطرر » طرر أبى إبراهيم الأعرج ، ثم « الدرر فى اختصار الطرر » المذكورة ، وتقييدان على الرسالة : كبير وصغير ، ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة ، والتزم إسقاط التكرار ، واستدرك الصحاح الواقعة فى الترمذى على مسلم والبخارى ، وقيد على مختصر الطليطلى ، وشرع فى تقييد على قواعد الإسلام لأبى الفضل عياض ، رحمه الله ، أسر هو ووالده فى طريف ، ولقيا شدة ونكالا ، ثم سرحا وخلصا .

مولده بفاس عام تسعين وستمائة .

* * *

١٠٢ — محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى*

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن رشيد .

الخطيب ، المحدث ، المتبحر فى علوم الرواية والإسناد .

وكان رحمه الله تعالى فريد عصره : جلالةً ، وعدالةً ، وحفظاً ، وأدباً ، وسمتاً ، وهدياً ، واسع الأسمعة ، عالى[1] الإسناد ، صحيحَ النقل ، أصيلَ الضبط ، تامَّ العناية بصناعة[2] الحديث ، قَيِّماً[3] عليها ، بصيراً بها ، محققاً فيها ، ذاكراً للرجال ، متضلعاً من العربية واللغة[4] والعَرُوض ، فقيهاً ، أصيل النظر ذاكرا

(*) ترجمته فى شجرة النور ١/٢١٦ ، وجذوة الاقتباس ص ١٨٠ ، وأزهار الرياض ٢/٣٤٧ ، وغاية النهاية ٢/٢١٩ ، والرسالة المستطرفة ص ١٣٤ ، وبغية الوعاة ١/١٩٩ ، ذيل طبقات الحفاظ السيوطى ص ٣٥٥ ، والدرر الكامنة ٤/١١١ — ١١٣ ، ودرة الحجال ٢/٩٦ — ١٠٠ (بتحقيقنا)

(١) م: « على »
(٢) ط : « بضاعته »
« معيى »
(٤) م : « واللغات »

للتفسير ، ريان من الأدب ، حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً فى الأصلين ، عارفاً بالقراءات .

قدم غرناطة فأقام بها خطيباً معظماً مقبولَ الشفاعة ، ثم انتقل إلى مدينة[1] فاس ، فأقام بها معظّما عند الملوك والخاصة .

قرأ ببلده سبتة على الأستاذ إمام النحاة أبى الحسن[2] بن أبى الربيع كتاب سيبويه ، وقيد على ذلك تقييدا مفيدا ، وأخذ عنه القراءات ، وأخذ عن الجلة الذين يشق إحصاؤهم ، فلقى بإفريقية : الراوية العدل أبا محمد : عبد الله ابن هارون .

يروى عن ابن بقى ، وروى بالمشرق عن أبى اليمن بن عساكر ، والإمام شرف الدين أبى محمد : عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ، وأبى عبد الله : محمد ابن عبد المنعم بن الخيمى ، وعلى بن أحمد المقدسى ، رحلة الشام ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر الدمشقى ، شرف الدين ، وقطب الدين : محمد بن أحمد القسطلانى شيخ دار الحديث الكاملية .

ألف فوائد جليلة فى كتاب سماه « ملء العَيْبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين إلى مكة وَطيبة » .

قدم غرناطة فى عام اثنين وتسعين وستمائة فعقد مجالس للخاص والعام يقرئ بها فنونا من العلم ، وتقدم خطيبا ، وإماما بالمسجد الأعظم منها .

توفى بمدينة فاس فى شهر المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

ومولده بسبتة عام سبعة وخمسين وستمائة .

---

(١) سقط من م .

(٢) م : « أبى الحسين »

١٠٣ — محمد بن سعدون بن علي بن بلال البدوى *

كان من أهل العلم بالأصول والفروع ، سمع من أبي إسحاق التونسى ، وابن بابشاذ ، وله كتاب الإكمال لأبي إسحاق التونسى .

روى عنه أبو على الصدفى ، وأبو على الغسانى .

توفى بأغمات سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

* * *

١٠٤ — محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم بن حسان القيسى الوادآشى الأصل التونسى الاستيطان يكنى أبا عبد الله ويلقب شمس الدين ويعرف بابن جابر **

ولد ونشأ بتونس ، وجال فى البلاد المشرقية والمغربية ، واستكثر من من الرواية ، ونقب عن المشايخ ، وقيد الكثير حتى أصبح جماعةَ المغرب وراوية الوقت ، ثم قدم الأندلس .

كان رحمه الله تعالى عظيم الوقار والأبهة ، قويمَ السَّمْت ، قرأ القرآن على أبي جعفر بن الزيات بفاس ، ثم رحل إلى المشرق ، ورحل إلى الحجاز مرتين ، وجاور بالحرمين ، وحدَّث بهما ، وسمع وأسمع وسمعت عليه موطأ مالك بن أنس

(*) شجرة النور ١/١٢٧ وفيها .... بن بلال القيروانى ، وفى ط : « البرنى » .

(**) الدرر الكامنة ٣/٧١٣ — ٤١٤ ، والوافى بالوفيات ٢/٢٨٣ .

رواية يحيى بن يحيى ، فى الحرم النبوى فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، لقى أئمة من العلماء والمحدثين أصبح بهم نسيج وحده انفساخ رواية ، وعلوّ إسناد.

وكان محدّثا ، مقرئا مجودا ، له معرفة بالنحو ، واللغة والحديث ، ورجاله وكان فقهه قليلا ، وكان والده معين الدين بن[1] سلطان جابر إماماً عالما رحالا مفيدا مقريا.

ومن شيوخه : أبو عبد الله قاضى الجماعة بتونس ، وأبو العباس بن الغماز والخزرجى البلنسى ، وقاضى القضاة بها أبو إسحق بن عبد الرفيع ، وقاضى القضاة بالديار المصرية بدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وقاضى الجماعة ببجاية[2] أبو العباس الغبرينى ، وأبو جعفر عمر بن الخضر بن طاهر ابن طراد ، وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسى ، ورضى الدين : إبراهيم بن عمر الخليلي الجعبرى ، وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد الحضرمى اللبيدى ، وعبد الله ابن يوسف بن موسى الخلاسى ، وعبدالله بن محمد بن هارون الطائى القرطبى ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحاج التجيبى ، وأحمد بن يوسف بن يعقوب ابن على الفهرى اللبلي ، ووالده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ، ومحيي الدين[3] أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبدالله : محمد بن عبد الباقى ابن الصفار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة العوفى ، ومحمد بن إبراهيم ابن أحمد التجيبى ، وأبو يعقوب : يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عقاب

---

(١) ط : « أبى »
(٢) م : « قاضى القضاة ببجاية »
(٣) م : « وعز الدين »

الجذامى الشاطبى ، وعبدالرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى الأسدى القيروانى ، وأبو القاسم : خلف بن عبد العزيز القبتورى ، وعلى بن محمد بن أبى القاسم بن رزين التجيبى ، وعز القضاة فخر الدين أبو محمد : عبد الواحد ابن منصور بن محمد المدير ، وتقى الدين : محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصدر النحاة أثير الدين أبو حيان ، وظهير الدين أبو محمد بن عبد الحق المخزومى المقدسى الدلاصى ، ورضى الدين : إبراهيم بن أبى بكر الطبرى ، والمعمر بهاء الدين أبو محمد : القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة بن عساكر الدمشقى .

وأما من كتب عنه فنحو من مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة عام ستة وعشرين وسبعمائة وله تآليف حديثية جملة منها أربعون حديثا أغرب فيها بمادل على سعة خطر وانفساح رحلة ، وله أسانيد كتب المالكية يرويها إلى مؤلفيها ، والترجمة العياضية ، وله تعاليق مفيدة .

وإنما ذكرت هذا الشيخ ومن كان مثله فى قلة البضاعة فى الفقه للافادة بذكر من روى عنهم ؛ فإنه أحد شيوخنا ، وشيخ كثير من أهل زماننا .

توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فى الطاعون .

مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة .

* * *

١٠٥ — محمد بن خلف بن موسى الأوسى
من أهل إلبيرة يكنى أبا عبد الله*

كان متكلما، متحققا برأى الأشعرى ، ذاكرا لكتب الأصول والاعتقادات مشاركا فى الأدب ، متقدما فى الطب

روى عن ابن فرج مولى ابن الطلاع ، وأبى على الغسانى ، وأخذ علم الكلام عن أبى بكر بن الحسن المرادى ، روى عنه أبو إسحاق بن قرقول ، وأبو الوليد بن نيرة ، وجماعة كثيرة .

وله : النكت والأمالى فى الرد[1] على الغزالى و « الإفصاح والبيان فى الكلام على القرآن » « والوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم » ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار »[2] ، ورسالة « البيان فى حقيقة الإيمان » ، والرد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء الواقعة فى الجزء الأول من مقدماته ، وشرح مشكل ماوقع فى الموطأ وصحيح البخارى ، وكتاب « مداواة العين » وهو كتاب جم الفائدة .

توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة رحمة الله عليه .

* * *

(*) الوافى بالوفيات ٣/٤٦

(١) فى الوافى : « النقض »

(٢) فى الوافى : « رسالة الانتصار فى الرد على مذاهب أئمة الأخبار »

١٠٦ — محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام الغسانى

من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله .

كان محدثا ، نبيلا ، حافظاً ذكياً .

وله شرحٌ حفيلٌ على كتاب الشهاب، واختصارٌ حسَنٌ فى اقتباس الأنوار للرشاطى .

وكان وافر الحظ من الأدب ، وويقرض شعرا لا بأس به .

توفى سنة تسع عشرة وستمائة .

* * *

١٠٧ — محمد بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن صقالة النميرى من أهل غرناطة أبو عبد الله

كان من حُذّاق المحدثين ، عارفا بعلل الحديث ، وأسماء رجاله ، صدراً فى روايته ، ولم يكن فى عصره مثله .

أخذ عن الحافظ أبى بكر بن عطية وعياض بن موسى ، وابن عتاب ، وأبى بكر بن العربى ، وغيرهم من الجلة ، وله تآليف مفيدة .

مولده سنة خمسمائة توفى فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

* * *

١٠٨ — محمد بن على المحاربى

غرناطى . كان من جلة أهل العلم ببلده روى عن أبى جعفر بن الباذش ، وأجاز له أبو محمد بن عتاب رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩ — محمد بن سفيان أبو عبد الله القيروانى

صاحب كتاب الهادى فى القراءات . تفقه على أبى الحسن القابسى ، ورحل فأخذ القراءات على أبى الطيب بن غلبون وغيره .

قال أبو عمرو الدانى : كان ذا فهمٍ وحفظٍ وعفافٍ .

توفى سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى .

* * *

١١٠ — محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأموى المروانى القرطبى

محدث الأندلس المعروف بابن الأحمر .

روى عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وخلق ، وفى الرحلة عن النسائى والفريابى وأبى خليفة الجمحى ودخل الهند ورجع وكان ثقة .

توفى فى رجب سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة رحمه الله .

* * *

١١١ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح ابن عبدالله بن أسامة أبو الطاهر الذهلي القاضي السدوسي البصري البغدادي المالكي*

ولي قضاء بغداد وواسط ودمشق ومصر ، وكان أبوه ولي البصرة وواسط وكان يستخلف ولده هذا .

دخل أبو طاهر مصر سنة أربعين وثلاثمائة وحج منها، وعاد إليها وتولى القضاء بها ، ولم يتول قضاء مصر أحد من القضاة الذين تولوا قضاء بغداد غيره وغير يحيى بن أكثم . وروى أبو الطاهر عن أبي غالب : علي بن أحمد بن النضر، وإسحق بن خالويه ، والحسين بن الكُمَيْت ، وأبي مسلم الكجي ، وأبي خليفة : الفضل بن الحباب ، وجعفر بن محمد الفريابي ، ويوسف بن يعقوب القاضي ، وجماعة كثيرة من الأعيان .

وقال ابن زولاق :كان أبو الطاهر كثير الحديث والأخبار ، واسع المذاكرة ، قد عني به أبوه فسمعه في سنة سبع وثمانين ومائتين فأدرك جماعة منهم علي بن محمد السمسار ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل ، وغيرهما كثيرا تركته اختصارا ، وحدَّث ببغداد يسيرا ، ونزل مصر فحدث بها ، وأكثر وكتب عنه عامة أهلها ، وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ، وأبو أسامة الهروي ، والحافظ عبدالغني بن سعيد ، وأبو العباس الصيرفي ، وخلائق لا يحصون كثرة.

وذكره ابن ماكولا فقال : « كان ثقةً ثبتاً ، كثيرَ السماع ، فاضلا ،وهو ثبت جليل في الحديث والقضاء ، وكان يذهب إلى قول مالك بن أنس ،

(*) الوافي بالوفيات ٢/٤٥ ، وتاريخ بغداد ١/٣١٣ ، وحسن المحاضرة ٢/١٤٧

وربما اختار ، وكان من أهل القرآن والعلم، والأدب، متفننا فى علوم ، وله كتاب فى الفقه أجاب فيه عن مسائل مختصر المزنى على قول مالك بن أنس ، واختصر تفسير الجيانى ، وتفسير البلخى ، وكان يخالف قول مالك فى الحكم باليمين مع مع الشاهد، ويحكى أن أباه وإسماعيل القاضى كانالا يحكمان به ، وكانا مالكيين، وكان إذا شهد عنده الشاهد الواحد ليس معه سواه ردّ الحكم .

ومما استحسن من كلامه أنه تلقى الخليفة المعز لدين الله بالإسكندرية ، وهو أحد الخلفاء العبيديين ، وكان مع الخليفة قاضيه النعمان بن محمد ، فلما جلس أبو طاهر عنده سأله الخليفة عن أشياء منها : أنه قال له : كم رأيت من خليفة ؟ فقال : واحداً ، فقال : ومن هو ؟ فقال : أنت ، والباقى ملوك ؛ ثم قال له : حججتَ ؟ قال : نعم : قال وزرت ؟ قال : نعم قال : سلمت على الشيخين ؟ قال : شغلنى عنهما النبى صلى الله عليه وسلم كما شغلنى أمير المؤمنين عن ولى عهده.

فأرضى الخليفة ، وتخلّص من ولى عهده ، وكان لم يسلم عليه بحضرة الخليفة ، فازداد الخليفة به عجباً ! اوخلع عليه ، وأبقاه على ولايته ، وأجازه بعشرة آلاف درهم . وأقام النعمان بن محمد بمصر لا ينظر فى شيء اختيارا .

ولما أسنّ وضعُف عزله العزيز بالله وولّى على بن النعمان ، فكانت ولاية أبى الطاهر ستّ عشرة سنة ، وقيل ثمانى عشرة سنة ، وقيل إنه لم يعزل بل استعفى قبل موته بيسير .

ومولده سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهى سنة الجباه ؛ ولدفيها هو وجعفر بن الفرات ، والحسين بن القاسم بن عبيد الله ، وغيرهم .

وقال رحمه الله : كتبت العلم بيدى ولى تسع سنين .

وتوفى بمصر سنة سبع وستين وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة . وقيل غير ذلك .

° ° °

١١٢ — محمد بن أحمد بن أبى الأصبغ عبد العزيز بن منير

الإمام الحرانى المعروف بابن أبى الأصبغ ، يكنى أبا بكر ، سكن مصر وأمّ بالجامع ، وكان فقيهاً ، مشهوراً ، ثقـةً ، راويةً للحديث ، وحدّث بمصر ، وأملى .

وكان إماماً عالما فصيحا .

توفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

° ° °

١١٣ — محمد بن أحمد بن محمد بن مفرج يكنى أبا بكر مولى عبدالرحمن بن الحكم الأموى الأندلسى القاضى المعروف والده بالقبتورى نسبة إلى عين قبتاروية بقرطبة ، وقيل : كنيته أبو عبد الله

سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ كثيراً ، ومحمد بن عبد الله بن أبى دليم ، ومحمد بن محمد الخشنى ونظرائهم ، وسمع بمكة من أبى سعيد بن الأعرابى ، ونظرائه ، وسمع بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم من قاضيها المروانى ، ودخل اليمن وطاف بلدانها وسمع بهـا من المشايخ الجلة ، ودخل القدس ، والشام ، ومصر ، وأعمال تلك البلدان ، وسمع بها عدة الشيوخ (والذين سمع منهم) مائتاشيخ وثلاثون شيخا

روى عنه أبو عمر وأحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى ، وأبو الوليد : عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبى ، وأبو سعيد بن يونس وهو من أقرانه ، وقدم الأندلس بعلم كثير ، واتصل بأمير المؤمنين المستنصر بالله وكانت له منه مكانة ، واستقضاه على استجة وعلى غيرها .

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ حافظا للحديث ، عالما به ، بصيراً بالرجال ، صحيحَ النقل ، جيدَ الكتابة ـ على كثرة ماجمع .

كان من أعنى الناس بالعلم ، وأحفظهم للحديث ، ومن أوثق المحدثين بالأندلس ، وصنف كتبا فى فقه الحديث ، وفى فقه التابعين فمنها فقه الحسن البصرى فى سبع مجلدات ، وفقـــه الزهرى فى أجزاء كثيرة وجمع مسند ابن الفرضى ، وحديث قاسم بن أصبغ ، وغير ذلك .

توفى سنة ثمانين وثلاثمائة .

ومولده سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

* ° °

١١٤ — محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح
بإسكان الراء والحاء المهملة *

الشيخ الإمام أبو عبد الأنصارى الأندلسى القرطبى المفسر .

كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين فى الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة مابين توجُّهٍ وعبادةٍ وتصنيفٍ .

(*) غاية النهاية ٢/ ٨ ، والوافى بالوفيات ٢/١٢٢ — ١٢٣ ، وشجرة النور ١/١٩٧ .

جمع فى تفسير القرآن كتابا كبيرا فى اثنى عشر مجلدا سماه كتاب « جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة وآى القرآن » وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا أسقط منه القصص والتواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن ، واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ وله شرح الأسماء الحسنى فى مجلدين، سماه : «الكتاب الأسنى» فى أسماء الله الحسنى، وكتاب « التذكار فى أفضل الأذكار » وضعه على طريقة التبيان للنووى لكن هذا أتم منه ، وأكثر علما ، وكتاب « التذكرة بأمور الآخرة » مجلدين ، وكتاب « شرح التقصى » وكتاب « قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة » لم أقف على تأليف أحسن منه فى بابه ، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، وله تآليف وتعاليق مفيدة غير هذه .

وكان قد اطرح التكلف ، يمشى بثوب واحد ، وعلى رأسه طاقية .

سمع من الشيخ أبى العباس : أحمد بن عمر القرطبى ـ مؤلف المفهم فى شرح صحيح مسلم ـ بعض هذا الشرح ، وحدث عن أبى على : الحسن بن محمد بن محمد البكرى وغيرهما ، وكان مستقرا بمنية بنى خصيب .

وتوفى بها ، ودفن بها فى شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة .

١١٥ — محمد بن نظيف البزاز الأفريقى

كان من العلماء الراسخين ، والفقهاء البارعين ، والأئمة المعدودين ، والعباد النساك .

كان أبو محمد بن أبى زيد رحمه الله تعالى يقول : لو كان أبو عبد الله بن نظيف بالقيروان لم يسعنى أن أجلس هذا المجلس ؛ لأنه أولى بذلك منى ؛ لفهمه ، وحفظه ، وفقهه ، ودينه ، وورعه ، وكان يعد فى أعلى طبقة من أصحاب أبى بكر بن اللباد ، وكان يشبه ابن القاسم ، ولما اشتهرت إمامته خرج من إفريقية إلى المشرق هربا من الرياسة ؛ ولما ظهر فيها من سَبِّ السلف .

وذكر أنه دخل إلى موضع تباع فيه الكتب ، وقد دخل ذلك الموضعَ جماعةٌ من العلماء والصلحاء ، فلما دخل قاموا كلهم إجلالا له وهيبةً لأنه كان له هيبة لم تكن لأحد من أهل إفريقية ، وكان فى ذلك المجلس السكاكينى الشاعر ، فلما رأى تعظيمهم له قال : لقد أعطى هذا الرجل أمرا كبيرا والله لأختبرنه فألقى عليه مسائل ، فوجده بحراً لا تكدّره الدّلاء ، وكأنه إنما يجيب من الكتاب ! فقال السكاكينى : لو قام الناس على رءوسهم لهذا الرجل لكان قليلا .

تخلى من الدنيا ، وانقطع إلى الله عز وجل ، وكان يحضُر مجلس أبى إسحق : إبراهيم بن أحمد الشيبانى مع أصحابه للمذاكرة فتخلّف مرة فسأله أبو إسحق عن سبب تخلفه فقال : اغتبت فى مجلسك رجلا مسلما ؛ فلذلك تخلفت . فقال : إنى تائب .

وأقام رحمه الله بمصر فى طلب الحديث ، ومذاكرة العلماء مثل أبى إسحق ابن شعبان ، وأبى عبد الله النعالى ، وغيرهم من العلماء .

وتوفى بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

° ° °

١١٦ — محمد بن رشيد أبو زكرياء الإفريقى الفقيه

كانت رحلته ، ورحلة سحنون إلى ابن القاسم رحلة واحدة .

وذكره أبو العرب فقال : كان فى نقله العلم ثقة .

توفى سنة إحدى وعشرين ومائتين .

° ° °

١١٧ — محمد بن سعيد بن السرى أبو عبد الله الأموى القرطبى

من أهلها له رحلة إلى المشرق ، ولقى فيها أبا عبد الله الباجى ، وعلى بن الحسين القاضى الأزدى ، ومحمد بن موسى النقاش ، والحسن بن رشيق ، وغيرهم .

ومن تآليفه جامع واضحات الدلالات ، وكتاب روضات الأخبار فى الفقه ، وكتاب عمل المرء فى اليوم والليلة ، وغير ذلك .

حدث عنه بجميع ذلك أبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ وقال : قدم علينا طليطلة مجاهدا ، وحدّث عنه أبو جعفر الزهرانى قال : إن البربر عند دخولهم قرطبة استقبلهم شاهرا سيفه يقول إلى حطب النار طوبى لى أن كنت من قتلاكم حتى قتلوه ، وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

° ° °

١١٨ — محمد بن سليم بن شبل أبو عبد الله الإفريقى

سمع من سحنون ، وكان ثقة معروفا بالسماع من محمد بن رمح .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

* * *

١١٩ — محمد بن مسكين أخو عيسى بن مسكين

له سماع من محمد بن سنجر ، والحارث بن مسكين ، وسحنون وجماعة من المصريين . ذكره أبو العرب وقال : ما أعلم أنه فاته أحد من رجال أخيه عيسى ، وكان عيسى أكبر منه فى المولد بثلاث سنين ، وكان شيخا عاقلا سمع منه أبو العرب ، توفى بعد أخيه عيسى فى سنة تسع وتسعين ومائتين بتوزر .

* * *

١٢٠ — محمد بن مسور بن عمر ينسب إلى يسار مولى الفضل بن العباس بن عبد المطلب قرطبى

روى عن ابن وضاح ، وإبراهيم بن قاسم ، ومطرف بن قيس ، ووهب ابن نافع ، ومحمد بن عبد السلام الخشنى وغيرهم ، وحج سنة ثمان وستين ومائتين وكان ضابطاً ثقةً بصيراً بالفقه والأقضية . متديناً خاشعاً ، ذكره ابن الفرضى وقال : حدثنا عنه جماعة من شيوخنا وأثنوا عليه .

توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة رحمة الله عليه .

* * *

١٢١ - محمد بن يحيى الأسلمى الإسكندرانى

روى عن مالك بن أنس ، وحيوة ، وضمام بن إسماعيل روى عنه مقدام ابن داود ، وذكره ابن يونس فى الإسكندرانيين وقال يروى مناكير ، وذكره الخطيب فى الرواة عن مالك بن أنس .

* * *

١٢٢ - محمد بن يحيى المعافرى

ذكره ابن شعبان فى أصحاب مالك الإسكندرانيين .

* * *

١٢٣ - محمد بن أشهب بن عبد العزيز

ذكره ابن يونس وقال : يروى عن أبيه .

توفى سنة تسع وأربعين ومائتين .

* * *

١٢٤ - محمد بن عبدالملك بن أيمن القرطبى أبو عبدالله الحافظ*

رحل إلى العراق ، وسمع من محمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن الجهم السمرى ، طبقتهما ، وألف كتابا على سنن أبى داود ، وكان بصيرا بمذهب مالك .

توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وله ثمان و ...ون سنة .

(*) الوافى بالوفيات ٤/٤٧ ، شذرات الذهب ٢/٣٢٧

١٢٥ — محمد بن صالح بن على الهاشمى العباسى العيسوى الكوفى الشهير بأبى الحسن بن أم شيبان*

قاضى القضاة روى عن عبد الله بن زيدان البجلى ، وجماعة وقدم بغداد مع أبيه فقرأ على ابن مجاهد ، وتزوّج بابنة قاضى القضاة أبى عمر : محمد ابن يوسف .

قال طلحة الشاهد : هو رجل عظيم القدر ، واسع العلم ، كثير الطلب ، حسَنُ التصنيف ، متوسط فى مذهب مالك ، متفنن .

وقال ابن أبى الفوارس : نهاية فى الصدق ، نبيل فاضل ، مارأينا فى معناه مثله .

توفى فجأة فى جمادى الأولى سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وله بضع وسبعون سنة .

° ° °

١٢٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج الأموى مولاهم القرطبى الحافظ محدث الأندلس يكنى أبا عبد الله

رحل وسمع أبا سعيد بن الأعرابى وخيثمة وقاسم بن أصبغ وطبقتهم ، وكان أبو عبد الله وافر الحرمة عند صاحب الأندلس ، صنّف له عدة كُتُبٍ ، فولاّه القضاء .

توفى سنة ثمانين وثلاثمائة وله ست وسبعون سنة .

(*) تاريخ بغداد ٥/٣٦٣ ، والوافى بالوفيات ٣/١٥٦ .
وقد قال الخطيب : لا أعلم قاضيا تقلد القضاء بمدينة السلام — من بنى هاشم — غيره .

١٢٧ — محمد بن بطال بن وهب بن عبد الأعلى أبو عبد الله التميمى

من أهل لورقه ، رحل من بلده رحلتين : الأولين سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، والثانية سنة ست وأربعين ، سمع فى الأولى بمكة من ابن الأعرابى ، وعبدالملك بن بحر الجلاّب ، وبمصر من أحمد بن مسعود الزبيرى ، وأبى القاسم العلاف ، وابن أبى الأصبغ ، وروى كتاب ابن المواز عن على بن عبد الله بن أبى مطر بالإسكندرية .

وكان كثير الرواية مشهور العناية حدث بقرطبة ، وسمع منه جماعة ، وتوفى بلورقة سنة ست وستين وثلاثمائة ، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

١٢٨ — محمد بن عبد الله بن خيرة أبو الوليد الأندلسى القرطبى الفقيه المالكى الحافظ*

حدث بالموطأ عن أبى بحر : سفيان بن العاصى بن سفيان ، وحدّث عن أبى الحسين : سراج بن عبد الملك بن سراج الأموى ، وأخذ عنه الأدب وعن مالك بن عبد الله العتبى .

قال أبو القاسم بن بشكوال : « روى عن جماعة من شيوخنا وكان من جلة العلماء الحفاظ ، متفننا فى المعارف كلها ، جامعاً لها ، كثيرَ الرواية ، واسعَ المعرفة ، حافلَ الأدب » .

قرأ الفقه على أبى الوليد بن رشد ، وقرأ الحديث على أبى محمد بن عتاب .

(*) الصلة ٢/٥٦٠

وروى عنه السلفي وقال: كان من كبار فقهاء المالكية يتصرف في علوم شتى، وانتفع به أهل قرطبة، في الفقه والأصول، وقدم مصر هاربا من بني عبد المؤمن ودولته لما ظهر على المغرب، ثم خاف من استيلائه على مصر، فقدمَ الحجاز، فخاف أن يحجَّ فدخل اليمن، ثم خاف أن يظهر على اليمن فأراد أن يتوجه إلى الهند فمات بزبيد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

مولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور: وخِيَرة بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت بعدها راء مهملة مفتوحة ثم هاء.

١٢٩ — محمد بن إبراهيم بن محمد أبو عبد الله البقوري

وبقّور بباء موحدة مفتوحة، وقاف مشددة، وراء مهملة، بلد بالأندلس.

سمع من القاضي الشريف أبي عبد الله: محمد الأندلسي، ووضع كتابا سماه «إكمال الإكمال» للقاضي عياض، وله كلام على كتاب شهاب الدين القرافي في الأصول.

قدم إلى مصر وأرسل معه بعض السلاطين بالمغرب ختمة كبيرة بخط منسوب؛ ليوقفها بمكة أو بالمدينة؛ ورجع إلى مراكش فتوفي بها سنة سبع وسبعمائة.

* * *

١٣٠ — محمد بن أبى القاسم بن عبد السلام بن جميل أبو عبد الله الربعى *

التونسى ، المالكى ، العلامة القاضى الأوحد المتفنن ، المفتى ، الملقب شمس الدين .

مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة تونس .

سمع الحديث من جماعة بها ، وبالقاهرة كأبى المحاسن : يوسف بن أحمد ابن محمود الدمشقى اليعمورى المعروف بالحافظ ، وقاضى القضاة شمس الدين : محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى ، وتولى نيابة الحكم بالحسينية بالقاهرة مدة ، وتولى قضاء الإسكندرية سنة تسع وسبعمائة ، ثم عزل ورجع إلى القاهرة ، فأقام يشتغل بها فى العلوم .

وكان إماماً مفتياً فقيهاً مفسراً بارعاً فى فنونه أصولياً عالماً ذا سكون ، وعفة ، وديانة سريع الدمعة .

وله كتاب « مختصر التفريع » .

قال شيخنا عفيف الدين المطرى : أنشدنا القاضى شمس الدين بن جميل قال أنشدنى ظهير الدين قاضى إخميم رحمه الله :

ولو أنى جُعِلْتُ أميرَ جيشٍ   لما قاتَلْتُ إلا بالسؤالِ
لأنّ الناسَ ينهزمونَ منهُ   وقد صَبَرُوا لأطراف العوالي

توفى فى شهر صفر بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة ودفن بالقرافة .

(*) الدرر الكامنة ٤/١٤٩ـ١٤٠

١٣١ — محمد أبو الفتح بن أبى الحسن على بن أبى العطاء وهب ابن أبى السمع مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المنفلوطى ثم القوصى المنعوت بالتقى المعروف بتقى الدين دقيق العيد المالـكى الشافعى ، من ذرية بهز بن حكيم القشيرى .

تفرد بمعرفة العلوم فى زمانه ، والرسوخ فيها ، معظما فى النفوس

اشتغل بمذهب مالك ، وأتقنه ثم اشتغل بمذهب الشافعى ، وأفتى فى المذهبين .

وله يد طُولَى فى علم الحديث ، وعلم الأصول ، والعربية ، وسائر الفنون .

سمع كثيرا ، ورحل إلى الحجاز ، والشام ، وسمع بدمشق ، وغيرها من جماعة يطول ذكرهم[1] منهم ابن بنت الجميزى ، وابن رواج وسبط السلفى ، وبدمشق من ابن عبد الدائم وغيره وحدّث وألّف ، وشرح قطعة من مختصر الإمام أبى عمرو بن الحاجب فى مذهب مالك .

وذكر لى شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق أنه بلغه أن الشيخ تقى لدين وصل فى شرح ابن الحاجب إلى كتاب الحج ، والذى وقع لى منه إلى آخر التيمم فى مجلد خرما[2] وأظنه بلغ إلى كتاب الصلاة ، وشرح العمدة فى الأحكام :

(*) البداية والنهاية ١٤/ ٢٧ ، وطبقات الشافعية ٦/ ٢ — ٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٦ — ٢٠٧ ، شذرات الذهب ٦/ ٤ — ٦ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣١٧ — ٣٢٠ و ٢/ ١٦٨ — ١٧١ وشجرة النور ١/ ١٨٩ ، والدرر الكامنة ٤/ ٩١ ، ودرة الحجال ٢/ ١٠ — ١٧ (بتحقيقنا) والوافى بالوفيات ١/ ٢٤٧ — ٢٤٧

(١) م : « تعد دهم »

(٢) سقط من م .

أملاه إملاء على ابن الأثير أبان فيه عن علم واسع ، وذهن ثاقب ، ورسوخ في العلم ، وألف كتاب « الإمام في أحاديث الأحكام » وشرحه شرحا عظيما لم يكمل .

ومن تآليفه : « الاقتراح في بيان الاصطلاح ، وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث الصحاح » وله ديوان خطب ، وله أربعون حديثا تساعية ، وله غير ذلك .

ولي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية .

وكان والده مجد الدين شيخ المالكية ، فهو الإمام ابن الإمام العلامة ابن العلامة .

مولده بساحل مدينة ينبع[1] من أرض الحجاز في سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وسبعمائة ودفن بالقرافة ، وتوفي والده مجد الدين سنة سبع وستين وستمائة عن ست وثمانين سنة .

١٣٢ — محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوائلي الشريشي الأندلسي كنيته أبو بكر ويلقب جمال الدين

مولده بها سنة إحـــدى وستمائة ورحل إلى بغداد ، وتفقه بها ، وتفنن في العلوم ، وسمع بها الحديث ، ثم دخل إربل ، وسنجان وحلب ، وسمع بها وبمصر والإسكندرية .

---

(١) م : « الينبع »

(٠) بغية الوعاه ٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٩٢/٥ ، والعبر ٣٥٤/٥ ، ودرة الحجال ٢٤٤/٢-٢٤٥ (بتحقيقنا)

كان عالما بمذهب مالك والشافعى ، بارعا فيهما ، وفى الأصلين ، والعلوم العقلية وعرض عليه قضاء القضاة فامتنع .

وكان مدرسا بالمدرسة الفاضلية ، وشرطها أن يكون عالما بالمذهبين .

كان إماماً فى التفسير ، والعربية ، كبير القدر ، نبيه الذكر ، قدوة حجةٍ ، إماماً علامة .

وتوفى سنة خمس وثمانين وستمائه بدمشق رحمه الله تعالى « وسُحْبان » بسين مهملة مضمومة ، وحاء مهملة ساكنة .

« وشريش » بشين معجمة وراء مهملة ثم ياء باثنتين من تحت ثم شين معجمة بلد بالأندلس .

١٣٣ — محمد بن سليمان بن سومر أبو عبد الله الزواوى المنعوت بالجمال قاضى القضاه المالكية بالشام*

سمع من الحافظ أبى الحسين بن يحيى القرشى ، وأبى عبد الله : محمد بن أبى الفضل المرسى ، وأبى العباس أحمد بن عمر القرطبى ، وأبى محمد : عبد العزيز بن عبد السلام .

قدم من المغرب سنة خمس وأربعين وستمائة ، واشتغل بالديار المصرية ، وحدّث وتولى قضاء دمشق ثلاثين سنة ، وعزل قبل موته بعشرين يوما .

توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة .

(*) الدرر الكامنة ٣/٤٤٨ ، وشجرة النور ١/٢١٥ – ٢١٦

١٣٤ — محمد بن هبة الله بن شكر

قاضى القضاء بالديار المصرية الملقب نفيس الدين

مولده سنة خمس وستمائة ، وولى القضاء بعد تقى الدين: الحسين بن شاس .

* * *

١٣٥ — محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى المصرى

أبو عبد الله المعروف بابن الأخنائى الملقب تقى الدين*

سمع من أبى محمد الدمياطى وغيره ، وأكثر عن الدمياطى ، وكان فقيها فاضلا صالحا خيرا صادقا سليم الصدر .

وله تآليفُ وأوضاع حَسَنة مفيدة ، وذكر أنه سمع من ابن عساكر بمكة ، وتولى قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية[1]

وكان من عدول القضاة وخيارهم ، كان بقيةَ الأعيان ، وفقهاء الزمان ، وعمر وأسعد .

مولده سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وتوفى سنة خمسين وسبعمائة .

* * *

١٣٦ — محمد بن محمد أبو عبد الله العبدرى**

المعروف بابن الحاج المغربى الفاسى

من عباد الله الصالحين ، العلماء العاملين ، من أصحاب الشيخ أبى محمد ابن أبى جمرة كان فقيهاً عارفا بمذهب مالك . سمع بالمغرب من بعض شيوخه ،

(*) شجرة النور ١/١٨٧ ، والدرر الكامنة ٣/٤٠٧—٤٠٨ .

(١) حسن المحاضرة ٢/١٨٢ ، ١٧٣ .

(**) شجرة النور ١/٢١٨

وقدم القاهرة ، وسمع بها الحديث ، وحدّث بها .

وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد ، والخير ، والصلاح .

صحب جماعة من الصلحاء أرباب القلوب ، وتخلّق بأخلاقهم ، وأخذ عنهم الطريقة ، وصنّف كتابا سماه المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات ، والتنبيه على كثير من البدع المحدثة ، والعوائد المنتحلة ، وهو كتاب حفيل جمع فيه علماً غزيراً . والاهتمام بالوقوف عليه متعين .

قال شيخنا عفيف الدين المطرى : وأجاز الشيخ أبو عبدالله لمن أدرك حياته.

توفى رحمه الله سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

* * *

١٣٧ — محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين ابن عتيق بن عبد الله بن رشيق أبو الحسين الربعى المصرى المالكى الفقيه المفتى الملقب علم الدين ابن شيخ المالكية*

وهو وأبوه وجدّه بيت علم

كان رحمه الله إماماً فاضلاً مفتياً فى المذهب ، وولى قضاء القضاة المالكية بثغر الإسكندرية وسمع من أبى الحسين : محمد بن أحمد بن خيرة[1] ، وسمع من أبى الحسن : على بن الفضل المقدسى ، وابن جبير ، وأبى محمد : عبد الله ابن محمد بن المجلى ، وعبد القوى بن الحباب .

سمع منه أبو العباس : أحمد بن محمد الظاهرى ، والشهاب الإربلى .

(*) شجرة النور ١/١٨٧ ، والوافى بالوفيات ٢/٢٣٧ .

(١) فى الشجرة : « وأبى الحسن : على بن أحمد بن خيرة » .

وكان من سادات المشايخ ؛ جمع بين العلم والعمل، والورع ، والتقوى .

توفى سنة ثمانين وستمائة .

مولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

* * *

١٣٨ ــ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يوسف القرشى الهاشمى المالكى التونسى الشهير بابن القوبع(*)

شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية ، العلامة الفريد فى فنون العلم ركن الدين ، أبو الفضل ، نزيل القاهرة ، لم تخلف بعده مثله فى فنونه .

مولده سنة أربع وستين وستمائة بتونس .

توفى بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

* * *

١٣٩ ــ محمد ابن قاضى الجماعة أبى العباس أحمد بن محمد ابن الحسين بن الغماز كنيته أبو عبد الله الخزرجى البلنسى المحتد التونسى قاضى الجماعة بتونس(**)

كان من العلماء العاملين ، من أولياء الله تعالى ، ومن القضاة المتقين العادلين .

روى عنه أبو عبد الله الوادآشى : محمد بن جابر القيسى ، وغيره .

(*) شجرة النور ١/٢٠٨—٢٢١ والوافى بالوفيات ١/٢٣—٢٤٧ ، والدرر الكامنة ١٨١/٤ .

(**) شجرة النور ١/٢٢٥

كان علامة زمانه ، وجمع إلى العلم : الزهد فى الدنيا ، وعمر حتى جاوز التسعين .

توفى سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

* * *

١٤٠ — محمد بن عبدالله بن سعيد بن عابد المعافرى القرطبى يكنى أبا عبد الله

سمع بمصر من أبى بكر المهندس ، وأبى بكر : أحمد بن الحسين البصرى ، وروى عن أبى عبد الله بن مفرج ، وأبى محمد الأصيلى ، وأبى سليمان : أيوب ابن حسين ، وعباس بن أصبغ ، وزكرياء بن الأشج ، وأبى القاسم الوهرانى وغيرهم ، جمعا كثيرا .

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، ولقى فى طريقه أبا محمد ابن أبى زيد ، فسمع منه بعض تآليفه ، وحج ثم رجع إلى أبى محمد بن أبى زيد فسمع منه أيضا . وكان معتنيا بالإجازة والآثار ، ثقة فيما رواه وعنى به .

وكان خيّراً فاضلا ديّناً متواضعاً ، متصاونا ، مقبلا على مايعنيه ، وله حظ من الفقه والبَصَر بالمسائل ، ودُعِىَ إلى الشُّورَى بقرطبة ، فأبى من ذلك ، وحدّث عنه جماعة من العلماء ، منهم أبو عبد الله بن عتاب ونظراؤه .

مولده سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

توفى فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وعابد بالباء الموحدة .

١٤١ — محمد بن عبد الله بن قيس أبو محرز الـكنانى قاضى إفريقية *

كان رجلا فاضلا . سمع من مالك بن أنس ، وروى عنه ، ووُلّى القضاء بإفريقية ، وفيه أنشد:

خَلت الديارُ فسدتُ غيرَ مسوّد ومن الشقاء تفرُّدِى بالسُّؤْدَدِ

توفى سنة أربع عشرة ومائتين .

* * *

١٤٢ — محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصارى الأوسى

الإمام العلامة ، الأوحد ، المصنّف ، الأديب ، المفتى المقرىء ، المؤرخ ، الحافظ ، المقيّد أبو عبد الله قاضى مراكش .

من جملة شيوخه أبو زكرياء بن أبى عتيق ، تلا عليه القرآنَ بالسبع ، وأبو القاسم البلوى ، والقاضى أبو محمد : الحسن[1] بن الإمام الحافظ أبى الحسن محمد بن على ، والعلامة أبو الحسن : على بن محمد بن على الفخار الرعينى[2] الإشبيلى الـكاتب ، وغيرهم .

مولده ليلة الأحد عاشر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة .

وتوفى سنة ثلاث ودفن بتلمسان .

(*) طبقات أبى العرب ص ١٦٦ — ١٦٧ ، ورياض النفوس ١/١٨٩ — ١٩٦ ، ومعالم الإيمان ٣/٢٩ — ٣٩ (بتحقيقنا) .

( ) انظر درة الحجال ٢/١٢١ (بتحقيقنا) .

(١) م : «الحسين»

(٢) م : « أبى الحسين : على بن محمد ... بن على الفخار »

١٤٣ — محمد بن عمران بن موسى بن عبدالعزيز بن محمد حزم الشريف الحسينى

يكنى أبا محمد بن أبى عبد الله ويعرف بالشريف الكركى ويلقب شرف الدين(*)

الإمام العلامة المتفنن ، ذو العلوم ، شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية فى وقته يقال إنه أتقن ثلاثين فَنًّا من العلوم ، وأكثر من ذلك ، بل قال الإمام العلامة شهاب الدين القرافى: إنه تفرّد بمعرفة ثلاثين علماً وحده ، وشارك الناس فى علومهم .

قدم من المغرب فقيها بمذهب مالك ، وصحب الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ، وتفقه عليه فى مذهب الشافعى ، وتفقه فى مذهب مالك على الشيخ الإمام أبى محمد : صالح فقيه المغرب فى وقته ، واشتغل عليه الشهاب القرافى .

ومولده بمدينة فاس من بلاد المغرب .

وتوفى بمصر سنة ثمان أو تسع وثمانين وستمائة .

* * *

١٤٤ — محمد بن محمد بن مسعود الباهلى الجيانى ثم البجائى المعرف بابن المفسر

الإمام العلامة المتفنن المفسر المصنف الأوحد نادرة العصر ، يكنى أبا عبد الله توفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

* * *

(*) بغية الوعاة ١/٢٠٢ — ٢٠٣

١٤٥ — محمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادى *

الإمام العالم العلامة المتفنن الجامع بين المنقول والمعقول القائم بلواء مذهب مالك رحمه الله تعالى ببغداد كان رحمه الله فاضلا فى الفقه ، متقنا الأصول ، والجدل ، والمنطق ، والعربية . إماماً فى علومه لايجارى رُحَلة للطلاب ، ولى قضاء بغداد ، وولى الحسبة بها ، وكانت له هيبةٌ عظيمة ، وهمة سرية ، ومكارم أخلاق ، وكان مدرِّس المدرسة المستنصرية .

وله تآليفُ منها « شرح الإرشاد » من تآليف والده فى مذهب مالك ، وشرح مختصر ابن الحاجب فى المذهب ، وشرح مختصر ابن الحاجب أيضا فى الأصول ، وله تفسير كبير بلغنى قديما قبل وفاته بنحو خمسة عشر عاما أنه وصل فيه إلى سورة تبارك ، وله تعليقة فى علم الخلاف ، وله أجوبة اعتراضات لابن الحاجب ، كذا كتب إلىّ به من بغداد بعضُ المحدثين .

وأخوه القاضى الفاضل العالم العامل مفيد الطلاب الشهير بشرف الدين : محمد بن عسكر البغدادى .

اجتمعتُ به بمصر بمنزله بالقاهرة شيخا فاضلا حسنَ السمت والوقار ، كثير المذاكرة ، ولى قضاء القضاة المالكية بدمشق ، ثم عزل ورجع إلى القاهرة ، وضعف بصره فلزم بيته ، وعرضت عليه مدارس ومناصب جمة فلم يقبل شيئا من ذلك ، ولزم بيته للاسماع والإفادة .

توفى شمس الدين فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ومولده سنة إحدى وسبعمائة .

* * *

(*) شجرة النور ١/٢٢٢ ، ودرة الحجال ٢/١٧٠ (بتحقيقنا) .

١٤٦ — محمد بن ميمون بن عمر الإفريقي أبو عمر
الفقيه قاضي القيروان، وقاضي صقلية

عاش مائة سنة أو أكثر، وكان آخر من روى عن سحنون بالمغرب، وعن أبي مصعب الزهري.

توفي سنة عشرين وثلاثمائة. ذكره الذهبي في العبر.

* * *

١٤٧ — محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي
يكنى أبا عبد الله*

كان فقيها فاضلا محصلا، وإماماً متفننا في العلوم، اشتغل ببلده، وحصّل ثم رحل إلى تونس، فأقام بها زمانا ملازما للاشتغال بالعلم، ثم رحل إلى المشرق فتفقّه بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين بن الإبياري تلميذ أبي عمرو ابن الحاجب، وهو المأذون في إصلاح كتاب ابن الحاجب الفرعي، وتفقه أيضا بضياء الدين بن العلاف، وأخذ عن محي الدين الشهير بحافي رأسه.

وكان مجيدا في العربية وعلم الأدب ثم رحل إلى القاهرة، فلقي بها الإمام العلامة شهاب الدين القرافي، فتفقّه عليه ولازمه، وانتفع به وأجازه بالإمامة في أصول الفقه، وفي الفقه، وكان عالما بالعربية، وتعبير الرؤيا وغير ذلك، وكان يحضر عند الشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد في إقرائه مختصر ابن الحاجب الفقهي، وأخذ عن شمس الدين الأصبهاني وغيره، وحج في سنة ثمانين وستمائة

(*) شجرة النور ٢١٠/١، ونيل الابتهاج ٢٣٥-٢٣٦، وفيات ابن القنفذ ص ٣٤٦-٣٤٧

ثم رجع إلى المغرب بعلم جمّ ، وولى قضاء قَفْصة ، ثم عزل .

وله تآليف منها كتاب « الشهاب الثاقب فى شرح مختصر ابن الحاجب الفقهى » ، وكتاب « الذهب فى ضبط قواعد المذهب » جمع فيه جمعا حسنا ، سمعت أبا عبد الله بن مرزوق يقول : ليس للمالكية مثله ، وكتاب « النظم البديع فى اختصار التفريع » وكتاب « تحفة اللبيب فى اختصار كتاب ابن الخطيب » « ونخبة الواصل فى شرح الحاصل » فى أصول الفقه ، « والمرتبة السنية فى علم العربية » « والمرقبه العليا فى تعبير الرؤيا » كتاب غريب فى فنه ، وله غير ذلك من التقاييد الحسنه .

واستجازه شيخنا عفيف الدين المطرى فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وكان بالحياة فى وصول السلطان أبى الحسن المرينى إلى تونس ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله ورضى عنه[1].

° ° °

١٤٩ — محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير قاضى الجماعة بتونس *

كان إماماً عالما حافظا متفننا فى علمى الأصول ، والعربية ، وعلم الكلام ، وعلم البيان ، فصيحَ اللسان ، صحيح النظر ، قوىّ الحجة ، عالما بالحديث ، له أهلية الترجيح بين الأقوال ، لم يكن فى بلده فى وقته مثله .

---

(١) كانت وفاته سنة ٧٣٦

(*) شجرة النور ١/٢١٠ ، ونيل الابتهاج ٢٤٢ ، وفهرس الرصاع ٢٨٦ ، وهدية العارفين ٢/١٠٥ – ١٠٦ ، ودرة الحجال ٢/١٣٣–١٣٤ (بتحقيقنا) ووفيات ابن قنفذ ٣٥٤

سمع من أبي العباس البطرني، وأدرك جماعة من الشيوخ الجلة، وأخذ عنهم، وولي قضاء الجماعة، فكان قائما بالحق، ذابًّا عن الشريعة المطهرة، شديداً على الولاة، صارماً مهيباً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وتخرّج بين يديه جماعةٌ من العلماء الأعلام كأبي عبد الله بن عرفة الورغمي ونظرائه، موصوفاً بالدين والعفة والنزاهة، معظّماً عند الخاصة والعامة، وله تقاييد وشرح مختصر ابن الحاجب الفقهي، شرحا حسنا، وضع عليه القبول، فهو أحسن شروحه، وكان قد شرع فيه وهو في حال ضيق ومحنة أُصيبَ بها أسوةَ العلماء قبله فلم يحضره كتب، حتى أنه ذكر في كتابه أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل، ثم أكمله إكمالا حسنا، ثم فرج الله عنه، وعظم قدره، وانتشر ذكره، وانتفع به الناس.

توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

* * *

١٥٠ — محمد بن محمد بن عبد النور الحميري التونسي*

كان من صدور العدول المبرزين أخذ العلم عن القاضي الإمام العالم أبي القاسم ابن زيتون، والقاضي الخطيب أبي محمد بن برطلة الأزدي، وله تفنن في سائر العلوم، وله تصانيف في عدة علوم، واختصر تفسير الإمام فخر الدين الخطيب [1] في سبعة أسفار اختصارا حسنا سماه: «نفحات الطيب في اختصار تفسير

(*) شجرة النور ١/٢٠٦.

(١) مابين الرقمين سقط من م.

ابن الخطيب[١]، وله على الحاصل تقييد كبير ، فى سفرين، وله فى الفقه كتاب جمع فيه فتاوى على طريقة أحكام. ابن سهل سماه الحاوى فى الفتاوى ، وله غير ذلك .

وكان بالحياة عام ست وعشرين وسبعمائة .

١٥١ — محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسى يكنى أبا عبد الله

هو الإمام العلامة المقرىء الفروعى الأصولى البيانى المنطق شيخ الشيوخ ، وبقية أهل الرسوخ ، روى الشيخ أبو عبدالله بن عرفة عن المحدث أبى عبدالله: محمد بن جابر الوادى آشى الصحيحين ـ سماعا وأجازه .

روى عن الفقيه القاضى أبى عبد الله بن عبد السلام ، وسمع عليه موطأ مالك ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ، وعن الفقيه المحدث الراوية أبى عبدالله: محمد بن محمد بن حسين بن سلمة الأنصارى ، وقرأ عليه القرآن العظيم بقراءة الأئمة الثمانية . وتفقه على الإمام أبى عبدالله : محمد بن عبدالسلام ، وأبى عبدالله: محمد بن هارون ، ومحمد بن حسن الزبيدى ، وأبى عبد الله الآبلى ، ونظرائهم، وتفرد بشيخوخة العلم والفتوى فى المذهب ، له التصانيف العزيزة ، والفضائل العديدة ، انتشر علمه شرقا وغربا ، فإليه الرحلة فى الفتوى ، والاشتغال بالعلم ، والرواية ، حافظا للمذهب ، ضابطا لقواعده إماماً فى علوم القرآن ، مجودا

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٤٣ ، وشذرات الذهب ٧/٣٧ ، ونيل الابتهاج ص ٢٧٤ـ ٢٧٩ ، وشجرة النور ١/٢٢٧ ، وهدية العارفين ٢/١٧٧ ، والضوء اللامع ٩/٢٤٠ ـ ٢٤٢ ، = هامش فهرست الرصاع ٧٨ــ٨٣ ، ودرة الحجال ٢/٢٨٠ ٢٨٣ (بتحقيقنا) ووفيات ابن قنفذ ص ٣٧٩ ، وبغية الوعاة ١/٢٢٩

في العربية والأصلين ، والفرائض والحساب ، وعلم المنطق ، وغير ذلك . وله في ذلك تآليف مفيدة .

تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام ، وقضاة الإسلام ، فمن رأيه تصدرُ الولايات ، وبإشارته تعين الشهود للشهادات ، ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات ، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة ، وانقطع للاشتغال بالعلم ، والتصدّر لتجويد القراءات .

أجمع على اعتقاده ومحبته الخاصة والعامة ، ذادين متين ، وعقل رصين ، وحسن إخاء ، وبشاشة وجه للطلاب[1] ، صائم الدهر ، لايفتر عن ذكر الله ، وتلاوة القرآن ، إلا في أوقات الاشتغال ، منقبضا عن مداخلة السلاطين ، لا يُرَى إلا في الجامع أو في حَلْقه التدريس ، لايغشى سوقا ، ولا مجتمعا ، ولا مجلسَ حاكم إلا أن يستدعيه السلطان في الأمور الدينية ، كهفا للواردين عليه من أقطار البلاد ، يبالغ في برهم والإحسان إليهم ، وقضاء حوائجهم ، وقد خوله الله تعالى في رئاسة الدين والدنيا مالم يجتمع لغيره في بلده ، له أوقاف جزيلة في وجوه البر ، وفِكَاك الأسارى ، ومناقبه عديدة ، وفضائله كثيرة .

وله تآليف منها : تقييده الكبير في المذهب ، في نحو عشرة أسفار ، جمع فيه مالم يجتمع في غيره ، أقبل الناس على تحصيله شرقا وغربا .

وله في أصول الدين تأليف عارض به كتاب الطوالع[2] للبيضاوى واختصر كتاب الحوفي اختصاراً وجيزاً ، وله تأليف في المنطق ، وغير ذلك ، وأقام والده بالمدينة على منهاج الصالحين والسلف الماضين .

---

(١) م : «للطالب»
(٢) سقط من ط .

توفى فيما أظن سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ودفن بالبقيع .

وحج الشيخ أبو عبد الله فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، فتلقاه العلماء ، وأرباب المناصب بالإكرام التام ، واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر ، فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته ، ولما زار المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، نزل عندى فى البيت .

وكان يسرد الصوم فى سفره ، وهو باق بالحياة ، وذكر لى مولده أنه سنة ست عشرة وسبعمائة نفع الله تعالى به[1] .

١٥٢ — محمد بن محمد بن حسن اليحصبى البرونى التلمسانى *

استقر ببلد الجزائر ، فقيه فى المذهب ، موصوف بالعلم والإتقان ، حاز رياسة العلم فى قطره حسن التعليم أخذ العلم عن بنى الإمام أبى زيد ، وأخيه أبى موسى وعن أبى عبد الله الآبلى . والفقيه عمران المشذالى وغيرهم وقد انفرد بمعرفة مختصر ابن الحاجب الفقهى وله عليه شرح قارب إكماله وهو باق بالحياة نفع الله به .

١٥٣ — محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدى المهلبى من أهل غرناطة **

هو الفقيه الإمام البارع العلامة الأوحد الحافظ ، الناقد ، الخطيب ، البليغ ، الأديب جمال الدين أبو المكارم .

---

(١) كانت وفاته عام ٨٠٣

(*) أعلام الجزائر ص ١٨١

(**) شذرات الذهب ٥/٢١٣

سمع بجيان على أبى عبد الله بن صلتان ، وأخذ بغرناطة وغيرها ، وبمدينة فاس عن أبى البقاء : يعيش بن العديم ، وأبى محمد بن زيدان ، وأخذ بالمشرق عن جعفر الهمدانى وغيره ، والتزم المجاورة بالحرم الشريف المكى ، وأفتى به ، وألف فى مناسك الحج كتابا سماه إعلام الناسك بأعلام المناسك ، محرر الائتلاف بين الإجماع والخلاف ، ذكر فيه المذاهب الأربعة وغيرها من الخلاف العالى ، وخلاف بعض الفرق كالزيدية ، والإمامية ، وأفتى فيه بفوائد جمة .

وكان يميل إلى الأخذ بالحديث ، وكتبت نسبه ، وأسماء شيوخه من برنامج الامام العلامة أبى جعفر بن الزبير .

توفى ابن مسدى بمكة المشرفة سنة ثلاث وستين وستمائة .

ومن المدارك من اسمه موسى

قال القاضى عياض ومن الطبقة الوسطى من أصحاب مالك من أهل اليمن :

* ١ — موسى بن قرة بن طارق السكسكى أبو محمد

وأبو قرة ، لقب له[1] الجندى بجيم ونون مفتوحتين ودال مهملة مكسورة منسوب إلى الجند ناحية باليمن ، وقيل[2] هو من أهل زبيد من أهل الحصيب ، قاض لهم .

(*) المدارك ٢/٣٩٦ — ٣٩٧

(١) فى المدارك بعد هذا : « قاله الحسين بن محمد الغسانى الحافظ ، وقال : نقلته من خط ابن قطيس ، وقال الأمير أبو نصر فى كتاب الإكمال : أبو قرة : موسى بن طارق الجندى بجيم ونون مفتوحه ... الخ .

(٢) فى المدارك : وقال ابن شعبان : هو من أهل زبيد ...

روى عن مالك مالا يحصى : حديثاً ومسائل ، وروى عنه الموطأ ، وله كتابه الكبير ، وكتابه المبسوط ؛ وسماع معروف فى الفقه عن مالك ؛ يرويه عنه على بن زياد الحجبى .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى القراء فقال : قرأ أبو قرة على نافع وروى عن إسماعيل القسط[1] وموسى بن عقبة ، ومالك ، وابن جريج ، وابن عيينة .

وروى عنه على بن زياد الحجبى ، وابن حنبل ، وابن راهويه[2] قال أبو حاتم[3] :هو ثقة محله الصدق ، وأثنى عليه ابن حنبل خيرا ، ولم يذكر وفاته.

* * *

ومن الطبقة الرابعة ممن التزم مذهب مالك ولم يره من أهل إفريقية :

٢ — موسى أبو الأسود بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان مولى بنى أمية

سمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن عامر الأندلسى ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .

روى عنه تميم بن أبى العرب ، وأبو القاسم السدرى ، وغيرهما ، وما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به ، وأبى العباس بن طالب .

كان ثقة فقيها ، حافظا ، من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين ، وله أوضاع كثيرة فى العلم .

---

(١) ط : «السقط»
(٢) من : المدارك
(شجرة النور ١/ ٨١)

كان يحسن الكلام فى الفقه على مذهب مالك وأصحابه . ولى قضاء طرابلس فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فبُغِى عليه ، وأوذى ، فعزل وحبس فى الكنيسة شهورا ، ثم أطلق وكان سبب إطلاقه فى رجل اشترى حوتا ، فوجد فى بطنه آخر ، فاختلفوا: هل هو للبائع أو للمشترى ؟ فأفتى موسى : إن كان الشراء على الوزن فهو للمشترى ، وإن كان على الجزاف فهو للبائع ، فقال الوالى : مثل هذا لايسجن ، وأطلقه وألّفت الناس فى فضائله ، وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثنى عشر جزءا .

ومولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفناه وأغلقنا عليه البيت ، وخرجنا إلى المسجد ، وبقى عنده النساء فى الدار فلما جئنا أخبرنا النساء أنهن سمعن جلبةً عظيمة فظنن أن الرجال فى البيت ، فعجبنا من ذلك ، وتأولنا أنهم الملائكة تراحمت عليه[1] .

وقال بعضهم : رأيت صاحباً لنا فى النوم ، فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذاك رجلٌ يدخل على الله متى شاء .

---

(١) ط : «ترحمت»

ومن الطبقة الثامنة من أهل إفريقية

١٥٦ — موسى أبو عمران بن عيسى بن أبى حجاج الغفجومى(*)

وغفجوم فخذ من زنانة .

قلت : غفجوم بالغين المعجمة ، والفاء المفتوحة ، والجيم المضمومة : قبيلة من البربر أصله من فاس ، وبيته منها بيت مشهور ، معروف[1] يعرفون ببنى حجاج ، وله عقب ، وفيهم نباهة إلى الآن .

استوطن القيروان ، وحصلت له بها رياسة العلم ، وتفقه بأبى الحسن القابسى ، ورحل إلى قرطبة فتفقه بها عند الأصيلى ، وسمع من أبى عثمان ، وعبد الوارث ، وأحمد بن قاسم وغيرهم .

ورحل إلى المشرق ، وحجّ ، ودخل العراق فسمع من أبى الفتح بن أبى الفوارس ، وأبى الحسن المستملى ، ودرّس الأصول على القاضى أبى بكر الباقلانى ، ولقى جماعة ، وسمع من أبى ذر ، ثم ترك أن يسميه لشىء جرى بينهما ؛ فكان يقول — فيما سمع منه : حدثنى الشيخ أبو عيسى إذ كان يكنى بذلك . قال حاتم ابن محمد : كان أبو عمران من أحفظ الناس وأعلمهم ؛ جمع حفظ المذهب المالكى إلى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة معانيه ، وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجوده ، مع معرفته بالرجال وجرحهم وتعديلهم .

أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس ، واستجازه من لم يلقه ، وله كتاب التعليق على المدونة كتاب جليل لم يكمل وغير ذلك وخرج من عوالى حديثه نحو مائة ورقة .

(*) ترتيب المدارك ٤/٧٠٢ — ٧٠٦ وقد اختصرها ابن فرحون اختصاراً شديداً .
(١) ليست فى ط .

قال حاتم : ولم ألق أحدا أوسع علما منه ، ولا أكثر رواية ، وذكر أن الباقلانى كان يعجبه حفظه ويقول له ـ لو اجتمعت فى مدرستى أنت وعبد الوهاب وكان إذ ذاك بالموصل ـ لاجتمع علم مالك ، أنت تحفظه وهو ينصره[1] ؟!

وتوفى أبو عمران سنة ثلاثين وأربعمائة . وهو ابن خمس وستين سنة .

* * *

١٥٧ — موسى بن محمد أحمد ، ويقال ابن محمد بن سعد اليحصبي ويعرف بالوتد*

قرطبى ، يكنى أبا محمد .

سمع من قاسم بن محمد ، وأحمد بن مطرف ، ومحمد بن يحيي بن عبد العزيز .

كان بصيرا بالشروط ، وله فيها تأليف حسن ، وله حظ من تعبير الرؤيا ، وقُلّد الشورى ، وتصرف فى دفع كتب المظالم إلى المنصور ، ودرس عليه الفقه ، وحدث ، ونسب إليه تخليط كثير شهر به ، وعرف منه ، يعنى فى الحديث .

توفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

* * *

(١) بعد هذا فى المدارك : « لو رآكما مالك لسر بكما » .

(*) المدارك ٤/٦٥٦ — ٦٥٧ .

من اسمه مروان من الطبقة الثامنة ممن لم ير مالكا
من أهل إفريقية

١٥٨ — مروان أبو عبد الملك بن على البونى *

أندلسى الأصل ، سكن بُونة من بلاد إفريقية ، وكان من الفقهاء المتفننين .

ذكره صاحب الصلة . أخذ عن أبى محمد الأصيلى ، والقاضى أبى المطرف ، وعبد الرحمن بن فطيس ، وأخذ عن أبى الحسن القابسى وأحمد بن نصر الداودى[1] .

وكان رجلا حافظا فذا فى الفقه ، والحديث ، وكان رجلا صالحا .

مات قبل الأربعين وأربعمائة .

وله تأليف فى شرح الموطأ مشهور حسن ، رواه عنه حاتم الطرابلسى ، وابن الحذاء .

* * *

(*) الصلة ٢ / ٥٨١ — ٥٨٢ وهو فيها : « مروان بن على الأسدى القطان من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الملك ، ويعرف بالبونى » .
وجذوة المقتبس ص ٣٢١ وهو فيها مروان بن محمد الأسدى .

(١) م : « الداروردى » وهو تحريف .

من اسمه مطرف من الطبقة الوسطى من أهل إفريقية

١٥٩ — مطرف بن عبد الله بن مطرف[1] بن سليمان ابن يسار اليسارى الهلالى أبو مصعب، ويقال: أبو عبد الله مولى ميمونة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها*

كان جد أبيه سليمان مشهورا، مقدّماً فى العلم والفقه، وكان هو وإخوته عطاء وعبد الله وعبد الملك بنو يسار مكاتبين لميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها، أَخذَ عن جميعهم العلم، ومطرف هو ابن أخت مالك بن أنس الإمام، وكان أصم.

روى عن مالك وغيره. روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم والبخارى، وخرّجَ عنه فى صحيحه تفقه بمالك وغيره وهو ثقة.

وقال ابن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك.

صحب مالكا سبع عشرة سنة.

مات سنة عشرين ومائتين بالمدينة — فى صفر منها — وسنُّهُ بضعٌ وثمانون سنة.

* * *

(١) ط: « بن عبد الله بن عبد الله » وهو خطأ.

(*) تهذيب التهذيب ١٠/١٧٥ — ١٧٦.

حرف الياء

من اسمه يحيى من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك من أهل البصرة والعراق وما وراءهما من بلاد المشرق :

١ — يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمى الحنظلى [1] مولى لهم ، ويقال : مولى بنى منقر بن سعد بن عمرو ابن تميم النيسابورى *

قرأ على مالك «الموطأ» ولازمه مدّة للاقتداء به ، وهو معدود فى الفقهاء من أصحاب مالك وروى عن الليث ، والحمادين ، وابن عيينه وغيرهم ، وكان ثقة مأمونا مرضيا .

روى عنه جماعة من الأئمة كابن راهويه ، والذّهلى ، والبخارى ، ومسلم ، وخرج عنه فى الصحيح كثيرا .

ورحل يحيى إلى مصر ، والشام ، والعراق ، وغيرها .

وقال ابن حنبل : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله ، وأثنى عليه أبو زرعة ، ووثقه .

وقال إسحاق بن راهويه : لم أكتب العلم عن أحد أوثقَ فى نفسى منه ومن الفضل بن موسى الشيبانى [2] .

قال : وكان يحيى رجلا عاقلا .

(*) ترتيب المدارك ١/٤٠٧ — ٤٠٩ ، وتهذيب التهذيب ١١/٢٩٦ — ٢٩٩

(١) ليست فى م (٢) المدارك : «السنانى»

١٦٠ — مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم قرطبي *

يكنى أباسعيد ، روى عن يحي بن يحي ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب. ورحل فسمع من سحنون ، ونظراء من ذكرنا كثيرا .

كان بصيراً بالفقه ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، بصيراً بالوثائق ، وكان مُشَاوَراً في الأحكام ، ذا زهدٍ ، وورع ، وفضلٍ ، وانقباض عن السلطان .

توفي في سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

. . .

من اسمه مكي من الطبقة الثامنة ممن لم يرمالكا من أهل الأندلس:

١٦١ — مكي أبو محمد بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي**

كان فقيها مقرئا أديبا ، وله رواية ، وغلب عليه علم القرآن ، وكان من الراسخين فيه ، أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، وحج ولقي بالمشرق جلة من الشيوخ ، وأخذ عنهم ؛ منهم : أبو القاسم المالكي ، وابن فارس ، وإبراهيم المروزي ، وأبو العباس ، وجماعة .

ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر — سنة ثلاث وتسعين — ولا يؤبه بمكانه إلى أن نَوَّه بمكانه ابنُ ذَكوان القاضي ، وأجلسه في الجامع ، فنشر علمه ، وعلا ذكره ، ورحل الناس إليه من كل قطر ، ووُلِّي الشورى ، والخطبة ، والصلاة ، إلى أن قعد عنها ، زمنَ الفتنة ، وصنَّف تصانيفَ كثيرة ، في علوم

(*) جذوة المقتبس ص ٣٢٥ ، وبغية الملتمس ص ٤٥٠ .

(**) الصلة ٢/٥٩٧ — ٥٩٩ ، وترتيب المدارك ٤/٧٣٧ ، وجذوة المقتبس ص ٣٢٩ ، وبغية الملتمس ص ٤٥٥

القرآن وغير ذلك منها : الإيجاز ، والتمم فى الإعراب ، روى عنه جلة كابن عتاب ، وحاتم بن محمد ، وبعدهم أبو الأصبغ بن سهل .

وتوفى فى صدر محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

* * *

١٦٢ — مكى بن عوف

مؤلف الموفية تقدم ذكره مع ذكر جده إسماعيل بن مكى فى حرف الألف .

* * *

الأفراد فى حرف الميم

من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل المدينة :

١٦٣ — المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش ابن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويقال أيضا ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش ويقال ابن عبدالرحمن بن عبدالله ابن عياش وأمه قريبة بنت محمد بن عمر بن أبى سلمة ابن عبد الأسد المخزومى*

سمع أباه وجماعة كهشام بن عروة، وأبى الزناد، ومالك وغيرهم . وروى عنه جماعة كمصعب بن عبد الله ، وأبى مصعب الزبيرى وغيرهما قيل لا بأس[1] به

(*) تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٤–٢٦٥ ، وترتيب المدارك ١/٢٨٢–٢٨٦ ، وشجرة النور ١/٥٦ وشذرات الذهب ١/٣١٠ ، ولسان الميزان ٦/٧٢٦ ، ووفيات ابن قنفذ ص ١٤٨ – ١٤٩

(١) القائل ذلك هو أبو زرعة ، وقال عباس الدورى عن ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وعن أبى داود : ضعيف .

خرج عنه البخاري[1].

وقال يحيى : هو ثقة ، وكان مدارُ الفتوى في زمان مالك على المغيرة ، ومحمد ابن دينار ، وكان ابن أبي حازم ثالثهم ، وعثمان بن كنانة ، وكان بين مالك وبينه أول مرة معارضة ثم زالت ، وجالسه . وكان لمالك مجلس يقعد فيه ، وإلى جانبه المغيرة لا يجلس فيه سواه ، وإن غاب المغيرة .

وعرض عليه الرشيد القضاء بالمدينة وجائزته أربعة آلاف دينار فأبى أن يلزمه ذلك ، وقال . والله يا أمير المؤمنين لأن يختنقني الشيطان أحبُّ إليَّ من القضاء ! فقال الرشيد : مابعد هذا شيء ! وأعفاه وأجازه بألفي دينار .

وكان فقيه المدينة بعد مالك ، وله كُتُبُ فقهٍ قليلة في أيدي الناس .

مولده سنة أربع وعشرين ومائة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ، وقيل في صفر يوم الأربعاء لسبع خلون منه سنة ست وثمانين ومائة .

ومن الوسطى من أهل المدينة :

١٦٤ — معن بن عيسى القزاز*

كان يبيع القز . مولى أشجع أبو يحيى . روى عن مالك ، وجماعة ، وروى عنه ابن المديني ، وابن معين ، والحميدي ، وسحنون .

وكان ربيبَ مالك ، وهو الذي قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنيه (الأمين

(١) قال ابن حجر : له في البخاري حديث عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن نافع ، عن ابن عمر في غزوة مؤتة .

(*) ترتيب المدارك ٢٦٧/١ — ٣٦٩ ، وتهذيب التهذيب ٢٥٢/١٠ — ٢٥٣ وشجرة النور ٥٦/١ .

والمأمون) وخلف مالـكا فى الفقه بالمدينة ، وله سماعٌ من مالك معروف ، وهو من كبار أصحاب مالك .

كان أشدّ الناس ملازمة لمالك ، وكان يتكىء عليه عند خروجه إلى المسجد ؛ حتى قيل له عصية مالك وهو ثقة خرج عنه البخارى ومسلم .

قال أبو حازم الرازى : أوثق أصحاب مالك ، وأثبتهم معن .

وسئل يحيى عن الثبت فى أصحاب مالك فقال : القعنبى ومعن .

وسمع معن من مالك أربعين ألف مسألة .

مات معن سنة ثمان وتسعين ومائة فى شوال بالمدينة .

ومن أهل مصر :

١٦٥ — مسكين بن عبد العزيز

هو أشهب وقد تقدم التعريف به فى حرف الألف وقد نبهت هناك على اسمه[١]

* * *

ومن الطبقة السادسة من أهل العراق ومن غير آل حماد :

١٦٦ — الحسن القاضى أبو العلاء بن محمد بن العباس البغدادى

من علماء المالـكية واختصر المبسوط ، سماه المقتضب من المبسوط ، وله كتاب فى الفروق ، ويعرف بابن البصرى .

---

(١) فى الجزء الأول ص ٣٠٨

ومن الثامنة من أهل الأندلس :

١٦٧ — المهلب أبو القاسم بن أحمد بن أسيد بن صفرة التميمي*

سكن المرية . من أهل العلم الراسخين المتفننين في الفقه ، والحديث ، والعبادة ، والنظر .

صحب الأصيلي ، وتفقه معه ، وكان صهره ، وسمع القابسي ، وأبا ذر الهروي ، ويحيى بن محمد الطحان ، وأبا جعفر وأبا عبد الله بن مناس وغيرهم .

وولي قضاء مالقة .

قال أبو الأصبغ بن سهل : كان أبو القاسم من كبار أصحاب الأصيلي ، وبه حيي كتاب البخاري بالأندلس ، لأنه قرأه تفقهاً أيام قراءته ، وشرحه ، واختصره اختصاراً مشهوراً ، سماه « النصيح في اختصار الصحيح » وعلق عنه تعليق حسن على البخاري ، وسمع منه ابن المرابط ، وأبو عمر بن الحذاء ، وأبو العباس الدلائي ، وحاتم بن محمد .

توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة[1] .

* * *

(*) هدية العارفين ٢/٤٨٠ ؛ وشجرة النور ١/١١٤ ، وبغية الملتمس ص ٤٥٧ ، وجذوة المقتبس ص ٣٣٠ ، والصلة ٢/٥٩٢ — ٥٩٣ .

(١) وقيل سنة خمس وثلاثين ، وقيل سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

ومن التاسعة من أهل الشام :

١٦٩ — مسلم بن علي بن عبد الله بن محمد بن حسن الدمشقي أبو الفضل

اختص بالقاضي عبد الوهاب فشهر به ، وله كتاب في الفروق معروف ، حدث عنه الناس وأخذ عنه من أهل سبتة قاسم المأمون .

* * *

حرف الهـاء

١ – هشام بن أحمد بن هشام الهلالى يكنى أبا الوليد من أهل غرناطة*

كان فقيهاً جليلا سُنّيًا مسنِداً ثقةً عدلا ، مناظِراً فى الحديث ، والرأى ، وأصولِ الدين .

ولى قضاء غرناطة .

أخذ عن أبى الوليد الباجى ، وأبى العباس العُذْرى الدلائى .

مولده فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

توفى فى سنة ثلاثين وخمسمائة .

* * *

٢ – هاشم بن خالد الأنصارى البيرى**

كان من العلماء الحفاظ ولقب بالسقط لحفظه ، وقصد إليه فى الإمامة بحاضرة إلبيرة ، وقرىء عليه .

سمع من أصحاب محمد بن فطيس وغيرهم من أصحاب سحنون ، ورحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وغيره .

توفى سنة ثلاثمائة .

* * *

(*) الصلة ٢/٦١٩–٦٢٠ ، وشجرة النور ١/١٣٢ ، وبغية الملتمس ص ٤٧٠

(**) الجذوة ص ٣٤١ ، وبغية الملتمس ص ٤٦٩ .

٣ — هارون بن عبد الله بن الزهرى العوفى المكى*

المالكى القاضى . نزيل بغداد الإمام أبو يحيى ، ويقال : أبو موسى .
تفقه بأصحاب مالك .

قال أبو إسحق الشيرازى : هو أعلم من صنف الكتب فى مختلِف قول مالك ؛ وقال الخطيب : إنه سمع من مالك ، وإنه ولى قضاء العسكر ثم قضاء مصر .

توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

* * *

(*) حسن المحاضرة ١/٤٤٧ و٢/١٤٤ .

حرف الواو

ومن الطبقة الخامسة من أهل الأندلس :

١ — وهب بن مسرة بن مفرج بن حكيم التميمى الحجازى أبو الحزم *

سمع بقرطبة من ابن وضاح ، وعبيد الله ، وأحمد بن إبراهيم الفرضى ، والأعناق ، وابن معاذ ، وأبى صالح ، وأسلم وابن الوليد، وابن أبى تمام ، ومحمد ابن أبى تمام،ومحمد بن عمر بن لبابة،وطاهر بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وابن أيمن ، ومحمد بن قاسم ،وقاسم بن أصبغ ، والخشنى ، وببلده من ابن وهب، وابن أبى نخيلة ، ومحمد بن عزرة ، وغيرهم .

كان حافظا للفقه ، بصيرا به وبا لحديث واللغة ، بصراً حسناً ، ضابطاً لكتبه، مع ورع وفضل . أفتى بموضعه ، وله أوضاع حسنة ، واستُقْدِم بكتبه إلى قرطبة ، وأُخْرِجت إليه أصول ابن وضاح اللاتى سمع فيها فسُمِعَتْ عليه ، وسمع منه علم كثير .

وهو إمامٌ ثقةٌ مأمونٌ . وإليه كانت الرحلة حياته ، ثم انصرف إلى بلده.

حدث عنه أبو محمد القلعى ، وأثنى عليه ، وحدث عنه غير واحد .

وكان يتكلم فى الحديث وعلله ، وكان خيرا فاضلا ، وله كتاب فى السنة ، وإثبات القدر ، والرؤية ، والقرآن ، رحمه الله تعالى .

(*) شجرة النور ٨٩/١ وفيه وفاته سنة ٣٤٦ ، وجذوة المقتبس ص ٣٣٨ وبغية الملتمس ص ٤٦٥ .

حرف الياء

من اسمه يحيى من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك من أهل البصرة والعراق وما وراءهما من بلاد المشرق :

١ — يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي[1] مولى لهم ، ويقال : مولى بنى منقر بن سعد بن عمرو ابن تميم النيسابوري*

قرأ على مالك «الموطأ» ولازمه مدة للاقتداء به ، وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك وروى عن الليث ، والحمادين ، وابن عيينة وغيرهم ، وكان ثقة مأمونا مرضيا .

روى عنه جماعة من الأئمة كابن راهويه ، والذهلي ، والبخاري ، ومسلم ، وخرج عنه في الصحيح كثيرا .

ورحل يحيى إلى مصر ، والشام ، والعراق ، وغيرها .

وقال ابن حنبل : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله ، وأثنى عليه أبو زرعة ، ووثقه .

وقال إسحاق بن راهويه : لم أكتب العلم عن أحد أوثق في نفسي منه ومن الفضل بن موسى الشيباني[2] .

قال : وكان يحيى رجلا عاقلا .

(*) ترتيب المدارك ١/٤٠٧ — ٤٠٩ ، وتهذيب التهذيب ١١/٢٩٦ — ٢٩٩

(١) ليست في م (٢) المدارك : «السنانى»

وقال : يحيى أثبت من ابن مهدي ، وقال : ما رأيت مثل يحيى بن يحيى أي ولا أراه رأى مثل نفسه .

وقال محمد بن مسلم : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت عمن أكتب العلم ؟ : فقال: عن يحيى بن يحيى .

(وكان من العباد فاضلا) .

وقال يحيى بن الشهيد : ما رأيت محدثا أورع من يحيى بن يحيى ، ولا أحسن لباسا منه .

قال أبو بكر بن إسحاق : لم يكن بخراسان أعقل من يحيى بن يحيى ، وكان أخذ تلك الشمائل من مالك بن أنس ، أقام عليه ، لأخذها منه بعد أن فرغ من سماعه فقيل له في ذلك ، فقال : إنما أقمت مستفيداً لشمائله ، فإنها شمائل الصحابة والتابعين .

وكان يحيى بن يحيى من المياسير ، وذُكر أنه أهدى إلى مالك هديةً باع مالك فضلتها بثمانين ألفا .

توفي يوم الأربعاء منسلخ صفر من سنة ست وعشرين ومائتين .

* * *

ومن أهل الأندلس :

٢ — يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس (*)
يكنى أبا محمد وأبوه يحيى يكنى بأبي عيسى

وهو من مصمودة طنجة ، ويتولى بنى ليث ، وأسلم وَسْلاس جدهم على يد يزيد بن عامر الليثى ليث كنانة ؛ فهذا ـ والله أعلم ـ سبب انتمائهم إلى ليث ، وكانوا يعرفون ببنى أبى عيسى .

سمع يحيى مالكاً ، والليث ، وحجّ ، وكان لقاؤه لمالك سنة تسع وسبعين : السنة التى مات فيها مالك ، ثم عاد فحجّ ، ولقى جلة أصحاب مالك .

وكانت له رحلتان من الأندلس ، سمع فى الأولى من مالك ، والليث ، وابن وهب ، واقتصر فى الأخرى على ابن القاسم ، وبه تفقه .

سمع يحيى لأول نشأته من زياد موطأ مالك ، وسمع من يحيى بن مضر ، ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، فسمع من مالك الموطأ غير أبواب فى كتاب الاعتكاف ، شكّ فيها فحدّث بها عن زياد ، وسمع من نافع بن أبى نعيم القارىء ، ومن ابن عيينة ، وسمع من ابن وهب موطأه ، وجامعه ، ومن ابن القاسم مسائل ، وحمل عنه عشرة كتب ، وكتب سماعه ، وحضر جنازة مالك ، وقدم الأندلس بعلم كثير ، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى ابن دينار إلى رأيه .

(*) ترتيب المدارك ٢/٥٣٤—٥٤٧ ، وتهذيب التهذيب ١١/٣٠٠ — ٣٠١ ، الجذوة ص ٣٥٩ ـ ٣٦١ وشذرات الذهب ٢/٨٢، ومرآة الجنان ٢/١١٣، والعبر ١/٤١٩ وطبقات الشيرازى ١/١٥٢ ، ووفيات الأعيان ٦/١٤٣ ـ ١٤٦ ، ونفح الطيب ٢/٢٩ ووفيات ابن قنفذ ص ١٨٢ ، وشجرة النور ٦٣١ — ٦٤

وبيحيى وبعيسى انتشر مذهب مالك . وكان يحيى يُفضَّل بالعقل على علمه .

وقال ابن لبابة : فقيه الأندلس عيسى بن دينار ، وعالمها : ابن حبيب وعاقلها يحيى .

وإليه انتهت الرياسة فى العلم بالأندلس ، وكان مالك يعجبه سمت يحيى وعقله، وسماه العاقل ، وكان ثقة عاقلا حسنَ الهدْى والسمت ، يشبه سَمْتُه سَمْتَ مالك ، ولم يكن له بصر بالحديث ، وكان أخذ بزىٍّ مالك وسمته .

قال يحيى : لما ودعْتُ مالكا سألْتُه أن يوصينى فقال : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقال لى الليث مثل ذلك .

وامتدت أيام يحيى إلى أن توفى فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ، وقيل فى ذى الحجة ، وقيل توفى سنة ثلاث وثلاثين وكان سنه يوم توفى ثنتين وثمانين سنة .

قال صاحب الوفيات : وسلاس بكسر الواو وسينين مهملتين : الأولى ساكنة ، وبينهما لام ألف ، ويزداد فيه نون ، فيقال ونسلاس ومعناه بالبربرية : يسمعهم .

* * *

ومن الطبقة الثالثة ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من أهل إفريقية .

٣ — يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى
وقيل البلوى وهو مولى بنى أمية*

أندلسى من أهل جيان ، وعداده فى الإفريقيين ، سكن القيروان ، واستوطن سوسة أخيرا ، وبها قبره . كنيته أبو زكرياء . نشأ بقرطبة وطلب العلم عند ابن حبيب وغيره فسمع بإفريقية من سحنون وعون ، وأبى زكرياء الحضرمى ، وسمع بمصر من ابن بكير ، وابن رمح ، وحرملة ، وأبى الطاهر ، وهارون بن سعيد الأيلى ، والحارث بن مسكين ، وأبى زيد ابن أبى الغمر ، وأبى إسحق البرقى ، والدمياطى ، وغيرهم من أصحاب ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب .

وسمع أيضا بالحجاز وغيره من أبى مصعب الزهرى ، ونصر بن مرزوق ، وابن كاسب ، وأحمد بن عمران الأخفش ، وإبراهيم ابن مرزوق ، وسليمان ابن داود ، وزهير بن عباد وغيرهم .

سمع منه الناس ، وتفقه عليه خلق منهم : أخوه محمد ، وأبو بكر بن اللباد ، وأبو العرب ، وعمر بن يوسف ، وأبو العباس الأبيانى ، وأحمد بن خالد الأندلسى ، وإليه كانت الرحلة فى وقته .

وكان فقيها حافظا للرأى ، ثقة ضابطا لكتبه ، متقدما فى الحفظ إماما

(*) ترجمه الخشنى فى الطبقات ١٨٤ ، ٢٩٨ (طعزت العطار) والمالكى فى الرياض ١/٢٩٦ وعياض فى المدارك ٣/٢٣٤—٢٤١ ، والحميدى فى الجذوة ٣٥٤ ، والدباغ فى معالم الإيمان ٢/١٣٣ — ٢٤٠ (بتحقيقنا) .

فى الفقه ، ثبتاً ثقةً (فقيه البدن) كثير الكتب فى الفقه[1] والآثار ضابطا لما روَى ، عالما بكتبه متقناً شديدَ التصحيح لها من أئمة أهل العلم وعداده فى كبراء أصحاب سحنون ، وبه تفقه ، وكانت له منزلة شريفةٌ عند الخاصة ، والعامة ، والسلطان ، وسكن القيروان ، ورحل إليه الناس ، ولا يروون المدونة والموطأ إلا عنه .

وكان يجلس فى جامع القيروان ، ويجلس القارىء على كرسى يُسْمِع من بَعُد من الناس ، لكثرة مَنْ يحضره .

وكان من الوقار والسكينة على مايجب لمثله تأدب فى ذلك بآداب مالك .

وكان لايفتح على نفسه بابَ المناظرة ، وإذا ألح عليه سائل أو أتى بالمسائل العويصة ربما طرده .

وله أوضاع كثيرة منها : «كتاب الرد على الشافعى» ، وكتاب «اختصار المستخرجة» المسمى بالمنتخبة ، وكتبه فى أصول السنن ، ككتاب «الميزان» وكتاب «الرؤية» ، وكتاب «الوسوسة» وكتاب «أحمية الحصون» وكتاب «فضل الوضوء والصلاة» وكتاب «النساء» وكتاب «الرد على الشكوكية» وكتاب «الرد على المرجئة» وكتاب «فضائل المنستير والرباط» وكتاب «اختلاف ابن القاسم وأشهب» .

قال ابن أبى خالد فى تعريفه : له من المصنفات نحو أربعين جزءا ، وكان لايتصرف تصرف غيره من الحذاق والنظار فى معرفة المعانى والإعراب .

(*) م : «التفقه» ط : «مع الفهم» .

قال القصري : كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها فلا يختلف قوله عليّ وكان غيره يختلف قوله عليّ .

وقال الكانشي : مارأيت مثل يحيي بن عمر ولا أحفظ منه : كأنما كانت الدواوين في صدره ، قال : واجتمعت بأربعين عالما فما رأيت أهيبَ لله من يحيي بن عمر .

وأنفق يحيي في طلب العلم ستة آلاف دينار ، وكان من أهل الصيام والقيام ، مجابَ الدعوة له براهين .

قال الحسن بن نصر : مارأيت أهيبَ منه! قيل له : فابن طالب ؟ قال كانت له هيبة القضاء .

وسمع عليه خلق كثير من أهل القيروان في الجامع بها .

قال أبو الحسن اللواتي : كان عندنا يحيي بن عمر بسوسة يُسْمع الناس في المسجد فيمتلىء المسجد ، وما حوله ، فسئل عن سماعهم ، فقال : يجزئهم .

وذكر أن بعض أصحاب سحنون نام حتى قرأ القارىء ماشاء الله، ثم انتبه، فاختلفنا في سماعه فسألنا سحنونا ؟ فقال : إذا جاء للسماع وله قصدٌ فهو يجزئه.

وقال يحيي بن عمر : لا ترغب في مصاحبة الإخوان ، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه .

وذكر أنه رجع من القيروان إلى قرطبة بسبب دانق كان عليه لبقال ، فخوطب في ذلك ، فقال : رددانق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة .

وكان يقال أنه يرى على قبره نور عظيم. قال أبو العرب: وذهل آخر عمره

وتوفى بسوسة فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين وسنه ست وسبعون سنة مولده بالأندلس سنة ثلاث عشرة ومائتين .

* * *

ومن الطبقة الرابعة من أهل الأندلس :

٤ — يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثى بن أحمد بن يحيى قرطبى*

يعرف بالرقيمة يكنى أبا إسماعيل ، سمع من أبيه ، ورحل فسمع بإفريقية من يحيى بن عمر ، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج ، وبالعراق من إسماعيل القاضى ، وأحمد بن زهير وغيرهما .

وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية ، واللغة ، والتفسير ، نبيها ، وألف الكتب المبسوطة فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار أبو الوليد بن رشد .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وتسعين .

* * *

٥ — يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ابن وسلاس المصمودى

وقيل فى نسبه الليثى ، لأن جده يحيى بن كثير أسلم على يد رجل يقال له يزيدُ بن عامر الليثى ، فنسب إليه .

وكان يحيى هذا جليل القدر ، عالى الدرجة فى الحديث ، ولى القضاء

(*) بغية الملتمس ص ٤٨٣ ، وجذوة المقتبس ص ٣٠٠-٣٠١ ، وشجرة النور ١/٧٧ .

فى مواضع عديدة ، وكان لا يرى القنوت فى الصلاة ، ولا يقنت فى مسجده ألبتة

روى عن أبى الحسن النحاس ، وسمع الموطأ من حديث الليث وغيره ، ومن ابن عم أبيه عبيد الله بن يحيى .

مولده سنة سبع وثمانين ومائتين .

توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

* * *

٦ — يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعرى*
يكنى أبا عامر

العالم الجليل ، المحدث ، الحافظ ، واحد عصره ، وفريد دهره .

وكان رحمه الله تعالى عالما من أعلام الأندلس ، ناصراً ، للسنّة ، رادعاً لأهل الأهواء ، متكلما ، دقيق النظر ، سديدَ البحث ، سهلَ المناظرة ، شديدَ التواضع ، كثيرَ الإنصاف ، مع هيبة ، ووقار ، وسكون .

ولى قضاء الجماعة ، بقرطبة ، ثم بغرناطة ، وأقرأ بغرناطة . لأكابر علمائها الحديث والأصلين وغير ذلك . حدث عن والده العالم المحدث أبى الحسين : عبد الرحمن بن ربيع ، وعن أبى جعفر : أحمد بن يحيى الحميرى ، وعن أبى القاسم بن بشكوال ، وأبى بكر بن الجد الفهرى ، وأبى عبد الله بن أرمق ، وأبى محمد : عبدالمنعم بن الفرس.

توفى سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة

(*) المرقبة العليا ١٢٤ .

٧ — يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكرياء الحافظ المخزومي المصري*

سمع مالكا والليث وخلقا كثيرا، وصنف التصانيف، وسمع من مالك الموطأ سبع عشرة مرة.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

* * *

٨ — يحيى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن السقاط الأنصاري

كان من العلماء الفضلاء الرواة للحديث، ولقي بمكة أبا ذر: عبد بن أحمد الهروي، وكان من أهل الجلالة والنباهة والحسب.

توفي بغرناطة.

* * *

٩ — يحيى بن محمد بن حسين الغساني القليعي من أهل غرناطة يكنى أبا بكر**

كان فقيهاً نبيلا، من جلة الفقهاء، خيّراً ثقة فيما يرويه، مشاوراً فاضلا من كبار أهل غَرْناطة، جَزْلا.

روى عن أبي عبد الله: محمد بن أبي أبي زمنين، ورحل إلى المشرق، وسمع هناك.

حدث عنه أبو محمد بن عتاب، وأبو الأصبغ: عيسى بن سهل القاضي.

توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

* * *

(*) تهذيب التهذيب ١١/٢٣٧ — ٢٣٨، وحسن المحاضرة ١/٣٤٧.
(**) شجرة النور ١/١١٤.

١٠ — يحيى بن عبد الله بن عيسى بن سليمان الهمدانى يكنى أبا بكر ويعرف بالبغيل

أخذ عن جماعة من أهل بلده ، ودرس الفقه بغرناطة دهراً ، وأخذ عنه أهلها ، وكان فقيها مشاوَراً ، من بيت علم ودين .

حدث عنه القاضى أبو بكر بن أبى زمنين .

توفى بعد السبعين وخمسمائة .

* * *

١١ — يحيى بن على بن محمد بن عمر الجدلى يكنى أبا بكر

من أهل المعرفة الجيدة ، والحفظ للمسائل والتفنن فيها ، عرض المدونة على القاضى أبى الوليد بن رشد ، وعلى الفقيه أصبغ بن محمد ، وبلغ الغاية فى المعرفة بالوثائق .

* * *

١٢ — يحيى بن محمد بن عبد العزيز يعرف بابن الحواز

سمع من رجال الأندلس ثم رحل وحج سنة اثنتين وخمسين ومائتين وسمع هناك من جماعة بمصر وغيرها كمحمدين بن عبد الله بن عبد الحكم وغيره ثم رجع ، وكان من العلماء الفضلاء .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

* * *

١٣ — يحيى بن عبد الله بن يحيى يكنى أبا عبد الله

شوور مع أبيه آخر أيامه توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

١٤ — يحيى بن زكرياء بن إبراهيم بن مزين
مولى رملة بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه

أصله من طليطلة ، وانتقل إلى قرطبة فأقطعه الأمير عبد الرحمن قطائع شريفة ، وابتنى له داراً ، ووصله بصلة جزيلة .

روى ابن مزين عن عيسى بن دينار ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، ويحيى ، ابن يحيى ، وغازى بن قيس ، ونظرائهم .

ورحل إلى المشرق ، فلقي مطرف بن عبد الله ، وروى عنه الموطأ ، ورواه أيضا عن حبيب كاتب مالك ، ودخل العراق ، فسمع من القعنبي ، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج ، وكان حافظا الموطأ فقيها فيه وله حظ من علم العربية.
كان مشاورا مع العتبي ، وابن خالد ، وطبقتهم ، شيخاً وسيما ذا وقار ، وسمت حسن ، موصوفاً بالفضل ، والنزاهة ، والدين ، والحفظ ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة .

قال ابن لبابة : ابن مزين أفقه من رأيت في علم مالك وأصحابه ، ولي قضاء طليطلة ، وله تآليف حسان منها تفسير الموطأ ، وكتاب تسمية رجال الموطأ ، وكتاب علل حديث الموطأ وهو كتاب «المستقصية» وكتاب «فضائل القرآن» ولم يكن له على ذلك علم بالحديث .

توفي في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل سنة ستين .

٭ ٭ ٭

١٥ — يحيى وأخوه أحمد ابنا محمد بن عجلان
من أهل سرقسطة

سمعا من سحنون ، وكان أحمد فقيها ويحيى مشهورا بالعلم والفضل ، بصيرا بالفرائض والحساب ، وألف فى ذلك تأليفا أخذه الناس عنه ، روى عنهما محمد بن تليد المعافرى .

يحيى بن موسى الرهونى

كان فقيهاً حافظا ، يقظا ، متفننا ، إماما ، فى أصول الفقه ، أديباً بليغاً مجيداً.

أخذ الفقه عن الشيخ الإمام أبى العباس : أحمد بن إدريس البجائى وقد تقدم ذكره وأخذ الأصول عن الإمام أبى عبد الله الآبلى . رحل إلى القاهرة وأوطنها، وتولى تدريس المدرسة المنصورية ، والخانقاه الشيخونية ، وغير ذلك .

وكان صدرا فى العلماء ، حاز الرياسة والحظوة عند الخاصة والعامة ، ذا دينٍ متينٍ ، وعقلٍ رصينٍ ، ثاقبَ الذهن ، بارعَ الاستنباط .

انفرد بتحقيق مختصر ابن الحاجب الأصولى ، وله عليه شرحٌ حسنٌ مفيد، وكان إماماً فى المنطق ، وعلم الكلام .

وله تقييد على التهذيب يذكر فيه المذاهب الأربعة ، ويرجّحُ مذهبَ مالك ، لم يكمل ، وكان وقوراً مهيباً متواضعاً جواداً ، ذا سعةٍ فى الدنيا ، مؤثراً بها ، جامعاً لخلال الفضل ، وحجّ حجتين .

وتوفى فى سنة أربع أو خمس وسبعين وسبعمائة .

من اسمه يعقوب من الطبقة الثانية ممن لم ير مالـكا التزم مذهبه من أهل العراق

١٦ - يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسى مولاهم أبو يوسف *

كان بارعاً فى مذهب مالك ، ألف فيه تآليف جليلة ؛ أخذ ذلك عن ابن المعذل ، وأصبغ بن الفرج ، والحارث بن مسكين ، وسعيد بن أبى زنبر ، ولقى جماعة من أصحاب مالك . كان فقيها من فقهاء البغداديين على قول مالك ومن كبار أصحاب أحمد بن المعذل والحارث وكان كثير الرواية ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث المسندين يروى عن يزيد بن هارون ويونس وابن محمد وهاشم بن القاسم ويحيى بن أبى بكير وجماعة ممن روى البخارى عن رجل عنهم فمن دونهم وسمع يعقوب بالبصرة على بن عاصم ، ويزيد بن هارون ، وروح بن عبادة وعفان بن مسلم ومحمد[1] بن عبد الله الأنصارى ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى بن أبى بكير[2] وأبى الوليد الطيالسى وجماعة وروى عنه ابن ابنه محمد بن أحمد ، ويوسف بن يعقوب .

كان ثقة سكن بغداد وحدث بها ، ورماه أحمد بن حنبل بهوى[3] وبدعة

قال ابن عبد البر . يعقوب أحد أئمة أهل الحديث وصنف مسندا معللا إلا أنه لم يتمه . قال الأزهرى : سمعت الشيوخ يقولون إنه لم يتم مسند معلل قط.

(*) ترتيب المدارك ٣/٥٦ - ٥٩

(١) المدارك : « يحى »

(٢) م : « بكر » .

(٣) م : « بسوء » .

ولم يتكلم أحد على علل الحديث بمثل كلام يعقوب، وعلى بن المديني والدارقطني[1].

وقال أبو عبد الله الحيدى : لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات للزم أن يقرأ ويكتب، فكيف و[هو] يوجد بسند لا مثل له؟! إعجابا بكلامه.

وعن الدارقطني وابن حيوة مثل هذا الكلام وقيل إن مسند أبي هريرة الذي وجد من مسنده بمصر في مائتى جزء من الذي خرج من مسنده.

والذي ظهر منه مسند للعشرة، وابن مسعود، وعمار، وعتبة بن[2] غزوان، والعباس وبعض الموالى هذا الذى رأينا من مسنده حسب[3] ما قال الباجي[3] وقد كان وقع لأبي على الصدفي قطعة صالحة.

وتوفي في ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين.

ومولده سنة اثنتين ومائة مع ابن عبد الحكم في سنة واحدة.

وقال ابن عبد البر : مولده سنة أربع وثمانين والله أعلم.

١٧ — يعقوب بن يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي يكنى أبا العباس

كان من أهل المشاركة في العلم، وتولى خطة[4] القضاء بتونس، ثم استعفى، فأعفى، ثم أعيد ثانية.

وكانت مدة ولايته ستا وأربعين سنة.

روى عن القاضي أبي محمد : عبدالمنعم ابن عبدالرحمن، وعن أبي الحسن بن كوثر وغيرهما.

توفي في سنة سبع وثلاثين وستمائة.

---

(١) هذا قول عبد الغنى بن سعيد، وصنيع ابن فرحون يوهم أنه من تتمة كلام الازهرى. راجع المدارك.

(٢) م : « وأبى غزوان ».

(٣) م : « بسوء ».

(٤) ط : « فى حفظ ».

من اسمه يوسف من الطبقة الثالثة ممن لم ير مالكا والتزم مذهبه من أهل الأندلس :

١٨ — يوسف أبو عمر المغامى بن يحي بن يوسف بن محمد دوسى من ولد أبي هريرة*

أندلسى الأصل ، ومغام من ثغر طليطلة ، أصله منها ، ونشأ بقرطبة ، وسكن مصر ثم استوطن القيروان إلى أن مات .

سمع بالأندلس من يحي بن يحى ، وسعيد بن حسان ، ويحى بن مزين ، روى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته ، وكان آخر الباقين من رواته .

ورحل فسمع بمكة من على بن عبد العزيز وبصنعاء من الدبرى وبمصر من ، القراطيسى ، وسمع أبا المصعب ، وغيرهم ، وانصرف إلى الأندلس ، وكان حافظا للفقه نبيلا فيه ، فصيحاً بصيرا بالعربية .

أقام بعد انصرافه بقرطبة أعواما ، ثم رحل ثانيةً فسكن بمصر . وأسمع الناس بها كتب ابن حبيب[١] وعظم قدره بالمشرق .

وقال أبو العرب فى طبقاته : كان المغامى إماما عالما[٢] جامعا لفنون من العلم ، ثقة ، عالما بالمذهب عن مذهب الحجازيين ، فقيه البدن ، عاقلا وقوراً قلما رأيت مثله فى عقله وأدبه وخلقه ، إن جلس جِلْسة لم يغيرها حتى يقوم .

ورحل فى طلب الحديث ، وهو يومئذ إمامٌ شيخ ، وقد سمع منه الناس

(*) بغية الملتمس ٤٠١ ، وجذوة المقتبس ٣٥٠ ، وتاريخ علماء الأندلس ٢/٦٤ ، وشجرة النور ١/٦٢ .

(١) ط : « وسمع الناس منه كتب ابن حبيب »

(٢) سقطت من م .

قبل رحلته ، فلق الديرى ، وكتب عن الناس ، وسمع منه على بن عبد العزيز بمكة ، وخلق كثير من أهل مصر ، وجاءه من مصر نحو مائة كتاب من جماعة بعضهم يسأله الإجازة ، وبعضهم يسأله الرجوع إليهم .

وقال بعضهم : لا أعلم بمنزلة يستحقها عالم بعلمه ، أو فاضل بحسن مذهبه إلا يوسف بن يحيى من أهلها .

وقال خلون : وكانت حلقة المغامى[1] بصنعاء أعظم من حلقة الديرى ، وكان على بن عبدالعزيز إذا سئل عن شيء يقول : عليكم بفقيه الحرمين، يوسف ابن يحيى، وكان جاور بها سبع سنين، وكان مفوها عالما .

قال الشيرازى : كان فقيهاً عابداً تفقه بابن حبيب ، يقال إنه صهره ، وكان شديدا على الشافعى ، وضع ، فى الرد عليه عشرة أجزاء .

والمغامى أيضا تأليف حسن فى فضائل مالك ، وكتاب فى فضائل عمر ابن عبد العزيز .

قال أحمد بن نصر : كان المغامى فقيه الصدر ، حسَنَ القريحة ، وقوراً ، مهيباً ، عاقلا ، حليما ، ورحل إلى المشرق فأقام أحد عشر عاما ، ومضى بألفى دينار ، فأتى وعليه الدَّين ، أنفقها فى طلب العلم ، وسمعوا عليه باليمن كتب ابن حبيب ، سمع منه على ابن عبدالعزيز ، وأبو الذكر القاضى ، وأبو العباس الأبيانى ، وفضل بن سلمة ، وأبو العرب التميمى ، وابن اللباد ، وسعيد بن خلون ، وأبو عبد الله محمد بن الربيع الجيزى وغيرهم .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وصلى عليه حمديس القطان ، ويقال إنه أغمى عليه عند موته ثم أفاق فقال: رأيت الآن أول ذنب عملته وقد بلغت الحلم .

(١) م : «المغاني» وهو تحريف

(٢) م «بحير» وهو تحريف

ومن الطبقة العاشرة من أهل الأندلس :

١٩ — يوسف أبو عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري الحافظ *

شيخ علماء الأندلس ، وكبير محدثيها في وقته ، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة. نسبه من النمر بن قاسط في ربيعة .

من أهل قرطبة طلب بها وتفقه عند أبي عمر بن المكوى وكتب عن شيوخه ولازم أبا الوليد بن الفرضي وعنه أخذ كثيرا من علم الرجال والحديث سمع سعيد بن نصر وعبدالوارث وأحمد بن قاسم البزاز وأبا محمد بن أسد وخلف ابن سهل الحافظ وجماعة سمع منه عالم كثير من جلة أهل العلم كأبي العباس الدلائي وأبي محمد بن أبي قحافة وأبي عبد الله الحميدي ، وأبي علي الغساني وأبي بحر : سفيان بن العاصي وذكر صاحب الوفيات عن القاضي أبي علي بن سكرة قال سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب وألف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءا قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع : كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وصنع كتابا جمع فيه أسماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(*) ترتيب المدارك ٤/٨٠٨ـ٨١٠ ، وشجرة النور ١/١١٩ ، والصلة ٢/٦٤٠ـ٦٤٢

كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب « الاستيعاب » وكتاب « الكافى » فى الفقه ، وله كتاب « جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى فى روايته وحمله » وكتاب « الدرر فى اختصار المغازى والسير » وكتاب « العقل والعقلاء » وما جاء فى أوصافهم ، وله كتاب صغير فى قبائل العرب ، وأنسابهم سماه « جمهرة الإنسان » وصنف كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » فى ثلاثة أسفار ، جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة ، من ذلك :

أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة ، ورأى فيها عِذْقا[1] مدلًّى فأعجبه فقال صلى الله عليه وسلم : لمن هذا ؟ فقيل : لأبى جهل ، فشقّ ذلك عليه ، فقال : ما لأبى جهل والجنة ؟ والله لايدخلها أبداً فإنه لايدخلها إلا نفسٌ مؤمنة ، فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل مسلما فرح النبى صلى الله عليه وسلم به ، وتأول ذلك العذق بعكرمه : ابنه .

ومنه أنه قيل لجعفر بن محمد — يعنى الصادق — كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأى النبىُّ صلى الله الله عليه وسلم كأن كلْباً أبقع يلغ فى دمه ، فكان شمّرَ ابنَ ذى الجوْشَن قاتل الحسين رضى الله عنه ، وكان أبرص ، فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة .

ومن ذلك : أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصّها على أبى بكر رضى الله عنه فقال : يا أبا بكر رأيتُ كأنى أنا وأنت نرقى درجة ، فسبقتُك بمرقاتين ونصف ، فقال : يارسول الله يقبضُك الله عز وجل إلى رحمته ورضوانه،

(١) العذق — بفتح العين وسكون الذال — النخلة ، وبكسر العين العرجون بما فيه من الشماريخ . النهاية ٣/١٩٩

وأعيشُ بعدك سنتين ونصفا . ومن ذلك أن بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : رأيتُ كأنّ الشمسَ والقمر اقتتلا ، ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، قال : مع أيهما كنت ؟ قال : كنت مع القمر قال : مع الآية الممحوة ؟ لاعملت لى عملا أبدا فعزله ، وقتل الرجل مع معاوية بصفين .

وكان أبو عمر بن عبد البر رحمه الله موفقا فى التأليف ، مُعانًا عليه ، ونفع الله بتآليفه فكان مع تقدّمه فى علم الأثر وتبصّره بالفقه ، ومعانى الحديث ، له بسطة كبيرة فى علم النسب ، وفارق قرطبة وجال فى غرب الأندلس مدة ثم تحول إلى شرق الأندلس ، وسكن « دانية » من بلادها و « بلنسية » و «شاطبة» فى أوقات مختلفة ، وتولى قضاء الأشبونة وشنترين .

وتوفى هو والخطيب أبو بكر : أحمد بن على البغدادى الحافظ فى سنة واحدة .

وكان الخطيب حافظ المشرق وأبو عمر حافظ المغرب رحمهما الله تعالى ، ونفع بعلومهما .

والنَّمرى بفتح النون والميم ، وبعدها راء ، هذه نسبة إلى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم ، وإنما تفتح الميم فى النسبة خاصة .

وكان والد أبى عمر أبو محمد : عبد الله بن محمد من أهل العلم ، من فقهاء قرطبة ، سمع من أحمد بن مطرف ، وأحمد بن حزم ، وأحمد بن دحيم ، وغيرهم وكان من أهل الأدب البارع ، والبلاغة ، وله رسائل وشعر جيد .

ومن شعره :

لا تكثرنْ تأمــــلا واحبسْ عليكَ عِنانَ طَرْفكْ
فــلَربّما أرسلتَــــهُ فرماكَ فى ميدان حَتْفِكْ

قيل إنه مات سنة ثمانين وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة لم يسمع منه ابنه أبو عمر لصغره .

وفي يوسف ستّ لغات : ضمّ السين ، وفتحُها ، وكسرها مع الواو ، وضم السين ، وفتحها ، وكسرها بعد الهمزة عوض الواو . فالمجموع ست لغات ، والياء في أوله مضمومة في اللغات الست .

ومولد الإمام الحافظ أبي عمر سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر .

وتوفي بشاطبة في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى .

ومن نظمه :

تذكرت من يبكي عليّ مداوِماً ‏ فلم ألفِ إلا العلمَ بالدين والخبرْ

علومُ كتاب الله والسّنَنِ التي ‏ أتتْ عن رسول الله في صحة الأثرْ

وعلم الألى قرن فقرن وفهم ما ‏ له اختلفوا في العلم بالرأي والنظرْ

* * *

٢٠ — يوسف بن الحسن بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الأحوص*

كان من أهل العلم ، والعدالة ، والنزاهة ، وولي كثيرا من القواعد ، فسلك في سيرته سبيلَ الجلة .

قرأ على والده ، وروى عنه وأجاز له الرواية أبو يحيى بن الفرس ، وأبو عمر ابن حوط الله ، وأبو القاسم بن ربيع وغيرهم .

مولده في سنة تسع وأربعين وستمائة .

توفي في سنة خمس وسبعمائة .

* * *

(*) الدرر الكامنة ٤/٤٥٣

٢١ — يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجذامى
من أهل رندة يكنى أبا الحجاج (*)

كان من أهل العلم والمشاركة فى الأدب ذاكراً للأخبار ، حسنَ الشعر ، وتقلد خطة القضاء ببلده ، وانتهت إليه رياسة الأحكام . أخذ عن أبى محمد عبد الواحد[1] بن أبى السداد الباهلى ، وأبى جعفر بن الزبير ، وأبى عبد الله ابن برصال ، وأبى عبد الله الطنجالى ، وأبى عبدالله بن رُشَيد الخطيب الفهرى ، وأبى الحسين[2] : عبد الله بن منظور ، وأبى جعفر بن الزيات ، وأبى عبد الله ابن الكماد ، وأبى عبد الله : محمد بن أحمدبن أمين الأقشهرى ؟ والأستاذ أبى إسحاق الغافقى ، وأبى القاسم بن الشاط ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم من العلماء الجلة .

ومن تآليفه : كتاب «ملاذ المستعيذ ، وعياذ المستعين ، فى بعض خصائص سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم ، وتخميس الوتريات لابن رُشَيد ، وتخميس البردة ، وتجريد رؤوس « مسائل البيان والتحصيل » لابن رشد ، وتآليفه وتقاييده كثيرة .

ومن شعره :

أدب الفتى فى أن يرى متيقظا ... لأوامر من ربه ونواهى
فإذا تمسك بالهوى يهوى به ... فالحبل منه إن تيقن واهى

وهو الآن فى قيد الحياة[3] وقد قيدته الكبرة وأثقلته الشيخوخة نفع الله به.

° ° °

(*) الدرر الكامنة ٤/٤٧٩ ، والكتيبة الكامنة ١١٩ .

(١) ط : « بن عبد الواحد » والتصويب عن الدرر .

(٢) ط : « الحسن »

(٣) كانت وفاته سنة

٢٢ — يوسف بن محمد بن على بن محمد بن جماعة[1] الصنهاجى
ويعرف بابن مصامد

سكن مالقة ، وهو مقدم موصوف بالجودة والصلاح ، وأكثر قراءته بالمشرق .

وله تآليف منها : كتاب « الاقتدا بسنن الهدى » فى الفقه وكتاب « المنتقى مما هو المرتضى . للمتكلمين فى أصول الدين » وكتاب « المقام الأعلى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى » وكتاب المرشد فى رواية ورش وقالون .

توفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

٭ ٭ ٭

٣٢ — يوسف بن محمد بن أحمد القرشى الأموى الطرسوسى
المرسى أبو يعقوب شهر بابن اندراس

ولد المرسى بمرسية ، وارتحل إلى تونس ، واشتغل بها على أبى القاسم ابن زيتون ، وحصل فنونا من العلم ، وتفقه بأبى محمد : عبدالوهاب بن عبدالقادر الزواوى البجرى ، وكان البجرى إماما فى العلوم خصوصا المنطق ، وكان يقرىء تلقين القاضى عبد الوهاب ، فيقرر مسائله بنظم الأقيسة والتعاريف على القوانين المنطقية ، وكان يوسف المذكور طبيبا عالما بعلم أوقليدس ، وتصانيفه فى الحكمة والطب والهيئة وعلوم الأوائل مما يطول عدها لكثرتها .

توفى بتونس سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكان والده صوفيا بخانقاه سعيد السعداء .

٭ ٭ ٭

(١) ط : جامسة.

٢٤ — يوسف بن يعقوب القاضى أبو محمد الأزدى ابن عم إسماعيل القاضى *

ولى قضاء البصرة وواسط سمع فى صغره من مسلم بن إبراهيم وسليمان ابن حرب وطبقتهما ، وصنف السنن ، وكان حافظا ديِّناً عفيفا مهيبا .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

* * *

(*) ترتيب المدارك ٣/١٨٢ — ١٨٧

من اسمه يونس من الطبقة الثامنة من الأندلس

٢٥ — يونس القاضي أبو الوليد بن عبدالله بن محمد بن مغيث يعرف بابن القصار قرطبي *

كان أولا يتولى بنى أمية ، فلما انقرضت دولتهم انتمى فى الأنصار .

سمع من ابن الأحمر وابن ثابت ، وابن بطال ، وابن الخراز ، وغيرهم ، وابن عبد العزيز ، وابن مجاهد ، وابن السليم ، وابن جهور ، وابن زرب .

وكان رجلا صالحا قديم الطلب ، سمع منه جماعة منهم : أبو الوليد الباجى ، وابن عتاب . وكان يونس من أكابر أصحاب ابن زرب ، وكان يميل إلى التصوف فى العبادة فى هذا كله ، وكان سريع الدمعة ، ولم يكن بالبارع فى الفقه.

وولى قضاء مواضع كثيرة ، وولى الرد بقرطبة ، ثم ولاه المعتز قضاء قرطبة ، وكان يقال : إن مات يونس ولم يل قضاء الجماعة بقرطبة مات شهيدا وله :

أدافعُ أيامى بقصدٍ وبُلغةٍ ۝ وألزم نفسى الصبرَ عند الشدائدِ
وأعلمُ أنى فى مكابدة البلا ۝ بعين الذى يرجُوه كلُّ مُكابدِ

ألف كتاب « الموعب فى تفسير الموطأ » وجمع مسائل ابن زرب وتآليفه فى أخبار الزهاد ، وكتب الرقائق ، وكتاب الابتهاج لمحبة الله عز وجل ، وكتاب المنقطعين إلى الله عز وجل ، وكتاب التهجد ، وكتاب فضائل الأنصار ، وكتاب التسلى عن الدنيا ، وكتاب العباد ، والوجز الكافى ، ودعاء الصالحين ، وكتاب طب القلوب الشافى من ألم الذنوب ، وكتاب أنس الوحيد ، وكتاب المراقف وكتاب المعمرين ، وكتاب الحكايات ، وكتاب المتهجرين

(*) الصلة ٢/٦٠٦ — ٦٤٧ وهو فيها على الصواب : ويعرف بابن « الصفار » وبغية الملتمس ص ٤٩٨ ، والمرقبة العليا ص ٩٥ — ٩٦ ، ووفيات ابن قنفذ ص ٢٣٨ .

قلت : وفى يونس ست لفات كيوسف وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الحافظ أبى عمر بن عبد البر وتوفى فى رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

* * *

نجز ما انتقينا من مختصر المدارك لأبى عبد الله : محمد بن رشيق الأندلسى رحمه الله .

ومن اختصار المدارك أيضا لأبى عبد الله بن حماد السبتى تلميذ القاضى عياض رحمهما الله تعالى .

ومن تاريخ مصر لقطب الدين بن عبد النور .

ومن كتاب الصلة لأبى القاسم خلف بن بشكوال الأندلسى .

ومن كتاب التكملة لأبى عبد الله : محمد بن الأبار القضاعى الأندلسى .

ومن صلة ابن الزبير .

ومن كلام الحافظ أبى العباس الآبلى الأندلسى فى مشيخة التجيبى .

ومن تاريخ بغداد للإمام الحافظ الخطيب أبى بكر البغدادى .

ومن كتاب العواصم والقواصم للقاضى أبى بكر بن العربى .

ومن كتاب وفيات الأعيان لقاضى القضاة شمس الدين : أحمد بن محمد ابن خلكان الدمشقى .

ومن معجم الحافظ جمال الدين محمد بن مسدى

ومن كتاب الذيل على الروضتين للشيخ شهاب الدين المعروف بابن أبى شامة الدمشقى

ومن كتاب الشيخ الإمام العلامة تقى الدين : محمد بن دقيق العيد .

وكتاب العبر فى أخبار من غبر للحافظ شمس الدين الذهبى .

ومن كتاب لقطة العجلان الملخص من وفيات الأعيان للشيخ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد التميمي .

ومن كتاب الإحاطة فى تاريخ غرناطة للإمام العلامة أبى عبد الله : محمد ابن عبد الله السلمانى الغرناطى المعروف بابن الخطيب .

ومن كتاب الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة تأليف قاضى الجماعة الإمام العلامة أبى عبد الله : محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى المراكشى .

ومن كتاب أبى الأصبغ بن سهل وغير ذلك مما يطول ذكره .

ومن فوائد شيخنا الإمام الحافظ أبى السيادة عفيف الدين : عبد الله ابن شيخنا الإمام العلامة المرحوم جمال الدين : محمد بن أحمد المطرى .

وأشياء تلقيتها من أفواه ثقات الرجال والتقطتها بفرط الاعتناء والاحتفال .

* * *

وأسأل الله تعالى أن ينفعنا به فى الدنيا والآخرة ؛ بمنه وكرمه آمين .

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

قال مؤلفه إبراهيم بن على بن فرحون :

وكان الفراغ من تأليفه فى شهر شعبان ، من شهور سنة إحدى وستين وسبعمائة .

* * *

انتهى كتاب « الديباج المذهب » فى معرفة أعيان علماء المذهب » والله الحمد أولا وآخراً ، ظاهراً وباطناً كما ينبغى لجلاله ؟

فهرس لأعلام المترجمين

مرتبين ابجديا (الجزء الأول)

(*) الأعلام من رقم ٢٥٩ إلى رقم ٢٧٢ توجد فى الجزء الثانى .

(*) من هنا تبدأ تراجم الجزء الثاني .

الأعلام التى تبدأ من رقم ٣٠٣ إلى رقم ٣٣٩ توجد فى الجزء الأول وما بعدها بالجزء الثانى

(ه) من اسمه عبد الملك

(*) هذه التراجم الاربعة من ٣٧٠ من الجزء الاول .

حرف الهاء

من أفراد حرف الياء

من اسمه يونس

وهناك انتهى جمعهم رحمهم الله
ورضي عنهم

الفهارس التفصيلية
عدا الأعلام المترجمين

فهرس الآيات القرآنية
الجزء الأول

فهرس الآيات القرآنية خاصة بالجزء الثانى

فهرس الأحاديث النبوية

الجزء الأول

فهرس الأحاديث النبوية للجزء الثانى

فهرس البلاد والمدن

الجزء الاول

اسم البلد — الصفحة

اسم البلد　　　　　　　　　　　　الصفحة

اسم البلد	الصفحة

فهرس أسماء الأماكن والبلدان

الجزء الثانى

اسم البلد — الصفحة

اسم البلد	الصفحة

اسم البلد — الصفحة

الابيات الشعرية التى وردت بالجزء الأول

		القائل	الصفحة

حرف (ى)

الابيات الشعرية التى وردت
فى الجزء الثانى

أسماء الكتب التى وردت بالجزء الأول

حرف (أ)

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة

حرف (ب)

حرف (ت)

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة

حرف (د)

حرف (ذ)

حرف (ر)

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب لذات السمع فى القراءات السبع	١٩٦
« اللطائف الروحانيه والعوارف الربانية	١٩٦
« لطائف السياسة فى أحكام الرئاسة	٤٠٢
« اللقطة	١٧٣
« اللمع فى الفقه	٢٧٥
« لهجة اللافظ وبهجة الحافظ	١٩٦

حرف (م)

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب مأخذ الاصول	٣١٤
« مافى القرآن من دلائل النبوة	٣١٥
« المبسوط	٢٨٩
« المبسوطة	٤٤٤
« مجازفة اللحن للاحن الممتحن	٣٨٧
« المجتبى النضير والمقتنى الخطير	١٩٦
« محاسن المجالس	٢٧٣
« المختصر الكبير	٤٢٠
« مختصر المختصر فى مسائل المدونة	٣٨٤
« مختصر المدونة	٤٢٩
« مختلف الحديث	١٦١
« المزارعة	٣٠٠
« المسائل فى بيوع الآجال	٤٦٧
« المدينة	٢٧٦
« المسائل	١٦٢
« مسائل الخلاف	٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٨٤
« المسائل المجموعة على التهذيب للبرادعى	٢٨٨

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحه
كتاب نكتة الأمثال ونفثه السحر الحلال	٣٨٧
« نهايه الغايه فى شرح الآيه	٤٥٧
« النهج السالك فى تقريب مذهب مالك	١٩٩
« النوادر والزيادات على المدونه	٤٢٩

حرف (و)

« الواعى فى الفقه	١٦٦
« الوصايا النظاميه فى القوافى الثلاثية	١٩٦

حرف (ى)

« اليواقيت فى أحكام المواقيت	٢٣٧

فهرس أسماء الكتب

الجزء الثانى

إسم الكتاب	الصفحة

إسم الكتاب	الصفحة
كتاب الأقوال السنية فى الكلمات السنية	٢٧٥
« إكمال الإكمال	٧٣
« إكمال الإكمال للقاضى عياض	٣١٦
« إكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم	٤٨
« الإكمال لأبى إسحاق التونسى	٢٩٩
« الإلماع فى ضبط الرواية وتقييد السماع	٤٩
« الإمام فى أحاديث الأحكام	٣١٩
« الإمامة	٢٧١
« إملاء الدول فى ابتداء مقاصد الجمل	٢٨٩
« الإنباء على أسماء الله تعالى	٢٢٨
« انتفاع الطلبة النبهاء فى اجتماع السبعة القراء	٢٨٩
« أنس المريدين فى الزهد	٢٣٣
« أنس الوحيد	٣٧٤
« الأنوار	٢٦٠
« الأنيس فى الأمثال	٦١
« أوائل الأدلة فى مسائل الخلاف	٢٨
« الإيجاز فى دلالة المجاز	٤٢
« إيضاح البرهان	٩٥
« الإيضاح	٢٨٣
« ايضاح المحصول من برهان الأصول	١٥١
« الإيمان والرد على أهل الشرك	٢٧١

حرف (ب)

« البيان والنساء	١٣
« بداية المجتهد ونهاية المقتصد	٢٥٨

اسم الكتاب	الصفحة

حرف (ت)

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب | الصفحة

حرف (ج)

حرف (ح)

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب الحسبة فى الأمراض	١٢
« حسن الظن بالله تعالى	٢٩٤
« الحقائق والرقائق	٢٦٤
« الحكايات	٢٧٤
« الحكم والعمل بالجوارح	١٢
« حياة القلوب فى الرقائق والزهد	٢٢٣

حرف (خ)

كتاب الخصال فى الفقه	٢٣٠
« الخطب والخطباء	٢٣٨
« خطر ونظر ، ونظر لخطر	٢٧٢
« الخلاف	٢٢٩
« خلق الأفعال	٩٥
كتاب الدافع وأدب الجدل	٩٥
« الدرر فى اختصار الطرر	٢٩٧
« « « المغازى والسير	٣٦٨
« الدعاء والذكر	١٩٢
« دعاء الصالحين	٢٧٤
« الدعوات	١٩٢
« الدعوى والبينات	١٦٥
« الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار	٢٧٥
« الدلائل والأعلام على أصول الأحكام	١٦
« دلائل النبوة	١٣٢

حرف (ذ)

« الذخيرة	٢٧
« الذريعة إلى علم الشريعة	١٦

اسم الكتاب	الصفحة

إسم الكتاب	الصفحة
كتاب الرد على المزنى	٢٠٩
« الرد على المقلدة	١٤٤
« الرد على من أنكر على مالك ترك العمل بما رواه	١٦
« رسالة البيان فى حقيقة الإيمان	٣٠٢
« الرسالة المفصلة لأحوال المتقين وكتاب المعلمين والمتعلمين	١٠٢
« الرسالة الناصرية فى الرد على الباكرية	١٠٢
« الرشاطى فى الأنساب من القبائل والبلاد	٦١
« الرضاع	١٨٥
« الرغائب	١٢
« الرقائق	٦١
« الرهون والبدء والمغازى والحدثان	١٣
« الرواة عن مالك	١٩٥ ، ٢١٣
« روضاة الأخبار فى الفقه	٣٦١

حرف (ز)

إسم الكتاب	الصفحة
« الزاهر الشعبانى	١٩٥
« الزهراوى فى الطب	١١٧
« زيادة كتاب العين	٢٢٠

حرف (س)

إسم الكتاب	الصفحة
« السباعيات	١١٦
« السبق والرمى	١٦٥
« السخاء واصطناع المعروف	١٢
« سراج الملوك	٢٤٦
« سر السراة فى أدب القضاة	٥٠

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى	٤٩و٢٩٦
« الشفعة	١٧٥
« شمائل النبي صلى الله عليه وسلم	١١٦

حرف (ص)

كتاب الصفات	٩٥
« الصلاة	١٦٦و١٩٩و٣١٨
« الصلاة والتهجد	٦١
« الصيد	٧٣

حرف (ط)

كتاب الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد	١١٢
« طب القلوب الشافى من ألم الذنوب	٣٧٤
« طبقات الأدباء	١٠
« « فقهاء المالكية	٢١٣
« « علماء أفريقية	١٩٩
« الفقهاء والتابعين	١١
« الطهارة	١٦٦و١٩٦

حرف (ع)

كتاب العاقبة	٦١
« العباد	٣٧٤
« عبادة أفريقية	١٩٩
« العبر	٢٤٨
« العبر فى ذكر من غبر	٧٧
« الاعتكاف	٣٥٢
« عجالة المستوفى فى المستجاز	٢٩١

اسم الكتاب	الصفحة

حرف (غ)

حرف (ف)

إسم الكتاب	الصفحة
كتاب الفروق	٢٨
كتاب فصل المقال فى الموازنة بين الأعمال	١٢٥
« الفضائل	١٣
« فضائل الأنصار	٣٧٤
« فضائل الصحابة	١١
« « العبديين	١٣٢
« « القرآن	١٣٢، ٣٥٥
« « قريش	١٤٦
« « سحنون	١٣٢، ١٩٩
« « مالك	١٩٩
« « المنستير والرباط	٣٥٥
« فضل الحج والزيارة	٦١
« « المدينة على مكة	٢٠٩
« « الوضوء والصلاة	٣٥٥
« « يوم عاشوراء	١٣٢
« الفوائد العامة فى لحن العامة	٢٧٥
« فى إثبات القدر	٣٥٠
« فى إثبات القرآن	٣٥٠
« فى انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار	١١٦
« فى الجمع بين الصحيحين	٦٠
« فى الرقائق	٦٠
« فى السنة	٣٥٠
« الفيصل الممتضى المهزوز فى الرد على من أنكر صيام النيروز	٢٨٩
« فى المعتل من الحديث	٦٠
« فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم	٢٧١
« فى النسب وفى النجوم	١٢

اسم الكتاب	الصفحة

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (ل)

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب ملخص الموطأ	١٠٢
« الممتع في تهذيب المقنع	٢٨٠
« الممهد	١٠٢
« الممهد في شرح مختصر الشيخ أبي محمد	٢٨
« المناسك	١٣٢ ، ١٩٥
« مناسك الحج	١٨ ، ١٠٢
« مناقب بني تميم	١٩٩
« مناقب سحنون	٢١٣
« مناقب مالك	١٩٥
« المنبه الفطن من غوائل الفتن	١٠٢
« المنتخب في الأحكام	٢٣٣
« منتخب الدعاء	٢٣٣
« المنتقى	١٤٤
« المنتقى والاستذكار	٢٦٠
« « مما هو المرتضى للمتكلمين في أصول الدين	٢٧٢
« المنقذ من شبه التأويل	١٠٢
« المنقطعين إلى الله عز وجل	٢٧٤
« منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر	٢٨٩
« منهج السداد في شرح كتاب المختصر	١١٦
« « الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة	٢٨٩
« المنهج المبين في شرح الأربعين	٨١
« المنير	٦١
« المهذب	٣٣٢
« المواعظ	١٣

اسم الكتاب	الصفحة
كتاب النقض على ابن الراوندى	٩٥
« نكت الأدلة	١٠٠
« النكت والأمالى فى الرد على الغزالى	٣٠٢
« نهج السالك للتفقه فى مذهب مالك	١١٨
« النكت والفروق	٥٦
« النوادر	٤ ، ١٩٥
« النور المبين فى قواعد الدين	٢٧٥
حرف (ه)	
كتاب الهادى فى القراءات	٣٠٤
« هداية المستبصر ومعونة المستنصر	٣١٠
« الهدية	٦٦
حرف (و)	
كتاب الواضح فى النحو	٢٢٠
« الواعى	٦١
« الوثائق والشروط	١٦٤
« الوجيز	٥٨
« الورع	١٧٥ ، ٢٧١
« الورع فى العلم	١٢
« الورع فى المال	١٢
« الورع عن الربا والأموال	١٩٢
كتاب الوسوسة	٣٥٥
« الوسيلة	١١٤
« الوسيلة إلى إصابة المعنى فى أسماء الله الحسنى	١١٨
« وسيلة المسألة فى تهذيب صحيح مسلم	٢٧٥
« الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم	٣٠٢
« الوضوء والطهارة	١٩٩
« الوقوف	١٦٦
« اللائح المعتمد عليه فى الرد على من رفع الخبر إلى سيبويه	٢٨٩

فهرس المراجع

١ — الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد بن عبد الله عنان . . ط . دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م
٢ — إحكام الأحكام لابن حزم ط . السعادة ١٩٢٥ م
٣ — أدب الكاتب . دار السعادة بمصر — ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م
٤ — أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض لأحمد بن المقرى
ط . مصر ١٣٥٨ — ١٣٦١ هـ
٥ — إعجاز القرآن للباقلانى دار المعارف بمصر . ط : الثالثة
٦ — الأعلام لخير الدين الزركلى . . عشرة أجزاء .
ط . مصر ١٣٧٣ — ١٣٧٨ هـ
٧ — الأغانى ط . بولاق ١٢٨٥ هـ
٨ — الأم ط . بولاق
٩ — إنباه الرواة على أنباء النحاة لعلى بن يوسف القفطى .
ط . دار الكتب المصرية ١٣٦٩ — ١٣٧٤ هـ
١٠ — الإنتقاء القدسى
١١ — الأنساب حيدر أباد — ١٣٨٢ هـ
١٢ — الباقلانى وإعجاز القرآن دار المعارف — بمصر
١٣ — البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير
ط . السعادة بمصر ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ
١٤ — بغية الملتمس للضبى بريط ١٨٨٤ م
١٥ — بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى .
الطبعة الأولى بمصر ١٣٢٦ هـ والثانية بمصر « الحلبى » ١٣٨٤ هـ
١٦ — التاريخ الكبير للبخارى الهند
١٧ — التاريخ الصغير « الهند
١٨ — تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (تاريخ ابن الفرضى)
ط مصر ١٩٦٦

١٩ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط . السعادة ١٣٤٩ ه
٢٠ — تأويل مشكل القرآن ط . الحلبي بمصر ١٣٧٣ه
٢١ — تبصير المنتبه
٢٢ — التحفة اللطيفة للسخاوى السنة المحمدية ١٣٧٩ه
٢٣ — تذكرة الحفاظ الهند الطبعة الثالثة حيدر أباد ١٩٥٨
٢٤ — ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك
للقاضى عياض السبتى ط . بيروت ١٣٨٧ه
٢٥ — تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك الخيرية بالقاهرة ١٣٢٥ه
٢٦ — التعريف بابن خلدون لابن خلدون ط مصر ١٣٧٠ه
٢٧ — التعليق على تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان
٢٨ — التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ط . مصر ١٩٥٦
٢٩ — تهذيب التهذيب ط . حيدر أباد ١٣٢٥ه
٣٠ — جامع العلوم والحكم الجزء الأول والثانى بتحقيقنا ط . الأهرام
٣١ — جامع المسانيد لابن كثير مخطوط
٣٢ — جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس للحميدى ط . مصر ١٩٥٢
٣٣ — الجرح والتعديل ط . الهند
٣٤ — الجمع بين رجال الصحيحين ط . الهند
٣٥ — جمهرة نسب قريش ط . المعارف
٣٦ — الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشى
ط . الهند ١٣٣٢ه
٣٧ — حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى
ط . عيسى الحلبي مصر ١٩٦٨م
٣٨ — الحلل السندسية فى الأخبار التونسية لمحمد بن الوزير
ط . الدار التونسية ١٥٧٠
٣٩ — حلية الأولياء م السعادة ١٣٥١
٤٠ — خلاصة أسماء الرجال للخزرجى ط . بولاق ١٣٠٠
٤١ — درة الحجال فى غرة أسماء الرجال لابن القاضى بتحقيقنا
ط . دار التراث بمصر

٤٢ ــ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى
ط . حيدر أباد الهند ١٣٤٩هـ
٤٣ ــ دول الإسلام للذهبى ط . حيدر أباد الطبعة الثانية ١٣٦٤
٤٤ ــ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام مطبعة لجنة التأليف بمصر
٤٥ ــ ذيل طبقات أبى العرب
٤٦ ــ الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك
ط . بيروت ١٩٦٤ــ١٩٦٥
٤٧ ــ ذيول العبر ط . الكويت
٤٨ ــ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . الكتانى
ط . بيروت ١٣٢٢هـ
٤٩ ــ رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقية لأبى بكر المالكى
مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١م
٥٠ ــ زهر الآداب ط . عيسى الحلبى
٥١ ــ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى
ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ ــ ١٩٤٢م
٥٢ ــ سنن أبى داود ط . السعادة ١٣٧٠هـ
٥٣ ــ سنن ابن ماجه ط . الحلبى ١٣٥٦هـ
٥٤ ــ سنن الترمذى ط . الحلبى ١٣٥٦هـ
٥٥ ــ شجرة النور الزكية : لمحمد بن محمد بن مخلوف
ط . السلفية بمصر ١٣٤٩هـ
٥٦ ــ شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلى ط . القدسى بمصر ١٩٤٩م
٥٧ ــ شرح الزرقانى على الموطأ الكستلية بمصر ١٢٨٠هـ
٥٧ ــ شرح السنة للبغوى
ط . دار الكتب بتحقيقنا مع أستاذنا الجليل السيد أحمد صقر
٥٩ ــ صفة الصفوة ط . الهند
٦٠ ــ صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله : محمد بن عبد الله الحميرى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٣٧م
٦١ ــ الصلة لابن بشكوال ط . مصر ١٩٥٥

٦٢ — الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد
ط . مصر ١٩١٤م
٦٣ — الطبقات الكبرى لابن سعد — بيروت
٦٤ — طبقات الشافعيه لابن السبكى — المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ
٦٥ — طبقات الشافعية لأبى بكر الحسينى — بغداد
٦٦ — طبقات الشافعية للشيرازى — بغداد
٦٧ — طبقات الصوفية للسلمى — ط . السعادة بمصر
٦٨ — طبقات علماء إفريقية لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم
ط . الجزائر ١٩١٤م
٦٩ — طبقات علماء إفريقية لابن حارث الخشنى — ط . الجزائر
٧٠ — طبقات القراءة غاية النهاية — ط . مصر ١٣٥١
٧١ — طبقات القراء للذهبى — ط . دار الكتب الحديثة مصر
٧٢ — طبقات النحويين واللغويين
٧٣ — العبر للذهبى — ط . الكويت ١٩٦٠
٧٤ — العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين
ط . السنة المحمدية بالقاهرة ١٢٢٤هـ
٧٥ — العقد الفريد لابن عبد ربه — لجنة التأليف والترجمة
٧٦ — العلل لابن أبى حاتم — السلفية بمصر
٧٧ — عيون الأخبار — دار الكتب
٧٨ — غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ط . السعادة بمصر ١٣٥١هـ
٧٩ — فتح البارى — بولاق ١٣٠٠
٨٠ — الفهرست لابن النديم — ليبزج ١٨٧١م
٨١ — القاموس المحيط للفيروزبادى — ط . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٤هـ
٨٢ — قضاء الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) للبناهى
ط . مصر ١٩٤٨
٨٣ — قضاة قرطبه وعلماء افريقية لابن حارث
٨٤ — قلائد العقيان للفتح بن خاقان

٨٥ — الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين بن الخطيب — ط : بيروت ١٩٦٣

٨٦ — كشف الخفاء — ط . (التراث الاسلامى) حلب

٨٧ — كشف الظنون لحاجى خليفة — ط . اسقنبول ١٩٤١

٨٨ — اللالى لأبى عبيد البكرى — ط . لجنة التأليف

٨٩ — لسان العرب لابن منظور — ط . بولاق بمصر ١٣٠٠ - ١٣٠٨ ه

٩٠ — لسان الميزان — الهند

٩١ — المحلى لابن حزم — المنيرية ١٣٥٢ ه

٩٢ — مرآة الجنان لليافعى : — ط الهند ٣٣٧ - ١١٣٩ ه

٩٣ — مسند أحمد بن حنبل — (الحلبي والمعارف)

٩٤ — المستدرك للحاكم — ط : الهند ١٣٢٥ ه

٩٥ — مطمح الأنفس للفتح بن خاقان — الجوائب ١٣٠٢ ه

٩٦ — المعارف لابن قتيبة — دار الكتب

٩٧ — معالم الإيمان فى تاريخ القيروان الدباغ القيروانى : السنة ، ولجنة التأليف

٩٨ — معجم البلدان لياقوت الحموى — ط السعادة بمصر ١٣٢٣ ه

٩٩ — معجم قبائل العرب . لعمر رضا كحالة : بيروت ١٣٨٨ه - ١٩٦٨ م

١٠٠ — معجم الأدباء لياقوت — دار المأمون مصر

١٠١ — المغرب الحنة للسخاوى — المعارف بمصر

١٠٢ — المقاصد الحسنة للسخاوى — الخانجى بمصر ١٣٧٥

١٠٣ — مناقب الشافعى — دار التراث بمصر

١٠٤ — المنتظم لابن الجوزى — الهند ١٣٥٧ ه

١٠٥ — المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لا بن تغرى بردى — دار الكتب المصرية ١٣٧٥ ه - ١٩٥٦ م

١٠٦ — المهذب (شرح المجموع) — المنيرية بمصر

١٠٧ — الموضوعات لابن الجوزى — المجد بالقاهرة ١٣٨٦ — ١٩٦٦

١٠٨ — الموطأ للامام مالك — دار إحياء الكتب العربية

١٠٩ — الميسر والقداح — السلفية بمصر

١١٠ — النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى
ط . دار الكتب المصرية المصرية ١٩٣٠ - ١٩٣٥ م

١١١ — نفح الطيب ط . بولاق - القاهرة ١٣٠٢ هـ
١١٢ — نكت الهميان فى نكت العميان الصفدى . ط مصر ١٩١١
١١٣ — النهاية لابن الاثير ط الحلبى
١١٤ — نيل الابتهاج للتنبكى طبع على هامش الديباج مصر ١٣٢٩ هـ
١١٥ — هدى السارى مقدمة فتح البارى ط بولاق
١١٦ — هدية العارفين للبغدادى : استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٢
١١٧ — الوافى بالوفيات للصفدى طهران - إيران
١١٨ — وفيات الأعيان لابن خلكان السعادة ١٣٦٧ هـ
١١٩ — وفيات ابن قنفذ تحقيق عادل نويهض بيروت ١٩٧١
١٢٠ — الولاة والقضاة للكندى ط . بيروت ١٩٠٨
١٢١ — يتيمة الدهر للثعالبى السعادة مصر .

رقم الإيداع ٣٢٩٨ / ٧٦
الترقيم الدولى ٧ — ٠١ — ٧٢٦٨ — ISBN ٩٧٧
دار التراث العربى للطباعة ت : ٩٣٦١٤٥